جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

العنـــــوان:

تحـــرير وهـــران

1792م

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص حديث ومعاصر

إعـــداد الطالبتين:

إشراف الأستاذة:

- خداش حورية -

صحراوي فتيحة

- قشيش زهية

السنة الجامعية: 2017 - 2018 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

باسمك اللهم نحمدك ونشكرك إذهديتنا لهذا وماكنا لنهتدي لولا إذ اعنتنا يامعين ومن توكل على الله فهو حسبه ومماالتوفيق إلابالله .

من لايشكر الناس لايشكر الله، وعليه لايسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان إلى كل من ساهم في إتمام هذا العمل من قريب أومن بعيد ،وإلى كل من أنار شمعة من نور فليت كان هذا التعلم من ذهب لنخط به حروف أسمائكم على دروب الحياة .

نتقدم بخالص شكرنا وإمتناننا وعرفاننا بالجميل إلى الأستاذة المشرفة على هذه المذكرة

صحراوي فتيحة

التى رغم انشغالاتها والتزاماتها العديدة إلاأنها لم تبخل علينا بتوجهاتها وتصويباتها والتى وضعتها نصب أعيننا من أجل أن تخرج هذه الدراسة للوجود بصورة لائقة بالعمل الأكاديمي فشكرا مجددا مع تمنياتنا لها بدوام التفوق والتميز وجعلها الله ذخرا للجامعة الجزائرية والوطن العزيز.

كما نتقدم بشكرنا الخاص إلى كل أساتذتنا الكرام، وأخص بالذكر: دوكاني نجيب ، فكاير عبد القادر، محرز أمين، تركية محمود، والذين كانوا عونا لنا لإنجازهذه الدراسة، وإلى قسم العلوم الإنسانية تخصص تاريخ ،وإلى كل طالب علم .

تقديرنا وإمتناننا لكم جميعا

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

*أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

التى حثتني على العلم والعمل رمز التضحية ونبع الحنان إلى نور عيني

"أمي"

الغالية أطال الله في عمرها .

إلى من أطفأ سنين عمره كالشمع ليضيء دنياي ويرسم لي طريق النجاح إلى

"أبي"

أدام الله عليه الصحة والعافية .

واللذان مهما بلغ لي الشكر والثناء لن أوفيهما حقهما .

وإلى جميع أفراد العائلة سندي في الدنيا ولاأحصى لهم الفضل وأخص بالذكر أخواي سعيد،ووليد وأختاي فاطمة الزهراء ونجمة ،وكل زوجات إخوتي، وأبنائهم، نور الهدى ، سلسبيل،يونس،أنس،محمد أمين،عبد الرحمان،إيمان ،وملاك ، وإلى كل أقاربي ، وإلى من أتمنى لهم الفرحة الدائمة حفظة كتاب الله أساتذتي دريش فتيحة ،عروز ربيعة ، وإلى كل زميلاتي في الجامعة أختي قادة عائشة ورزق الله سميحة ، وإلى كل من أحبهم وحفضهم قلبي ولم ينطق بهم لساني ،وإلى رفيقتي في هذا العمل قشيش زهية ،وأساتذتي الكرام وإلى كل طالب علم .

حورية

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى من غدتني بحبها وغمرتني بعطفها وغطتني بلحاف حنانها ،إلى بلسم الجراح ومجلب الأفراح وأعبق عطر الفواح ....

"أمي"

الحبيبة حفضك الله ورعاك .

إلى من كان عونا لي وسندي طوال حياتي، إلى من حصد الأشواك من دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى من أحمل اسمه بكل إفتخار ....

"أبي"

العزيز أطال الله في عمره .

إلى من ترعرعت معهم ونمى غصني بينهم إخوتي،عبد القادر،بلال،ياسين،إلى الأخوات فاطمة،أمينة،نجاة،وإلى حفيد العائلة الصغير إبن أختي أنس .

إلى الروح التي سكنت قلبي، إلى نصفي الآخر وكل ماأملك في الوجود خطيبي وزوجي مراد وكل أفراد عائلته الكريمة .

إلى أزواج أخوتي، عيسى، مهدي، إلى خالي بلال،نور الدين، شمس الدين .

إلى من تحلو بالإخاء وتميزو بالعطاء....ينابيع الصدق والوفاء....إلى فراشات قلبي صديقاتي، سعيدة،عائشة،حياة،فتيحة،نجاة،نبيلة،إسمهان،فاطمة الزهراء، أمينة،كريمة ، فوزية،وإلى رفيقتي في هذا العمل خداش حورية .

إلى هؤلاء وبأسمى كل معاني الحب والوفاء أهدي هذا العمل .

زهية

قائمة المختصرات الواردة في البحث

العربية	
الرمز	**المعنى**
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
تص	تصدير
إ ع	إعداد
ص	صفحة
ص ص	تعدد الصفحات
هـ	الهجري
م	ميلادي
ج	جزء
ط	طبعة
مج	مجلد
د ج	دون جزء
د ط	دون طبعة
د ب	دون بلد
د د ن	دون دار نشر
د س	دون سنة
الأجنبية	
Page	P
Opéro citato	Op.cit

المقدمة

المقدمة:

أحدثت الدراسات التاريخية الحديثة، جدلا واسعا، حول حقيقة الصراع العثماني الإسباني في سواحل البحر الأبيض المتوسط، الذي اشتد في مدينة وهران والمرسى الكبير ما يقارب ثلاث مائة سنة، حقق من خلالها الإسبان سيطرتهم عليها، رغم محاولات العثمانيين المتكررة، إلا أنهم لم يتمكنوا من تحرير وهران، إلا في القرن 18م، وتعتبر هذه الفترة التي عاشتها الجزائر عامة، ووهران خاصة، من أهم الأحداث السياسية والعسكرية في التاريخ الحديث.ونظرا للأهمية البالغة التي يكتسبها الموضوع، قمنا بصياغة دراستنا على النحو التالي:

تحرير وهران 1792م

يكتسي هذا الموضوع، صبغة تاريخية سياسية وعسكرية هامة، وقد شكل مصدر إلهام للكثير من المؤرخين، ولا يزال مجال البحث، والتقصي فيه مفتوحا، وتتطلب دراسة وافية لعلاقاتها بأمن الجزائر.

وأصل هذا الموضوع، كان مجرد عنوان بحث اقترحته علينا الأستاذة المشرفة، ضمن سلسة من العناوين، وقد جلب اهتمامنا أثناء التحري والبحث في مصادر الموضوع، مدى أهميته، فوقع اختيارنا عليه، كدراسة لمذكرة تخرج الماستر، فقمنا بجمع المعلومات التاريخية المتناثرة بين مختلف الكتابات، ذات الصلة بالموضوع وجمعناها في شكل دراسة سياسية وعسكرية تؤرخ لتحرير مدينة وهران والمرسى الكبير.

ورغبتنا الشخصية في دراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية الحديثة.

والإشكالية الرئيسية التي حاولنا الإجابة عليها من خلال هذا العمل هي:

ما مدى مساهمة العثمانيين والعنصر المحلي في تحرير وهران والمرسى وانبعاث وحدة الدولة الجزائرية الحديثة ؟

وتتفرع هذه الإشكالية إلى إشكاليات فرعية هي على النحو التالي : ما هو المصير السياسي الذي كانت ستؤول إليه وهران لولا تدخل العثمانيين ؟وما هي العوامل والأسباب التي أطالت فترة تواجد الإسبان بوهران؟

أما الإطار الزماني لدراستنا هو سنة 1792م، ويمثل التحرير النهائي لوهران. وللإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا على الخطة التالية: التي تضمنت مقدمة، وفصل تمهيدي وفصلين، وخاتمة مذيلة بملاحق توضيحية تخدم الموضوع،أتى الفصل التمهيدي معنونا: المغرب الأوسط بين الاحتلال الأسباني والانضمام للخلافة العثمانية. تحدثنا فيه عن الخلفية التاريخية للاحتلال الإسباني لسواحل الجزائرية، وبالضبط مدينة وهران، والمرسى الكبير، في بداية القرن 16م، بذكر الدور الذي قامت به القبائل المحلية، في مواجهة الاحتلال، وكيفية انضمام الجزائر لسلطة العثمانية، والبداية الأولى لصراع الإسباني العثماني. أما الفصل الأول فقد كان بعنوان: محاولات تحرير وهران، حيث قسمناه إلى ثلاث فترات زمنية، فكانت هذه المحاولات في القرن 16، 17، 18م تتضمن محاولة حكام العثمانيين في استرجاع وهران منذ سنة 1542م إلى سنة 1708م، وعودة الإسبان لها سنة 1732م .

أما الفصل الثاني، فكان بعنوان تحرير وهران، ودور محمد بن عثمان الكبير واستعداداته العسكرية، ومراحل الفتح، وما ترتب عن ذلك من مفاوضات، وجلاء الإسبان وتطرقنا إلى وحدة أيالة الجزائر، من خلال ذكر أوضاعها عامة، وأوضاع مدينة وهران خاصة بعد تحريرها.

وقد اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي الإحصائي ، حيث قمنا بوصف الشخصيات البارزة في الموضوع، مثل شخصية محمد الكبير، مع تحليلنا للمراحل التاريخية لتحرير وهران.

ومن الجدير بالذكر، أن موضوع تحرير وهران تعرضت له المراجع والمصادر العربية والأجنبية، والتي قدمت دراسة وافية لعدة جوانب من الموضوع. ومن أهم المصادر التي أفادتنا في هذه الدراسة نذكر التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لابن ميمون محمد الزواوي الجزائري، تضمن كتابه سيرة الداي محمد بكداش (1710/1707م) ساعدنا في معرفة أحداث تحرير مدينة وهران الأول. وكتاب طلوع سعد السعود لابن عودة المزاري، حيث توسع في التاريخ لمدينة وهران، كما تضمن مجموعة من الأشعار، تخلد ذكرى تحرير مدينة وهران. وكتاب الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، لأحمد بن سحنون الراشدي، حيث أفادنا في تتبع أحداث تحرير وهران الثاني، وكتاب أنيس الغريب والمسافر، لمسلم عبد القادر، تحدث عن المحاولات الأولى لتحرير وهران، واعتمدنا على مخطوط بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، لأبي المكارم عبد القادر بن عبد الله المشرفي الغريسي، تحدث عن قبائل بني عامر ونسبهم، وتعاونهم مع الإسبان، وكتاب رحلة الباي محمد الكبير، باي الغرب إلى الجنوب الصحراوي، لأحمد بن هطال التلمساني، حيث أفادنا في التعريف بالباي العظيم، محمد الكبير.

كما اعتمدنا على مراجع تخدم الموضوع بشكل مباشر أو غير مباشر، نذكر كتاب حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر إسبانيا (1792/1492م)، لأحمد توفيق المدني، الذي ساعدنا في ذكر محاولات تحرير وهران بداية من القرن 16م، إلى القرن 18م، واعتمدنا في تفصيل الأحداث التحرير الثاني لمدينة وهران 1792م، على رشيد بورويبة، وهران فن وثقافة، واستفدنا من كتاب الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، للمؤلف عزيز سامح التر، حول عودة الإسبان إلى وهران سنة 1732م.

كما اعتمدنا على العديد من المقالات التي أفادتنا في تفصيل الأحداث التاريخية، وفي وجهات متعددة.حيث تناولت سعدية رقاد، الحواضر العلمية، والمدارس التي أسسها الباي

محمد الكبير من خلال سياسته الداخلية، لتنظيم بايلك الغرب عامة، ووهران خاصة، بعد أن أصبحت عاصمة بالك الغرب، كما قدمت الطالبة أسماء بلالي، في مقال التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية (10هـ/16م)، ظروف احتلال الإسبان لمدينة وهران والمرسى الكبير، والمحاولات الأولى لتحرير وهران في القرن 17م.

أما عن الأطروحات والرسائل الجامعية، قد اعتمدنا على مذكرة تحت عنوان الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية لأستاذ عبد القادر فكاير، وذلك لدراسة محالات الأولى لتحرير وهران ، وعودة الإسبان سنة 1732م، وفي التحرير النهائي 1792م، كما تناولت كاميلية دغموش، في رسالة الماجستير تحت عنوان قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (1509/1792م).

أما بالنسبة للمراجع الفرنسية فقد اعتمدنا على مقالات المجلة الإفريقية، وقد تضمنت معلومات حول الاستعدادات الإسبانية العسكرية، وأهم التحصينات في مدينة وهران، كما أجازت في التعريف بشخصية الباي محمد الكبير، وجهوده في تحرير وهران 1792م.

كما واجهتنا مجموعة من الصعوبات منها:

ضيق الوقت، حيث لا يمكن انجاز دراسة ملمة بالموضوع خلال هذه الفترة القصيرة.

صعوبة التعامل مع المخطوطات، واستقرائها، جعلنا نتخلى عن أهم مصدر يؤرخ لهذه الفترة، مثل مخطوط ابن زرفة، بعنوان الرحلة القمرية.

صعوبة الترجمة من اللغة الأجنبية، رغم توفرها، إلا أننا لم نتمكن من توظيف أهمها.

الفصل التمهيدي

المغرب الأوسط بين الاحتلال الإسباني والانضمام للخلافة العثمانية

- **الاحتلال الإسباني لسواحل المغرب الأوسط.**
- **ردود فعل القوى المحلية من الاحتلال الإسباني.**
- **ظروف انضمام الجزائر للدولة العثمانية ودور الإخوة بربروس.**

الاحتلال الإسباني لسواحل المغرب الأوسط:

شجع الضعف الذي كانت تعيشه بلدان شمال إفريقيا كلا من الإسبان والبرتغال على احتلال المناطق الساحلية منه[1]، لتحقيق جملة من الأهداف الإستراتيجية التي كانا يطمحان إليها[2]،واتجه الإسبان بعد سقوط غرناطة سنة **1492 م**،إلى انتهاج سياسة توسعية لاحتلال سواحل البحر المتوسط[3]، فعلى إثر توقيع معاهدة توردس سيلاسTordesillas سنة **1494**م[4] التي قسم فيها البابا اسكندر بورجيا السادس[5]،العالم ما بين إسبانيا والبرتغال،

1 عرف المغرب الأوسط تدهور وتفكك داخلي عميق أدى إلى إضعاف المجتمع الإسلامي وفتح الباب أمام الهجمات الصليبية والذي أكّن الحقد والكراهية خاصة بعد سقوط القسطنطينية سنة 1453م، فأصبح يعتبر الإسلام نقيضا للقيم الاجتماعية والروحية في أوربا، وقد حملت كل من البرتغال والإسبان العداء للإسلام، ووقفت بعد استكمال وحدتها، تعززت القوة الروحية التي منحتها إياها البابوية، لمهاجمة قواعد المسلمين في شمال إفريقيا.للمزيد أنظر: نيقولاي ايقانوق، **الفتح العثماني للأقطار العربية (1516-1574م)**، تر: يوسف عطا الله، مسعود ضاهر، دج، ط1، دار الفارابي، لبنان،1988 ص ص31، 32 وما بعدها.

2 علي محمد محمد صلابي، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي**، ط1، دار المعرفة، لبنان، 2017، ص113.

3 كان الإسبان الأكثر تمسكا بالدين ومغالاة فيه إحساس بثقل الإرث المسيحي على عاتقهم وواجب الدفاع عنه وحمايته ثم نشره ومحاربة أعدائه، وهذا ما يشهده التاريخ الإسباني إلى حد التعصب ضد الأندلسيين بإقامة محاكم التفتيش ومطاردتهم بعدما لجأوا إلى سواحل المغرب الأوسط. للمزيد أنظر: عبد الجليل التميمي، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكين الأندلس**، ط1، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية وتوثيق المعلومات، بابيريس، 1989، ص70.

4 عقدت عقب نشوب صراع بين البرتغال والإسبان للوصول إلى الهند عن طريق اتجاه نحو الغرب وتأمين الأراضي التي اكتشفوها واحتلها كل منهما، بما فيها المغرب الإسلامي فتوسط البابا اسكندر السادس في الأمر من أجل اقتسام النفوذ في العالم، قضت المعاهدة أن تستولي البرتغال على كل من المكتشف شرقا في خط وهمي يرسم طول محيط أطلسي ما بين (46 و37 غربا) من حيث يكون لإسبانيا كل ما يقع غربي هذا الخط . للمزيد أنظر: أسماء ابلالي، "التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن (10هـ/16م)"، **مجلة روافد للبحوث والدراسات**، جامعة غرداية، العدد الثاني،2017 ص41.

5 اسمه الأصلي روديق بورجيا، ولد سنة 1431م، بمدينة شاتيبا، الواقعة إلى الجنوب من مدينة بلنسية على بعد حوالي ستين كيلومتر، تولي البابوية سنة 1492م، اشتهر بقسوته في تنظيم الحرب ضد المسلمين وقد مارس دوراً كبيرا حتى أطلق عليه أنه أمير أكثر من بابا أو رجل دين، استمر في هذا المنصب إلى أن توفي سنة 1503م. للمزيد أنظر: عبد القادر فكاير، **الغزو الإسباني لسواحل الجزائرية (1505-1792م)**، دراسة الآثار السياسية والاقتصادية والثقافية على الجزائر 2009، ص29.

واشتد حقد الكاردينال **خيمينيس**[1] والملكة **إيزابيلا**[2] ضد المسلمين، والتي شرعت في إعداد حملتها ضد مملكة تلمسان كأول حملة على سواحل المغرب الأوسط [3].

وفي الوقت نفسه وقع اختيار الكاردينال **خيمينيس** على **جيرون موفيينالي** [4]، للإعداد خطة الغزو، ولكن موت الملكة إيزابيلا المفاجئ في 26 نوفمبر 1504م، وضع حداً لهذه الاستعدادات [5]، وبعدها صمم الملك فرديناند[6] على تنفيذ وصية زوجته إيزابيلا[7] في احتلال المغرب الأوسط. ولجأ إلى عقد مجلساً استشاريا للقيام بالترتيبات الحملة [8]، ونظرا لفراغ خزينة الدولة من مال تطوع الكاردينال خيمينيس بأمواله الخاصة وأعانته الكنيسة بما قدمته له من أموال وبمباركة البابا اسكندر السادس، لنشر المسيحية [9]، وتمكن من تجهيز أسطولا مكونا من مائة وأربعة وثلاثين سفينة، على متنها خمسة ألاف محارب، تحت إمارة

---

1 ولد في قشتالة (1436، 1517م)، عين أمينا لسر المملكة 1492م، ثم كاهنا لطليطلة 1495، ثم حاكما حتى وفاة إيزابيلا 1504م، ثم رئيسا لمحاكم التفتيش (1506-1516)م. للمزيد أنظر: أسماء ابلالي، مرجع سابق، ص36.

2 ملكة قشتالة وريثة العرش بعد أخيها الملك هنري الرابع ثم تزوجت فردناند ملك أراغون وذلك لتوحيد إسبانيا، كانت أشد الحاقدين للمسلمين، دعت إلى محاربتهم ونشر المسيحية في شمال إفريقيا. للمزيد أنظر: نجيب دكاني، **الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرنين (10هـ/16م)**، رسالة مقدمة لنيل الماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص14.

3 أسماء ابلالي، مرجع سابق، ص42.

4 هو ايطالي من البندقية كان بحاراً ومهندساً وتاجراً، اشتغل محاربا لايطاليا وله خبرة واسعة في شواطئ شمال افريقيا للمزيد أنظر: مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، ج3، د ط،مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص20.

5 نفسه، ص20.

6 ابن الملك فرديناند الأول وابن الملكة جيان الثانية ملك أراغون وصقلية وقشتالة ونابولي ما بين (1452-1516م) اشتهر بشدة، كما أرسل محاكم التفتيش وفي عهده توحدت إسبانيا 1474م، وسقطت غرناطة سنة 1492م. للمزيد أنظر: نجيب دكاني، مرجع سابق، ص16.

7 كتبت الملكة إيزابيلا قبل موتها وصيتها في 12 أكتوبر 1504م، جاء فيها: "أرجو من الأميرة ابنتي والأمير زوجها بصفتهما صليبيان (مسيحيان) الاعتماد على ما نص عليه الرب والعقيدة المقدسة أن يعملا بدون هوادة باحتلال إفريقيا في سبيل صد الخارجين عن الدين...". للمزيد أنظر: المهدي بن شهرة، **تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران**، د ج، ط1، دار الريحانة، الجزائر، 2007، ص121.

8 سامح التر، **الأتراك العثمانيين في شمال إفريقيا**، تر:محمود علي عامر،دج، ط1، دار النهضة العربية، بيروت 1989،ص17.

9 سيد بن حسين العفاني، **ترطيب الأفواه بذكر من ظلمهم الله**، مج2، مكتبة معاذ بن جبل، دس، ص208.

الدون رامون دي كاردونا [1]، وتعززت القوة العسكرية بحامية أرغونية يتم نقلها من ألمرية وتم توزيع الجيش إلى فرقتين، تولى فيها قيادة المدفعية ديغودي فيرا وتولى كل ممن بيدرو لوبيز دوروسكو والدون غونزالو أبورا قيادة الحرس [2].

غادرت الحملة الإسبانية مدينة مالقة يوم 3 سبتمبر 1505 م [3]، متوجه نحو المدن الساحلية الجزائرية، بحيث كانت مجمل الظروف السياسية والاجتماعية لسكان مواتيه للاجتياح الصليبي الإسباني وذلك حسب تقارير الجوسسة التي تم بثها قبل الحملة [4]، كما أفاد الإسبان من الظروف الطبيعية حيث سهل تأخرها دخول المرسى، لأن جماعة المسلمين الذين لجأوا للدفاع عن المدينة بعد سماعهم بالإقلاع الأسطول الإسباني قد ملوا الانتظار وقل المؤن لديهم، فرجع أكثرهم إلى ديارهم فلم يبق إلا حامية صغيرة قليلة العدد [5].

إحتلال المرسى الكبير[6] سنة 1505م:

وصل الأسطول الإسباني يوم 11 سبتمبر 1505م، اشتبك فيه مع حامية المرسى في معركة عنيفة غير متكافئة فلم يبق سوى خمسمائة مجاهد، لم يتمكنوا من منع الإسبان من النزول في البر، بعد مقاومة دامت ثلاثة أيام [7]، وفي يوم الجمعة ازدادت المعركة عنفا

1 مبارك الميلي، مرجع سابق، ص22.

2 كاملية دغموش، **قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية، (1509-1792م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014، ص ص30،31.

3 استعدت الحملة للمغادرة في يوم الأربعاء 29 أوت 1505م، لكن بسبب الرياح اضطر لتأجيل الرحيل، وتجمعت في ميناء ألمرية فمكث فيه بداية شهر سبتمبر. للمزيد أنظر: نفسه ،ص29.

4 نفسه، ص28.

5 مبارك الميلي، مرجع سابق، ص23.

6 يبعد المرسى عن مدينة وهران بضعة أميال، مسافة 8 كلم، تعرض للاحتلال البرتغالي في 1415م، وطردوا منه سنة 1437م، واحتلوه من جديد سنة 1471م، وخرجوا منه 1477م، ثم هاجموه سنة 1501م، إلا أن الهجوم فشل، ويعود الغزو الإسباني للمرسى الكبير لأسباب عدة منها: نظرا للأهمية الاقتصادية الخاصة بالميناء وقربه من مدينة وهران، وكذا قربه من السواحل الإسبانية فكانت قاعدة مساعدة للاجتياح بحيث يسهل طلب الدعم العسكري لحملتها. للمزيد أنظر: رشيد بورويبة، **وهران فن وثقافة**،دج، دط، وزارة الإعلام، الجزائر، 1983، ص40.

7 أسماء ابلالي، مرجع سابق، ص36.

وحدة بسبب توافد الأهالي من الداخل، لكن كانت الغلبة للجيوش الإسبانية والتي كان عددها 5000 مجاهد، استشهد فيها قائد حامية المرسى الكبير بعد حصار دام 50 يوم [1]، وتمكن الإسبان من احتلال المرسى الكبير، يوم 23 أكتوبر 1505م [2]، دخلوا القلعة وتحصنوا بها وفرضوا سيطرتهم على المدينة ورفعوا أعلامهم [3]، وأطلقوا سبيل الأسرى المسيحيين الذين بلغ عددهم خمسة وثلاثين ومنهم سبع نساء[4].

قام الإسبان بتغيير معالم الإسلامية للمدينة، فحولوا جامع المرسى إلى كنيسة وأطلق عليه اسم كنيسة القديس ميكائيل، وأقيم القداس صبيحة يوم الأربعاء 15 جويلية، وارتكب الجيوش أعمالا وحشية تقوم على النهب والسلب [5]، وعندها سمع الإسبان بأنباء الاستيلاء على المرسى الكبير قررت إعلان الأفراح لمدة ثمانية أيام [6].

أقلع الأسطول الإسباني عائدا إلى إسبانيا تاركا بالميناء الجزائري نحو ثمانمائة جنديا انصرفوا إلى تحصين وتوسيع شبكات اتصالاتهم خارج المدينة وقاموا بتنصيب المدافع فوق أسوار الحصن [7]، وذلك تحسبا من تعرضهم لأي هجوم قد يشنه سكان المدينة أو ضواحيها، ثم اتخاذه كقاعدة تنطق منها لتوسع والتوغل إلى باقي المدن الداخلية والساحلية[8].

---

1 مبارك الميلي، مرجع سابق، ص23.

2 اضطر الأهالي إلى عقد اتفاقية مع الإسبان، تضمن لهم هذه الأخيرة حرية الانسحاب من المدينة، وقد أعطى لهم مدة 03 ساعات لكي يخلوا المدنية دون أخذ المؤن أو الزاد أو العتاد . للمزيد أنظر: أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792م)**، دج، دط، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ص97.

3 قام الملك الزياني بإرسال جيش بلغ عتاده بالإضافة إلى متطوعين 22.000 جنديا من المشاة، و2.000 من الفرسان نشبت معارك عديدة تحت أسوار المدينة لكنهم لم يتمكنوا من زحزحة الإسبان عن موقعهم بعد أن أحكموا تحصينهم بها . للمزيد أنظر: علي محمد محمد صلابي، مرجع سابق، ص ص 114، 115.

4 رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص 40.

5 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص ص 97- 99.

6 عبد الجليل التميمي، مرجع سابق، ص71.

7 استولى الدون روي رياز على المنابع المائية الموجودة في الطريق المؤدي إلى وهران وبنى حصنا ووضع فيه فرقة عسكرية وحاول أن يستميل إلى سكان المناطق، وتمكن من فتح سوقا حرة بجوار المدينة . للمزيد أنظر: مبارك الميلي مرجع سابق، ص24.

8عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص34.

ونستخلص من القول أن احتلال الإسبان للمرسى الكبير كان وليد مجموعة من الظروف والتي كانت قد هيأت إلى حد ما عملية الغزو نذكر منها:

- استغلال التفكك الداخلي والانقسام السياسي [1].
- اعتماد الإسبان على تقارير الجوسسة لمعرفتها بخفايا البلاد وعلى الخصوص السواحل الجزائرية [2].
- غياب شبه كلي للدفاع عن السواحل التي أصبحت مفتوحة أمام كل المغامرين لتحقيق مشاريعهم التوسعية.
- ليس لها دولة مركزية موحدة قوية معترف بها [3].
- ضعف القوة العسكرية وتدني مستواها بالمقارنة مع الإسبان وظلت طرق القتال التقليدية سائدة طوال القرن السادس باستعمالهم الخنجر، والسيف والرمح، والحجار، والأسهم وعدم معرفتهم للأسلحة المتطورة كالبارود والمدفعية [4].
- الإحتلال كان نتيجة الاستهانة بشأن المخابرات وتنظيم الاتصال بين مختلف طرق الجهاد مما أدى إلى التخلي عن مراكزهم الدفاعية [5].

-لقد كانت هذه الظروف محفز للقوى الإسبانية للتمركز في السواحل الجزائرية، وقد وضعت لنفسها موضع القدم في شمال إفريقيا وكانت عبارة عن نقطة ارتكاز أمامية لتوسع في مناطق الساحلية ثم الداخلية، وبسقوط هذا الميناء تبدأ مرحلة طويلة من الصراع الدامي بين الجزائر وإسبانيا.

---

1 فشلت تلمسان في توحيد المغرب الأوسط، وعرف بني زيان ضعف وتناحر على السلطة، وفي الجزائر استقل الشيخ سليم التومي بالحكم مستندا في ذلك إلى عصبية قبيلة الثعالبة، كما استقرت تنس بدورها بعد أن قام بها مولاي عبد الله الحفصي الذي رفع شعار الاستقلال وتوسيع نفوذه إلى عنابة، كما تقاسمت القبائل الريفية المتجمعة في عدة صفوف بزعامة قبيلة أو عائلة معادية كما بقيت قبائل أخرى منعزلة ومستقلة في الجبال والمرتفعات، استغل الإسبان هذه الفوضى والتفكك واستهدف موانئ المرسى . للمزيد أنظر: دلنده الأرقش، عبد الحميد الأرقش، وآخر، **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، دح، دط، مركز النشر الجامعي ميديا كوم، دب، 2003، ص 37.

2 المهدي بن شهرة، مصدر سابق، ص139.

3 حنيفي هلالي، "الجزائر والملف المورسيكي خلال العهد العثماني"، **مجلة الحوار المتوسطي**، مخبر البحوث والدراسات الإستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، العدد 3-4، 2011، ص 100.

4 عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص27.

5 أسماء ابلالي، مرجع سابق، ص43.

إحتلال وهران[1] سنة 1509م.

تحظى مدينة وهران بموقع استراتيجي هام، فهي تعتبر إحدى أكبر المدن الواقعة غرب الجزائر، وثاني أهم ميناء ومنفذ تجاري بعد ميناء المرسى الكبير [2]، فهي كما يصفها الحميري: "تقع على مقربة من ضفة البحر و بها أسواق مقدرة وصنائع كثيرة و تجارات نافقة وهي تقابل مدينة ألمرية من ساحل بر الأندلس وعلى بابها مرسى صغير وعلى ميلين منها مرسى كبير و به ترسى المراكب الكبار والسفن وهو يستر من كل ريح... وهي كثيرة البساتين والثمار، ولها ماء سائح من عيون وأنهار و أرحاء كثيرة..." [3]، أغرى موقع وهران وجمالها الكاردينال خيمينيس، فبناءا على التقارير الإسبانية [4]، اعتبرت من أشهر المدن ببلاد المغرب وأغناها لاستثمارها بالأسواق والتجارة،[5] استجابة لذلك كلف الجنرال بيدرو نافارو[6] بتجهيز حملة مكونة من عشرة ألاف من المشاة وأربعة ألاف حصان وثمانمائة متطوع وعشرة سفن من نوع (Galére) ذات ثلاث صفوف من المجاديف وثمانين مركبة نقل وعدد آخر من الجنود [7]، ويضيف محمد دراج أن الحملة تكونت من **15000 جندي**

---

1 مدينة ساحلية تقع في غرب البلاد الجزائرية، وتنحصر بين خطي صفر أو خط الزوال، و2 إلى غربه وخطي عرض 35 و36 شمال خط الإستواء، وتمتد من الشرق مدينة الشلف إلى الحدود المغربية غربا، وإلى أقصى الصحراء جنوبا للمزيد أنظر: يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، دج، دط، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص25.

2 محمد دراج، **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543م)**، تص: ناصر الدين سعيدوني ط1شركة أصالة للنشر، الجزائر، 2012، ص106.

3 محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في أخبار الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت 1975، ص ص613، 614.

4 كلف الكاردينال خيمينيس ،تاجر من البندقية وهو فيانيللي –سبق ذكره–ليعد تقريره عن السواحل الإفريقية، فقام بوصف مدينة وهران بأنها أجمل والأكثر المدن الساحلية غنى ويسرا، كما قام برسم خريطة لكل السواحل وشكل نموذجا مصغرا من الشمع يمثل مدينة المرسى الكبير وقلعتها. للمزيد أنظر: المهدي بن شهرة، مصدر سابق، ص ص139،140.

5 نفسه، ص140.

6 قائد إسباني قاد حملة على وهران عام 1509م، وأخرى على مدينة طرابلس الغرب وبجاية عام 1510م، عزل عن ولايته بعد خيبته في احتلال الجزائر، فغادر بجاية نهائيا يوم 07 جوان 1511م. للمزيد أنظر: أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص145.

7 كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص33.

تقله **33 باخرة حربية و51 زورقاً صغيراً** [1]، ولعظمة المهمة شارك في الحملة كبار القادة العسكريين نذكر منهم: الدون غونثالبو دي كوردوبا والدون دييغو دي فييرا [2].

أبحرت الحملة من ميناء قرطاجنة يوم **16 ماي 1509**م، ونزل بالمرسى الكبير في **17 ماي**، وذلك لتعزيز الوحدات الأولى والتي كانت بقيادة مارتيناز [3]،ولما علم سكان مدينة مدينة وهران بالخطر اعتصموا في المرتفعات المواجهة للمناطق الساحلية الممتدة بين المرسى ووهران لمنع الغزاة من التقدم [4].

تمكن الإسبان من اقتحام مدينة وهران في يوم **17 ماي 1509م** [5]، بعد أن قام اليهودي شطورا [6] وأعوانه بفتح أبواب المدينة، فذهل المسلمون لهول المفاجأة، وارتد المدافعون عن الأسوار والحصون إلى داخل المدينة للدفاع عن ديارهم وحريمهم، فاقتحم الإسبان بقية الأبواب [7]، واستحلوا فيها وارتكبوا مجازر شنيعة، وبلغ عدد القتلى أربعة ألاف مسلم وأسروا ثمانية ألاف ودمروا بيوت وحولوا مسجدها الأعظم إلى كنيسة، وقدر غنائم الإسبان بـ 500 ألف ايكو ذهبي، عادت بالثراء على كبار العسكريين والجنود على سواء واستحوذ أحد الضباط لصالحه على عشرة ألاف دوكا [8].

وفي اليوم الثاني من سقوط مدينة وهران قام الكاردينال خيمينيس بإفراغ الخزينة من الأموال والتقاء أنذر النفائس والكتب والقناديل وغيرها وشحنها إلى إسبانيا، ووزع ما بقي على

1 محمد دراج،مرجع سابق، ص33.

2 عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص34.

3 كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص33

4 أسماء ابلالي، مرجع سابق، ص43.

5 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 110.

6 من مهاجري الأندلس من الذين أنقذهم أهل وهران من المحارق الإسبانية كان يشتغل قابضا للمكوس العام لمدنية وهران وهران قام حاكم المرسى الكبير مارتيناز بشرائه بذهب وفير، بنفس الطريقة قام بشراء اثنين من قابضي المكوس يعملون تحت إدارته الخائن عسى العربي، ابن قانض. للمزيد أنظر : أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص11.

7 محمد دراج، مرجع سابق، ص ص108، 109.

8 أسماء ابلالي، مرجع سابق، ص44.

أفراد الحملة، كما قام بمكافئة اليهودي شطورا ووظفه على مدينة وهران في الأسواق قابضا للمال [1]، وعين الدون دييغو فيرناندیز دي كوردوبا كأول حاكم على المدينة [2].

كانت نكبة وهران وقع كبير في نفوس الجزائريين وعلى مستقبل الجزائر [3] إذ تمكن الإسبان من خلالها من بسط نفوذهم على سائر الغرب الجزائري [4].

وسارعوا إلى تنفيذ مشروعها الصليبي بتحويل المرسى ووهران إلى المسيحية ونشروا فيهما الجند والمرتزقة، ووطنوا بهما عدد من المدنيين المجرمين والمنفيين من إسبانيا [5]، كما كما أخضعوا القبائل بالقوة وفرضوا الغرامات واتفاقيات وإذلالهم بها، ولما أدركوا أهمية الإستراتيجية للمدينتين حصنوهما تحصينا محكما [6]، واتخذوهما قاعدتين لشن الغارات التوسعية داخل البلاد الجزائرية.

ردود فعل القوى المحلية من الاحتلال الإسباني:

لم تكن القوى المحلية بمعزل عن حقيقة المشاريع والنوايا الإسبانية بالنسبة لسواحل الجزائر، فباحتلالهم وهران والمرسى الكبير لم يكن إلاّ مقدمة للاستيلاء على المدن الداخلية[7]، وقد قبل سكان مدينة المرسى توقيع معاهدة الاستسلام نتيجة لقلة الإمكانيات العسكرية أمام قوة الإسبان المتطورة، فقد عقد أهل المدين وأعيانها مجلسا تشاوريا يقضي بتنظيم المقاومة الشعبية للدفاع عن المدينة ونظرا لقوة وكثرة العدو حال دون ذلك، وقرروا

1 كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص34.

2 عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص35.

3 ذكر الأديب الشيخ محمد التواتي في قصيدته المطولة يحذر فيه سكان مدينة وهران من الخطر الإسباني، نذكر منها:

يأهل وهران انظروا نظرة شفقة لبلدكم من قبل أن تتردي

وقبل مجيء المنشآت ببحرها وأي قلوب عندها مستقرتى.

نقلا عن: المهدي بن شهرة، مصدر سابق، ص 140.

4 محمد دراج، مرجع سابق، ص108.

5 المهدي بن شهرة، مصدر سابق، ص119.

6 محمد دراج، مرجع سابق، ص 109.

7 مبارك الميلي، مرجع سابق، ص27.

عقد اتفاقية[1] مع الإسبان تضمنت الحياة وحرية الانسحاب [2]، ويؤكد المؤرخون أن حصار الإسبان للمرسى الكبير قد استمر **50 يوما**، وأن المدينة لم تستسلم إلا بعد أن لم يبق سبيل للمقاومة [3].

وكانت الخسائر عظيمة جدا ولم يبق منهم إلا **400 رجل** عندئذ قرروا الاستسلام [4] أما قائد حامية تلمسان ما إن سمع بسقوط المرسى الكبير حتى قام بتعزيز جيشه وتقويته بوهران، وأمر جميع القبائل المجاورة بأن تبقى مجندة لأنه كان يدرك خطر الإسبان، وقد أرسل ملك تلمسان جيشا بلغ عددهم 22 ألف من الرجال وألفين من الفرسان، إلا أنهم فشلوا في الحملة ثم انسحبوا [5]، واستمرت مقاومة الإسبان بعد محاولة القائد الإسباني الدون دياقو يوم **06 جوان 1507** في إقامة حملة مفاجئة على مسرغين[6] واستطاعوا الاستيلاء على السلاح وأخذوا معهم الأسرى بحيث عبروا المسالك الجبلية للرجوع إلى المرسى الكبير

وهنا كان رد فعل الأهالي من القبائل القريبة من المكان، حيث هاجموا الإسبان خفية، واستطاعوا تحرير الأسرى، واسترجاع غنائمهم المسلوبة منهم [7].

إذ سلمت بعض القوى المحلية أمورها للإسبان، إذ لا يستبعد بعض المؤرخين، أن هذا التسليم الذي حضي به الإسبان أنه يكون سببا رئيسيا في احتلال مدينة وهران [8]، ولا يخص

1 عقد الأهالي والأعيان مع الإسبان اتفاقية تضمن له الحرية بالإنسحاب من المدينة وقد أعطى لهم مدة ثلاثة ساعات لكي يخلوا المدينة دون أخذ معهم المؤن أو الزاد أو العتاد . للمزيد أنظر: أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص97.

2 أسماء ابلالي، مرجع سابق، ص43.

3 في الواقع أن سكان مدينة المرسى الكبير قبلوا بتوقيع معاهدة الاستسلام نتيجة قلة الإمكانيات العسكرية فقد عقد أهل المدينة وأعيانها مجلسا تشاوريا يقضي بتنظيم المقاومة الشعبية ونظرا لصعوبة موقفهم خضعوا لعقد الإتفاقية مع الإسبان للمزيد أنظر: أسماء ابلالي، مرجع سابق، ص44.

4 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص99.

5 رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص 43.

6 هي قرية صغيرة تبعد ثلاث مراحل عن المرسى الكبير تقع في السهل الممتد شمالي بحيرة وهران تقع في مسالك وعرة وقليلة الارتفاع. للمزيد أنظر: أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 103 .

7 أحمد توفيق المدني مرجع سابق ، ص ص 104، 105.

8 مبارك الميلي، مرجع سابق، ص26.

يخص الأمر أن في ذلك اليوم أن معظم رجال القبائل بني عامر[1] وغيرهم من الأعراب الواقعة ضمن دائرة وهران الإسبانية قد سلموا قيادتهم للإسبان، كما خضعت أيضا دولة بني زيان فاعترف أبو حامد الثالث بنوع من التبعية لإسبانيا، وتعهد بأن يدفع سنويا جزية مقدارها **12 ألف** دوقة و**12 فرسا** من جياد الخيل و**6 من طيور** الباز الجارحة [2].

ونتيجة لضغط السلطة المركزية في تلمسان توجهت الأقاليم الساحلية التابعة لها بإعلان انفصالها فكانت معظم المدن الساحلية قد أعلنت ولاءها،وقد التزم حاكم مدينة تنس[3] ومستغانم ودلس بدفع الضريبة [4] .

أما سكان مدينة بجاية[5] فقد كان موقفهم معادياً للإسبان ولتخلص منهم استنجدوا بالإخوة بربروس [6]، لإنقاذهم العديد من منكوبي الأندلس التي شهدت أكبر مأساة عرفها العالم فاتصل بهما العلماء، وأعيان المدينة، وأمير قسنطينة الحفصي سنة 1513م [7].

---

1 قبيلة استقرت جنوب تلمسان إلى جبل كزول بتيهرت إلى عين إيفكان قرب معسكر وتساله ووصل نفوذها إلى ضواحي وهران. للمزيد أنظر: عبد القادر بن عبد الله المشرفي الغريسي، **بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر**، تح ، محمد بن عبد الكريم ص06 .

2 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 113.

3 بعد وفاة الملك محمد السابع (المعروف بالثابتي) منذ سنة 1503 آل الحكم لابنه الأكبر عبد الله وكان له شقيقان أبو زيان ويحي، تآمرا على أخيهما (الثابتي) بعد اكتشاف المؤامرة تم القبض على أبي زيان أما يحي فقد استنجد بالإسبان للمزيد أنظر: عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص37.

4 نفسه، ص37.

5 هي مدينة جزائرية عريقة تطل على البحر المتوسط شمال مدينة الجزائر العاصمة بحوالي 200 كلم، وتتمثل قاعدة بحرية هامة تحمي شواطئ شمال إفريقيا ضد الهجمات الأوروبية، وقد تعرضت في مستهل القرن 16م للاحتلال الإسباني. للمزيد أنظر: عبد الحكيم العفيفي، **موسوعة 1000 مدينة إسلامية**، دج، ط1، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 2000، ص ص 101 ،102.

6 بربروسة أوبرروشة، كلمة تعني لحية الشقراء لقب بها خير الدين لأن لحيته كانت شقراء ويقول بعض المؤرخين الأوروبيين أن هذا اللقب هو تحريف لاسم البابا عروج أخ خير الدين والحق أنه لقب خير الدين إلا أنه أطلق على بابا عروج لما فيه من شبه من جهة النطق والصوت مع بابا عروج. للمزيد أنظر: أسماء ابلالي، مرجع سابق، ص48.

– حسين مجيب المصري، **معجم الدولة العثمانية**، دج، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2004، ص31.

7 أسماء ابلالي، مرجع سابق، ص49.

ظروف انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية ودور الإخوة بربروس:

ذاع صيت الإخوة بربروس [1]، في جميع أنحاء سواحل الشمال الإفريقي [2]، حيث كانوا يغيرون على شواطئ جنوة، وفرنسا، وإسبانيا، وكان الانتصار في أغلب المعارك لصالحهم، وتمكنوا من إنشاء أسطول هام استطاعوا من خلاله إلحاق هزائم عديدة بالنصارى[3].

وعليه قرر أهالي بجاية، الإستنجاد بهم، ليعينوهم على طرد الإسبان من بلادهم وذلك سنة **1512م**، وقد لب عرّوج وخير الدين هذه النداء، وأول ما قاموا به، هو الاستقرار بمنطقة جربة القريبة من بجاية، ليتمكنوا من جمع المعلومات الضرورية، لتساعدهم على حُبْكِ خطة، تمكنهم من طرد الإسبان، فانطلق الإخوة بإتجاه بجاية، ووجدوا **15 باخرة** حربية إسبانية، وقد ادعى خير الدين الفرار أمام العدو وعندما لحقوا به، استطاع عروج أن يغرق باخرة من بواخر العدو، وتمكن خير الدين من الاستلاء على أخرى، وطلب هذا الأخير من أخيه التراجع إلى الوراء [4].

لكن هذا الأخير لم يستمع له وواصل مهاجمته لقلعة بجاية، وكانوا على وشك تحريرها من الإسبان، غير أن عروج أصيب إصابة خطيرة في ذراعه، ماجعله يعود أدراجه إلى تونس، وقام الأطباء بقطع يده لاستحالة معالجتها [5].

---

1 الإخوة خير الدين وعروج، يرجع أصلهم إلى جزيرة مدلي، التي فتحها السلطان محمد الفاتح سنة 1475م، وكان أبوهما يعقوب من بين الفاتحين، تزوج ذمية من أهل الجزيرة أنجبت له أربعة بنين: إسحاق وعروج وخير الدين، وإلياس، قتل الأخير في إحدى رحلاته مع أخوه عروج من طرف جماعة جزيرة رودس، وأخذوا عروج أسير إلا أنه تمكن من البر واتصل بقرقود، أخ السلطان سليم الأول، فأمده بمركب، فاتجه إلى الجهاد مع إخوته لمحاربة النصارى في خوض البحر المتوسط. للمزيد أنظر: نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دج، دط، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص47.

2 عبد الحميد ابن زيان بن أشنهو، **دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر**،دج،دط، مكتبة حواء سماعي،دب، دس،ص34.

3 عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج2، ط2، مكتبة الحياة، دب، 1965، ص221.

4 مبارك الميلي، مرجع سابق، ص26.

5 السيد على المرادي، **مذكرات خير الدين بربروس**، تر: محمد دراج، دج، ط1، أصالة للنشر والتوزيع، دب، 2010، ص ص52-54.

وبعد مدّة قرر التوجه إلى جيجل، التي كانت تحت سيطرة الجنويين منذ **1320**م، بعد استنجاد أهلها به [1]، وقام بإتمام الاستعدادات لخوض غمار الحرب مع الكفار، وراسل أعيان مدينة جيجل، وأعلمهم بضرورة الإستعداد لتقديم أي مساعدة له إن تطلب الأمر، وقد امتثلوا لرغبته واستعدوا قرب جيجل، حيث أتى خير الدين المدينة في اليوم المحدد ومعه فرقة عسكرية كان أغلبها من عرب الجزائر، وقبل وصول خير الدين جيجل هرب الحاكم الإيطالي، وبالرغم من محاولة القائد الجنوي في جيجل المقاومة إلا أنه فشل [2]، وانتهت المعركة بانتصار المجاهدين، والقضاء على كل رجال الحامية هناك، وكان هذا أول انتصار يحرزه الأخوان، وأقاموا بجيجل في منطقة جبلية حصينة، واتخذوا منها نقطة انطلاق نحو بجاية [3].

وقد قرر عرّوج إعداد حملة ثانية على بجاية للانتقام، من الفشل السابق وقد وافق خير الدين، فهو الآخر كان يريد مسح عار الهزيمة الأولى، التي لحقت بهم [4] وفي **أوت 1514م**، قام بالهجوم على بجاية لكنه لم ينجح في افتكاكها من الإسبان [5].

ورغم إخفاقه الثاني في فتح بجاية، إلا أنه لم يستسلم، وقام بمحاولة ثالثة لتحريرها في **ربيع 1515م**، إذ استعان هذه المرة، بوحدات من أسطوله البحري، بالإضافة إلى الجيش البري، وتمكن من فرض حصار مشدد على بجاية دام حوالي ثلاثة أشهر، وبسبب نفاذ البارود لجأ عروج إلى السلطان التونسي، حيث طلب منه المساعدات، لكن هذا الأخير رفض تقديم الدعم له، ويعود ذلك إلى تضايق السلطان من تعاظم قوة عروج واتساع نفوذه.

1 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص166.
2 مبارك الميلي، مرجع سابق، ص 36.
3 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص168.
4 مبارك الميلي، مرجع سابق، ص 37.
5 عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص47.

كما وصل المدد من إسبانيا إلى حاميتها ببجاية [1]، واستشهد محمد إلياس، ولاستحالة كسب المعركة عاد المسلمين إلى جيجل [2].

اتفق أعيان الجزائر وعلى رأسهم سالم التومي [3]، بالاستنجاد بالإخوة بربروس، لطرد الإسبان، وتحطيم قلعة البنيون، فرحب الإخوة بهذا النداء، وفرحوا به لمكانة الجزائر الإستراتيجية، وفي بلوغ هدفهم، والدفاع عن المسلمين ضد العدو [4].

وكان قد أرسل السلطان سليم الأول[5] قبل هذا أربع عشرة باخرة مشحونة بالبحريين وتمكن من خلالها الإخوة من مهاجمة سواحل الأندلس وايطاليا التابعة لدولة إسبانيا واستطاعوا أخذ مراكب عديدة منهم وضمها لمراكبهم [6].

وعليه جمع عروج قواته واتجه إلى الجزائر، وقام بإرسال **16 سفينة** مملوءة بالمدافع والذخيرة مع نصف جنوده بحرا إلى الجزائر، والجنود الباقيين اتجهوا معه براً، كما انظم إليه في الفريق حوالي **5000 شخص** من القبائل [7].

وأول ما قام به، هو الاستلاء على شرشال، وفي عام **1516م**، دخل الجزائر واستقبله الأهالي، والأعيان، والأمراء، بفرحة كبيرة، وقد راسل عروج قائد الحامية الإسبانية بقلعة البينيون،من أجل إخلاء القلعة والانسحاب لكنه رفض وذكره بخسائره في بجاية .

---

1 مبارك الميلي، مرجع سابق، ص 37.

2 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص171.

3 من قبيلة ثعالبة، كان حاكم الجزائر، عندما احتل الإسبان بجاية عام 1510م، واستقر فيها عدّة سنوات.للمزيد أنظر: أسماء ابلالي، مرجع سابق ص46.

4 نجيب دكاني، مرجع سابق، ص51.

5 ابن السلطان بايزيد الثاني، ولد عام 875هـ/1480م، وصل إلى الحكم سنة 918هـ/1512م، عاش 54 سنة قضى منها 8 سنوات على كرسي العرش، كان عالما، محبا للأدب، والشعر، وله ديوان أشعار بالتركية، والفرنسية والعربية. للمزيد أنظر: نصيرة عزتلو يوسف بك أصاف، **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، تح: محمد زينهم محمد غزب، دح، ط6، القاهرة، 1995، ص ص 56-59.

6 مبارك الميلي، مرجع سابق، ص 38.

7 عزيز سامح التر، مرجع سابق،ص ص50، 51.

وعليه باشر عروج في قصف القلعة باستمرار ،لمدة 20 يوم، لكنه لم يلحق أي أذي بجدران القلعة [1].

وقد تخوف سالم التومي على سلطته، فقام بوضع الدسائس لعروج حتى ذاق منه ذرعا وقتله [2]، وكرد فعل[3] عن هذا العمل، قام ابن أمير تنس "يحي"، بالإستنجاد بالإسبان في وهران، وأثار مخاوفهم حيال تواجد الأتراك بالجزائر، راجيا منهم إعادته لمنصب والده [4].

وعليه قام الكاردينال خيمينيس، بالإشراف على تجهيز الحملة الجديدة على الجزائر وفي **سبتمبر 1516م**، أرسل قوة بحرية إلى ميناء الجزائر، مكونة من حوالي **35 مركبا** عليها حوالي **300 رجل**، وتم الإنزال بناحية باب الواد ودارت المعركة، وتمكن المسلمين من إلحاق هزائم بالإسبان، حيث أجبروا على التراجع، وقبل أن يتم الانسحاب، خرج عروج وهاجمهم، وكان الانتصار للمجاهدين [5]وقد أرسل عروج رسالة إلى السلطان سليم الأول، أعلمه فيها بالانتصار الذي حققه، ووضع الجزائر تحت الحماية العثمانية، كما دعى كل قادة البحرية الذين ليس لهم عمل، بالانضمام إليه، والدفاع عن الإسلام [6].

كما سارع أعيان كل من متيجة، والبليدة، ومليانة، والمدية، للإعلان ولائهم لعروج[7] وبعد هذا النصر قدم خير الدين، وإسحاق إلى الجزائر، بطلب من عروج، حيث توجه خير

---

1 عزيز سامح التر، مرجع سابق ص 52.

2 أظهر عروج الولاء لسالم التومي، وأرجعه إلى الجزائر، ثم قام بشنقه، بقماش عمامته، وهو في الحمام. للمزيد أنظر: وليم سبنسر، **الجزائر في عهد "رياس" البحر**، تع: عبد القادر زبانة، دج، دط، دار القصبة للنشر والتوزيع ، دس، ص42.

3 استاء الأهالي من عروج بسبب قتله لسالم التومي، وأعدوا خطة للتخلص منه، ووضع يحي ابن سالم على العرش، حيث تآمروا مع الإسبان لحرق سفن عروج، وعند خروج الأتراك لإخماد النيران يغلقون الأبواب عليهم، لكن عروج تفطن للمكيدة المدبرة عليه، ولم يشعرهم بذلك، وقام بقتل 22 منهم، بينما كان الأهالي منشغلون بصلاة الجمعة.للمزيد أنظر: عبد الحميد ابن زيان ابن أشنهو، مرجع سابق، ص 70.

4 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص46.

5 مبارك الميلي، مرجع سابق ص46.

6 وليم سبنسر، مرجع سابق، ص 42.

7 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 183.

– وليم سبنسر، مرجع سابق، ص43.

الدين إلى تنس، التي كانت تعاني من عدة نزاعات، وكانت تحت سلطة الإسبان، وما إن تفطن الإسبانيين لمجيء خير الدين حتى فروا إلى قلعة البنيون، وتمكن خير الدين من الاستيلاء على سفنهم، ومدافعهم، وبنادقهم، وقد رحب الأهالي بقدومه، ثم عين ضابطا على تنس، وعاد إلى الجزائر، ولكن بعد فترة وصلهم خبر استيلاء ابن أخ سلطان تلمسان على تنس بمساعدة من الإسبان، وأعلن الأهالي الولاء له، فقرر عروج التوجه بنفسه إلى تنس وعند وصوله قام الأهالي بتسليمه ابن أخ سلطان تلمسان وهم يرددون عبارة " **أنت السلطان ونحن عبيدك الذنب منا، والعفو منك**" فسامحهم وبايعوه [1].

وبعد أن استقر الأمن نسبيا في الجزائر، قرر خير الدين بسط حكمه على الجهة الشرقية، حيث أقام بدلس، بينما يتولى عروج النفوذ على الجهة الغربية، وقد جاء وفد من أهل تلمسان إلى عروج ، يستنجدونه عن ملكهم [2]، الخاضع للإسبان حيث عانى الأهالي من هذا الأمر، ويلات من الظلم والإستبداد ،فخرج عروج إلى تلمسان ومعه حوالي **ألف جندي** وقد كان معرض لخطر كبير، ناهيك عن خطر الإسبان، هناك خطر السلطان الهارب من تنس والذي أصبح يعد المكائد للإيقاع به[3] واستنجد أمير تلمسان بالإسبان فأرسلوا إليه حاميات لم يسبق لها مثيل في شمال إفريقيا [4].

وعند وصول عروج إلى تلمسان، فر أبو حمو موسى، ونصب ابن أخيه أبا زيان على العرش، بعد إخراجه من السجن، لكن هذا الأخير أصبح يكيد لعروج، ويعد ضده المؤامرات فقام عروج بقتله، وقام بإرسال فرقة من الجيش إلى قلعة بني راشد[5] تحت قيادة أخيه

1 السيد على المرادي، مصدر سابق، ص ص 80-85 .

2 عبد الحميد ابن زيان ابن أشنهو، مرجع سابق، ص74.

3 السيد على المرادي ، مصدر سابق، ص ص86،87 .

4 صالح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر(الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)**، دج، ط6، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1993، ص ص 19، 20.

5 (بفتح الشين)، كانت سابقا تسمى قلعة هوارة، من أخصب بلاد الله، وكانت القلعة تعطي الطعام لكل ناحية، وكانت وهران في ذلك الوقت تحت سيطرة الإسبان تأخذ طعامها منها. للمزيد أنظر: نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص34.

إسحاق[1]، وفي هذه الأثناء جهز قائد الحامية الإسبانية بوهران جيشا، حاصر به عروج حيث عزله، وقطع عليه المدد [2]، وقد قاتل عروج بكل قوة، وشجاعة، لكنه لم يستطع مقاومة الإسبان ففر خارج القلعة،[3] حيث استشهد مع المهاجمين الذين كانوا معه، قرب مقطع الواد المالح بنواحي مدينة وهران في شهر **جمادى الأولى 924هـ الموافق لـ ماي 1518م** وعمره **45 سنة**، وقام الإسبان بقطع رأسه، وتنقلوا به إلى مختلف المدن، تعبيرا عن فرحهم وقوتهم وانتقاما لما ألحقه بهم من هزائم [4].

بعد وفاة عروج وإسحاق، بقي خير الدين لوحده، وكان في وضعية حرجة، حيث أحاطت به الأخطار من كل الجهات، وقد أصّر عليه أهالي وأعيان الجزائر بالبقاء، باسم الدين، وألحوا عليه بمبايعته حاكماً عليهم [5].

ولقبول عرضهم اشترط خير الدين قتل المفسدين الذين عظم شرهم، لأنهم يتسببون في الفتن [6]، وأنه لابد من الدخول تحت لواء الخلافة العثمانية، ومبايعة السلطان سليم الأول فاجتمع الرأي بقبول هذا العرض [7].

وأرسل خير الدين مبعوثا إلى الإستانة يعلم السلطان سليم الأول، برغبة الأهلي، بضم الجزائر تحت رعاية الخلافة العثمانية، وبقي خير الدين بالجزائر ينتظر رد السلطان العثماني[8].

1 استشهد إسحاق بقلعة بني راشد، أثناء محاربته للإسبان في 924هـ- 1518م. للمزيد أنظر: نور الدين عبد القادر ،مرجع سابق، ص34.

2 عبد الحميد ابن زيان ابن أشنهو، مرجع سابق، ص75.

3 السيد على المرادي ، مصدر سابق، ص87.

4 نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص 55.

5 جمال قنان، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث(1500-1830م)**، دج، دط، دار الرائد للكتاب، دب، 2010 ص56.

6 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص187.

7 نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص 69.

8 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص188.

وقد رحب سليم الأول بالوفد الذي حمل له نداء الجزائريين، وأرسل إلى خير الدين فرماناً وعينه "**باي لرباي**[1]على الجزائر، وأهداه سيفاً مرصعاً، وخلعة ذهبية، وراية الإمامة [2] [2] وعليه دخلت الجزائر تحت راية الخلافة العثمانية، وقام خير الدين بتنظيم الجزائر أحسن تنظيم [3].

وتعتبر الجزائر أول إقليم من أقاليم شمال إفريقيا يدخل تحت السيادة العثمانية وأصبحت الجزائر ركيزة لحركة جهاد الدولة العثمانية في البحر المتوسط، وكانت حريصة على امتداد نفوذها بعد ذلك إلى كل أقاليم الشمال الإفريقي، لتوحيده تحت راية الإسلام والعمل على تخليصهم من الأعمال الوحشية التي كان يقوم بها الإسبان النصارى [4].

1 تعني أمير الأمراء، باعتبار أن خير الدين الرئيس الأعلى لكل البايات الذين سوف يتلون الحكم في بلاد شمال إفريقيا للمزيد أنظر: أحمد توفيق المدني،مرجع سابق، ص96.

2 Fray Diego de Haëdo, **histoire des rois d 'Alger** ,traduite et annotée par H-D Grammont, Adolph Jourdan libraire, Alger, 1881, p 35.

3 مؤيد محمود المشهداني، سلوان رشيد رمضان، "أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830)"، **مجلة الدراسات التاريخية والحضارية**، العدد16، المجلد05، 2013، ص411.

4 علي محمد محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض، وأسباب السقوط**، دج، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة 2007م، ص ص 194، 195.

الفصل الأول

محاولات تحرير وهران

أولا: محاولات القرن 16 م.

ثانيا: محاولات القرن 17م.

ثالثا: محاولات القرن 18م وتحرير وهران الأول.

رابعا: الحملة الإسبانية الثانية على وهران.

تمهيد:

منذ إعلان الجزائر أيالة عثمانية، ومساعي العثمانيين دائم لتحرير كل مدنها من الاحتلال الصليبي، الذي تركز على معظم سواحلها، وكانت مدينة وهران والمرسى قاعدة رئيسية لهذا الاستعمار، لذلك كان لابد من إرسال حملات عسكرية قصد طرد الإسبان خارج هذه المدينة ، وكانت محاولة تحريرها منذ بداية القرن16م حتى القرن 18م، وفي هذا الفصل سنتطرق إلى أهم هذه المحاولات.

أولا: محاولات القرن 16 م:

1-جهود حسن آغا[1] 1542م:

بعد نجاح حسن باشا في صد الحملة الإسبانية على الجزائر في 03 نوفمبر 1541[2]، قوت عزيمته، وشرع في التخطيط لطرد الإسبان من ساحل شمال إفريقيا[3]، فقد كان في قلق دائم جراء التواجد الإسباني في وهران، وعمل جاهدا لوضع خطة محكمة تمكنه من القضاء على الغزاة، وضم وهران إلى باقي أجزاء الأيالة العثمانية[4]، وفي جويلية 1542م قام حسن آغا بإرسال قوة عسكرية إلى وهران ليتمكن من ضمها تحت سلطة الخلافة العثمانية،وذلك بمساعدة رجل إسباني انضم للجبهة الجزائرية، واعتنق الإسلام بعد فراره من المرسى الكبير، وعند وصول جيش حسن آغا إلى وهران تمكنوا من احتلال المواقع العالية المطلة على قلعة المدينة، ودارت المعركة، وتصادم الطرفان في اشتباكات أسفرت عن مقتل العديد من الجزائريين، وغرق البعض منهم[5]، وبالتالي فشلت أول محاولة لطرد الإسبان[6].

---

1 ولد في سردينيا، وقبض عليه بربروس أثناء حملات الجهاد البحري، وبسرعة كبيرة نال ثقة خير الدين، وتقلد مناصب عديدة في القيادة العسكرية، وبرغبة من خير الدين عين خلفا له في منصب بيلرباي. للمزيد انظر: كورين شوفالي **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة الجزائر (1510-1541م)** ، تر: جمال حمادنة، دج، دط، ديوان المطبوعات الجامعية ،دس ص ص 86، 87.

2 حملة إسبانية قام بها شارلكان في 1541 على الجزائر، حيث اشتمل الأسطول الاسباني على 516 سفينة، وحوالي 120 ألف بحار، وتعد من اكبر الحملات في القرن 16، لكنها فشلت بسبب العاصفة القوية التي تعرضت السفن الإسبانية لها والتي أدت إلى تحطيم جزء كبيير منها. للمزيد أنظر: يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**،ج2،ط2،ديوان المطبوعات الجامعية، دس، ص 18.

3 مصطفى عبيد، مرجع سابق، ص 25.

4 مسلم عبد القادر ، **أنيس الغريب والمسافر**، تح، رابح بونار، دج، دط، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، 1974، دب دس ص13.

5 مؤلف مجهول، **الصراع الإسباني الجزائر** ،رسالة ماجستير قسم التاريخ ،جامعة الجزائر،2001 ،ص 202.

6 عبد القادر بلغيث، **الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير تخصص تاريخ وحضارة إسلامية، 2013، 2014، وهران، ص 24.

2-محاولة صالح رايس[1] 1556م:

استطاع صالح رايس فتح بجاية[2] بعد حصار دام 17 يوما[3]، وبهذا الانتصار العظيم تم القضاء على كل أحلام إسبانيا في إمكانية ضم المغرب الأوسط للإمبراطورية الإسبانية، ولم يبق تحت سلطتهم سوى وهران، ومستغانم[4]، فقام صالح رايس بتجهيز حملة عسكرية لتحرير وهران[5]، ودعمه السلطان العثماني[6] بالإمدادات اللازمة، لكي تساعده في في تنفيذ خطته في القضاء على الإسبان، وطردهم خارج المغرب الأوسط[7]،وبلغت هذه الإمدادات حوالي 30 سفينة حربية و4 آلاف جندي تركي، وبينما سار صالح رايس بحرا فإن جيشه سار برا والمؤونات كانت قد وصلت إلى مستغانم، وخطة الرايس كانت مهاجمة الحامية الإسبانية بوهران قبل وصول نبأ المدد القادم له من الباب العالي[8]، وقام بالتوجه إلى تامنتفوست في الوقت الذي وصل فيه المدد من اسطنبول إلى بجاية، فتوقف صالح رايس في تامنتفوست ينتظر المدد هناك[9]، وعند انتهاء التحضيرات للإقلاع توفي إثر إصابته بمرض الطاعون في جوان 1556م، عن عمر يناهز 70 سنة[10].

---

1 أصله من الإسكندرية، تعلم فنون الحرب والبحرية في سن مبكرة، أثناء أسفاره العديدة مع عروج، وخير الدين وقد سبق أن عينه السلطان العثماني على رأس أسطوله البحري قبل أن يواجهه إلى الجزائر. للمزيد أنظر: عبد الرحمان الجيلالي مرجع سابق، ص 81.

2 بعد فشل المحاولات الأولى لتحرير بجاية، اتجه صالح رايس عام 1555م إلى بجاية، ومعه جيش كبير مكون من 22 سفينة و30 ألف مقاتل، وبعض القبائل، وبعد أن حاصرها الحق هزائم شنيعة بالإسبان أدت في الأخير إلى تحرير بجاية. للمزيد أنظر: أسماء ابلالي، مرجع سابق، ص 62.

3 محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 244.

4 أسماء ابلالي، مرجع سابق، ص 62.

5 عائشة غطاس، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، دج، دط، منشورات المركز الوطني لدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954: دب، 2007، ص 35.

6 هو سليمان القانوني بن سليم، ولد في 1495م، وتولى الحكم في 1520م بطربزون. للمزيد أنظر: كاميليا أبو جبل،**السلطان سليمان القانوني (حياته، حروبه، إدارته)**، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، 2010، 2011، ص ص 41-45.

7 كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص 131.

8 عبد الرحمان الجيلالي،مرجع سابق، ص 86.

9 عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 35.

10 حكيمة حدون وخديجة بن رنجة، **مساهمة البحرية الجزائرية في حروب الدولة خلال فترة الدايات (حرب اليونان أنموذجا)**، مذكرة تخرج ماستر، خميس مليانة، 2015، 2016، ص 09.

وقد أكمل هذا المسار حسن قورصو [1]، فكل التحضيرات كانت جاهزة، وأخذ موافقة الانكشارية، وعليه اتجه إلى وهران، وقام بفرض حصار بري وبحري على وهران، لولا صدور القرار السلطاني، الذي يقضي بالتحاق السفن الجزائرية بقوات العثمانيين، لتعزيز الجهود لرد حملة أندري دوريا [2]، وبالتالي رفع الحصار الذي فرضه حسن قورصو على وهران، ما أدى أدى إلى بقاء وهران تحت رحمة الإسبان [3].

3- محاولة حسن بن خير الدين[4] 1563م.

عمل حسن باشا جاهدا للقضاء على الإسبان بوهران، حيث قام بجمع المجاهدين وإعطائهم أوامر بلقائه عند مجرى نهر شلف، غير أن الظروف لم تساعده على تحقيق هدفه فقد تحالف الكونت دالكوديت[5]،الإسباني مع السلطان السعدي، ضد حسن باشا، وقاما بهجوم مشترك على مستغانم[6]،وبعد معارك دامية بين الطرفين، تمكن حسن باشا من استرجاع مستغانم[7]،وأعاد توجيه نظره لتحرير وهران، فقام بجمع قوة جديدة مكونة من حوالي

1 أصله من كورسيكا، كان شجاعا ذا بطولة حربية، استطاع أن يكسب لنفسه مكانة في وسط الجزائريين كما تمكن من إحباط الحملة الاسبانية بقيادة أندري دوريا عن البسفور، بعد استنجاد السلطان العثماني به. للمزيد أنظر: نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص 101.

2 قام بهذه الحملة بدعم من ملوك أوروبا والبابا ضد الدولة العثمانية في المشرق العربي. للمزيد أنظر: كاميلية دغموش مرجع سابق، ص 132.

3 أسماء ابلالي، مرجع سابق، ص 62.

4 هو الابن الوحيد لخير الدين من امرأة جزائرية، أي كرغلي، عين كأول الأمر نائب لوالده في الجزائر عام 1544، ثم تولى منصب بيلرباي بعد وفاة والده 1546 م، وكلف ثلاث مرات بهذا المنصب . للمزيد أنظر: أسماء ابلالي، مرجع سابق ص 58.

5 من إسبانيا، كان حاكما على مدينة وهران، وشارك في عدة معارك ضد الجزائريين قصد تحطيم الدولة العثمانية. للمزيد للمزيد أنظر: عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 29.

6 يوم 22 أوت 1558 شنت القوات الاسبانية هجمات ضد مستغانم، واحتوت هذه الحملة على جيش ضخم مكون من 12 ألف إسباني، مدفعية ضخمة، وذخيرة وافرة، وعدة سفن تحمل المؤن، لكن الأسطول الجزائري استطاع التصدي لهذه الحملة واستولى المسلمين على غنائم العدو. للمزيد أنظر: أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 373.

7 أسماء ابلالي، مرجع سابق، ص 64.

حوالي 10 آلاف من رجال الزواوة[1] لبسالتهم، وقوتهم وشجاعتهم، بالإضافة إلى الجيش المدعم من الباب العالي[2].

وقد استاء الانكشاريون، من اعتماد حسن باشا على رجال القبائل في هذه الحملة فقاموا بالثورة عليه، فعاد إلى اسطنبول[3]، لكن السلطان العثماني أعاده لحكم الجزائر في أوت 1562م[4]، وفي 05 فيفري 1563م خرج حسن باشا متوجها نحو وهران ومعه 15000 رجل من رماة البنادق، و1000 فارس من الصبايحية[5] و12000 رجل من زواوة، وبني عباس، وقد اتخذوا من مستغانم قاعدة لعملياتهم أين كانت المؤن والذخيرة[6]وفي والذخيرة[6]وفي 3 أفريل 1563م، وصل حسن باشا مع جيشه إلى وهران، واتخذوا رأس العين[7] مركزا لقيادتهم ووجهوا مدافعهم نحو حصن القديسين[8]، وأثناء مهاجمة الجزائريين لوهران أرسلت إسبانيا المدد لحاميتها، لكن بفعل العاصفة القوية غرقت السفن[9]لذا اكتفى

1 هم جنود مشاة، يقومون بالحراسة في مدينة الجزائر، خاصة في الأبراج المجاورة لها، ولا يتقاضون راتبا إلا أثناء الخدمة، وقد أخذ اسمهم من قبائل الزواوة بجرجرة. للمزيد أنظر: رابح لونيسي وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**، دج ،دط دار المعرفة للنشر والتوزيع، 2010، ص 36.

2 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 379.

3 لم يقبل الانكشاريون قرار حسن باشا، وأحسوا أن هذا الإجراء يحد من صلاحياتهم ونفوذهم، وفكروا في التخلص منه لكنهم أدركوا أن القضاء عليه سيعرضهم لخطر كبير، لان والده هو خير الدين المحبوب عند الجزائريين، فقاموا بوضعه في سفينة مع أنصاره، وأرسلوه إلى اسطنبول في 1561م. للمزيد أنظر: سامح التر، مصدر سابق، ص 211.

4 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 379.

5 تتكون فرق الصبايحية من وحدات إقليمية من أهل المخزن خاصة، حيث يقوم الداي بتجهيزهم، وعملهم يكون بجانب البايات في أوقات السلم، وعندما تعلن التعبئة العامة فإن فرق الصبايحية تدمج وتوحد مع فرق الجيش. للمزيد أنظر: علي محمد محمد خلاصي، **الجيش الجزائري في العصر الحديث**، د.ج، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر،2007، ص 43.

6 كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص 132.

7 أبعد الأبراج عن المدينة وقد بني في 1514 بالقرب من العيون، واستولى عليه حسن باشا في أفريل 1563. للمزيد أنظر: رابح لونيسي وآخرون، مرجع سابق، ص 36.

8 مرجاجو (برج اليهود) ويقع أسفل برج سانتا كروز وهو حصن يحمي وهران والمرسى الكبير، وفيه ثلاثة مدافع من البرونز و11 مدفعية من الحديد وواجهتان. للمزيد أنظر: نفسه ، ص 35.

9 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 181.

الإسبان بالدفاع عن مواقعهم، دون شن هجمات على العدو، وتمكن حسن باشا من الاستيلاء

على برج القديسين والمرسى الكبير، كما راسل الدون مارتين ابن الكونت دالكويت قائد حصن ميشال[1]يطلب منه الاستسلام غير أن هذا الأخير رفض الخضوع لأوامر حسن باشا، وظل يحارب ببسالة عالية، ما أدى إلى إفشال حملة حسن باشا في تحرير وهران[2].

وبالرغم من تأرجح كفة الميزان لصالح الجزائريين إلا أنه حدث أمر غير مجرى المعركة، فقد أرسلت إسبانيا جيشا ضخما بقيادة أندري دوريا يحمل حوالي 55 باخرة حربية،كان على وشك الوصول، مما زاد من عزيمة وقوة الإسبان، وجعلهم يثبتون في وجه الهجمات الجزائرية، وعليه انسحب حسن بن خير الدين، وفي قلبه حزن كبير، بسبب فكه للحصار وهو على وشك تحريره لوهران[3]، وفي أوائل 1567م ، ثار جيش الانكشارية ما جعله يغادر الجزائر بلا عودة[4].

ثانيا: محاولات القرن 17م:

1- محاولة سنة 1642م وسنة 1675م:

تكررت محاولات فتح مدينة وهران من يد الإسبان في فترات مختلفة[5]، فكانت محاولة سنة 1642م والتي شهدت حصار ضرب على مدينة وهران برا وبحرا، من طرف جيش يتكون من الأتراك والأهالي، غير أن الإسبان تمكنوا من منع الحصار بعد القوة

---

1 قام ببنائه شارل كانت، أثناء غزوته المشؤومة، وتم بناءه بعد ذلك بسنوات وفي عام 1830م دمره الجزائريون. للمزيد أنظر: ليسنور وليد، **رحلة طريقة في أيالة الجزائر**، تر:محمد جيجلي، دج، د ط، شركة بدار الأمة، الجزائر،د س،ص14.

2 عزيز سامح التر، مصدر سابق، ص 214.

3 مبارك الميلي، مرجع سابق، ص، ص 99، 100.

4 عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 35.

5 تركزت أولى محاولة في فترة (1604-1607م) حكم خضر باشا وقوصة محمد في فترة ما بين (1605، 1617م) في عهد المركيز دي أردال وحسن باشا في فترات التالية: (1627، 1630م) ومحمد بورصالي باشا في عهد حاكم الإسباني لوهران المركيز دي سانت كروز. للمزيد أنظر: محمد السعيد بوبكر، **العلاقات السياسية لوهران الاسبانية خلال القرن 12هـ/ 18م، (1119-1206هـ/1708-1792م)**، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ الحديث، قسم التاريخ مركز الجامعي بغرداية، 2010-2011م، ص 74.

العسكرية التي قادها الدون الفارودي بازان المركيز سانتاكروز، والتي تكونت من ثمانمائة رجل، في الوقت الذي لقي فيه الدعم من الدوق تورسي على رأس 25 قطعة بحرية من جنوة[1]، وفي سنة 1675م جدد الهجوم الداي حاجي محمد[2] في الغرب الجزائري حينما كانت وهران تعيش كارثة الطاعون الذي أتى على حوالي ثلاثة آلاف من سكانها حاول حاكم وهران الدوق أنيقودي طوليدو السيطرة على تلمسان في شهر جوان من نفس السنة وبلغ أسوار المدينة، فدفعها الأهالي وطاردوا جنودها إلى غاية وهران والمرسى الكبير، ودعم البابا حسن هؤلاء الأهالي بفرق الانكشارية فتحولت المطاردة إلى حصار للموقعين دام إلى غاية شهر جويلية، لما جاءت عمارة من قرطاجنة تحمل الإمدادات انسحب فيها الأهالي والأتراك[3].

2-جهود شعبان باشا[4] في تحرير وهران سنة 1686م:

تولى الباي شعبان أمر بايلك الغرب[5]منذ سنة 1679م[1] وكان مستقرا بمازونة[2]وقد بمازونة[2]وقد حاول فتح وهران في فترات مختلفة ودارت بينه وبين الإسبان عدة حروب،وفي

---

1 تشير المصادر إلى وجود محاولات أخرى التي حاولت ضرب الحصار على مدينة وهران منها محاولة سنة 1656م،ولكن كاسباردي قوزمان تمكن من إفشالها. للمزيد أنظر: صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830 م)**، دج ط2، دار هومة للنشر، الجزائر،2007، ص، ص 139، 140.

2 أول دايات الجزائر حكم في فترة ما بين(1082-1930هـ/1671-1682م). للمزيد انظر: سفيان صغرى، **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)**، "مذكرة ماجستير"، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج اخضر، باتنة، 2011-2012، ص 39.

3 صالح عباد، مرجع سابق، ص 140.

4 هو أحد الأتراك الأنجاد وأعيانهم الأمجاد تولى بايلك الغرب وغيرها من شرقي المغرب الوسط سنة 1679 م،استشهد في محاولته لتحرير وهران سنة 1686م. للمزيد أنظر: محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 196.

5 كان بايلك الغرب يمتد من الحدود المغربية إلى الحدود التي تفصله عن دار السلطان وعن بايلك التيطري ومن سواحل سواحل البحر المتوسط إلى نواحي البيض حيث مجال نفوذ الديني والسياسي لمشيخة أولادي سيدي الشيخ، وكان مقر الباي لأيالة الغرب إبان احتلال الإسبان لمدينة وهران ينتقل من مستغانم إلى مازونة إلى قلعة بني راشد ثم معسكر، ولما فتحت وهران للمرة الأولى وغادرها الإسبان انتقل مقر الباي مصطفى بوشلاغم، ولما استرجعها الإسبان مكث فيها 24 سنة، انتقل مقر الباي من مازونة إلى معسكر ثم إلى وهران. للمزيد أنظر: صالح عباد، مرجع سابق،ص 446.

- محمد بن ميمون الجزائري،، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**،تحقيق وتقديم: محمد بن عبد الكريم، دون جزء، الطبعة الأولى،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر،1972. ص 30.

حروب،وفي سنة 1686م جهز الباي حملة تتكون من أربعة آلاف جمع فيها نحو ثلاثة آلاف فارس[3]،وخرج الإسبان للقائه معه حوالي أربعة آلاف جندي وأكثر من ألف كلهم خيل[4]كما استعانوا ببطون عرب بنو عامر[5] الخونة وتقاتلا الجيشان خارج أسوار مدينة وهران في موقعه كدية الخيار، انهزم فيها جموع الإسبان وقتلوا منهم مائة وألف رجل كما غنموا غنائم ثمينة[6] وأسر كثيرا منهم وطاردهم الباي إلى أن وصل المسلمون بقية برج العيون[7] فهزموهم ثانية وقاتلهم الباي شعبان بالقرب من البرج إلا أنه أصيب بسهم أدى في الأخير إلى استشهاده[8].

---

1 يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 87.

2 عاصمة بايلك الغرب في أوائل القرن 16، كانت مدينة ثقافية مشهورة بمدرستها التي بناها الشيخ الأندلسي محمد الشريف منذ نهاية القرن 16 ومن أشهر البايات الدين أقاموا فيها الباي خديجة الذي عينه حسن أغا على الغربية بعد= = حملة على وهران سنة 1563م ، والباي سايح حكم مدة 11 سنة والباي محمد موسى، والباي شعبان الزناقي وآخر البايات مصطفى بوشلاغم. للمزيد أنظر: صالح عباد، مرجع سابق، ص 446.

3 مسلم عبد القادر ، مصدر سابق، ص 14.

4 محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 196.

5 تحالفت مع الإسبان بإضافة إلى قبائل أخرى أهمها قبيلة غمرة وقيزة وقبيلة شافع وحميان وأولاد عبد الله التالي وأولاد علي والونازرة كلهم من بطون بنو عامر وقبيلة كرشتل الزنانية، وتعددت دوافع هذه القبائل لمساندتها للإسبان ويعود ذلك لظروف السياسية والاجتماعية التي نشأت في أوساط هذه القبائل خاصة بعد قيام مماليك المرنية، الحفصية والزيانية. للمزيد أنظر: مختار حساني، **تاريخ تحرير مدينة وهران من الاحتلال الإسباني خلال القرن الثامن الميلادي من خلال المخطوطين فتح مدينة وهران للجامعي،الرحلة القمرية لابن زرقة**، مخبر المخطوطات، الجزائر، 2003، ص ص 21 .22

– عبد القادر بن عبد الله المشرفي الغريسي، مصدر سابق، ص 06.

6 الأغا ابن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تع: يحي بوعزيز، ج1، دط، دار الغرب الإسلامي، وهران، 1990، ص 229.

7 أسسه الإسباني الماركي دوكومايز في الجنوب الشرقي للمدينة على الضفة الشرقية من واد رأس العين وسماه الإسبان برج القديسين أو بني زروال وهم الغرب الذين استوطنوا ما بين منطقة وهران ومسرغين، ويحتوي على 28 مدفعا تعرض للعديد من الهجومات الجزائرية رغم حصانته تمكن قوات الباي محمد الكبير في عام 1791م من هدمه. للمزيد أنظر: المهدي بن شهرة، مصدر سابق، ص 157.

8 قتل الباي شعبان– رحمه الله– من طرف رجل من الغرب الموالين للإسبان الذين أطلقوا عليهم تسمية المغاطيس وذلك سنة (1098هـ) فصل رأسه عن جسده وعلق على الباب بالليل شهد النصاري نور يسطع عليه فبعثوه للمسلمين فجعلوه مع جسده ودفنوه خارج مدينة وهران وقبره الآن يعرف بقبر سيدي شعبان وكان ضريحه قبة ويقال أن قاتله هو أبو نصابية من النصاصيب أحد بطون بني عامر وقيل غير ذلك.للمزيد أنظر: الزياني محمد بن يوسف، مصدر سابق، ص 197.

وهذا ما أثر على سير المعركة فاضطر جنوده إلى الانسحاب يقول الشيخ أبو راس الناصري[1] في بيت القصيد:

ءاخره شعبان الزناقي حاصرها فامنتنعت وشمست أيما شمس

أوطئ الفليلق الجرار لأراضيهم به هامت دمعهم من زكا وخس

دارت حروب عظام بينهم قد أتى أخر أمرها باستشهاده النفس

أظهر شعبان باي الغرب الجزائري شجاعة ومقاومة شديدة كما بينه الحلفاوي[2] في وصفه التالي:

"...ومن أشهر غزواته هذه التي استطردها الناظم وكانت سنة ثمانية وتسعة وألف و بها استشهد – رحمه الله– وقد أبدى ذلك اليوم وأعاد وأظهر شجاعته ما يقصر عنه عنترة بن شداد وقد أخبرني بعض من حضره أنه تكسر في يده ذلك اليوم سيفان وتحلى بأشرف حليته وركبه أجود مراكبه، ووقف بكدية الخيار ينتظر خروج الكفرة الأشرار وهو مع ذلك يعي جيوشه ويرتبها ويحرضها على الإقدام وليس في لسانه إلا طلب شهادة في ذلك اليوم[3]..."

---

1 أبو راس الناصري الجزائري، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تح: بوركبة محمد، ج1، ط1، منشورات الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2011، الجزائر،2011، ص ص، 297، 298

2 مفتى تلمسان له منظومة تحتوي على 72 بيتا في فتح وهران، وقد شرحها عبد الرحمان الجامعي، وكان معاصر لفترة لفترة حكم مصطفى بوشلاغم باي وهران الذي تولى الحكم بين (1697، 1710م). للمزيد أنظر: عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 266.

3 نقلا عن: أحمد بن علي سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح: الشيخ المهدي بوعبدلي، دج دج ط1، عالم المعرفة، الجزائر: 2003، ص ص 114، 115.

– أما المشرفي فقد قام بذم من كان سببا في مقتل الباي من رجال بني عامر فيقول في حقه:"...فكان منهم المرجفون والمنافقون والجالبون قلوب الناس للكفر والزنادقة وليس لهم غيرة على الإسلام...حتى إن من جملتهم الكافر أبو النصابية احد النصاصيب الذي قتل الفقيه باي مازونة السيد شعبان الزناقي... واجتز رأسه فلعنه الله من منافق وأخزاه، فانه مجرم فاسق...". للمزيد أنظر: نفسه ص 30.

وفي أواخر القرن 17 م قام السلطان العلوي مولاي إسماعيل[1] مابين سنتي(1692-1694)، بمحاولة لتحرير وهران وجاء من المغرب بجيوش كبيرة قد بلغت رأس ألفين من الفرسان وعدد من الجنود، ونزل بجبل هيدور، وحاصر المدينة وقاتل الإسبان مدة، ولكنه لم يستطع إلحاق الضرر بالمدينة نظرا لتحصنيها ببرج مرجاجو، فاضطر إلى الانسحاب والعودة إلى المغرب[2].

ذكر بن عودة المزاري في كتابه عن محاولة فتح سلطان إسماعيل: لما سمع الشريف سلطان المغرب مولاي إسماعيل بن علي العلاوي بقتل العرب المنتصرة للباي شعبان استغاظ غيظا شديدا، وجمع جيشا عظيما لا يكاد يسمع بمثله من أقاصي سوس إلى بني يزناسن وجاء حاركا به على وهران سنة اثنا عشر من الثاني عشر وقيل في أربعة منه وقيل في أوله فنزل بجبل هيدرو و نظر إليها وحط كلكله عليها...ولم يجد لها محلا يلحقها منه ضرره لمنعها ببرج مرجاجو...فقال هذه أفعى تحت حجر تضير وارتحل عنها مشرفا يروم المعط[3].

يتضح لنا من القول:

أن السلطان مولاي إسماعيل حاول قيام بحملة على مدينة وهران وذلك لافتكاكها من قبضة الإسبان رغبة منه للاقتصاص لشرف الباي شعبان[4]، لكل المحاولة مثل غيرها من

1 ثالث سلاطين الدولة العلوية في المغرب بعد المؤسس محمد الشريف وأخيه الرشد آل الحكم لمولاي إسماعيل الذي يعد من أعظم سلاطين العلويين حيث حكم في الفترة من سنة 1627إلى 1672 م. للمزيد أنظر: أحمد بن يوسف الزياني مصدر سابق، ص ص 203، 204 .

2 مسلم عبد القادر ، مصدر سابق، ص 15.

3 ابن عودة المزاري، مصدر سابق، ص ص 231، 232.

4 كان المولى إسماعيل يسعى لضم الأجزاء الغربية للمغرب الأوسط إلى سلطته منذ اعتلائه الحكم في المغرب إذ ادعى انه قاد هذه الحملة انتقاما للداي شعبان وأخفى نواياه الحقيقية بناءا لذلك قام بعدة هجومات على المنطقة الغربية للجزائر وعلى وهران بالذات من اقتحام الحصون، لكنه فشل بسبب صلابة الحصون الإسبانية ومقتل عدد كبير من جنده وقد أثار ذلك حفيظة الأتراك، وهذا ما يفسر توتر العلاقات الجزائرية المغربية. للمزيد أنظر: بن قايد عمر،"أضواء على علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى"، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، العدد 17، الجزائر، 2012 ص 148.

المحاولات باءت بالفشل ولعل ابرز عوامل الفشل هي القوة التي بلغها الإسبان نتيجة تمركزهم في وهران، فقد سخرت كل الإمكانيات لتثبيت دعائم وجودهم بها.

3- محاولة الباي إبراهيم خوجة [1]سنة 1688 م.

استمرت هجمات بايات الغرب على مدينة وهران بعد استشهاد الباي شعبان، فقد حاصر وهران خلفه الباي إبراهيم خوجة في 22 جانفي من سنة 1688 م، وقد انضمت إليه أغلب القبائل ونصب حولها المدافع المختلفة في مواجهة حصونها [2].

أما الإسبان فقد حصلوا على الإمدادات العسكرية في 30 ماي، بقيادة الدوق دي فيرقاس، على رأس الفرق النظامية وعدد من المتطوعين، حاول فيها إبراهيم خوجة اقتحام المدينة في يوم 02 جوان، لكن منيت هذه المحاولة بالفشل[3]، واضطر الحاج حسين ميزمورتو [4]من استرجاع القوات لمواجهة تهديد أسطول الفرنسي [5] للمدينة الجزائر [6].

4- أسباب فشل محاولات تحرير وهران :

بذل كل من حسن آغا، وصالح رايس، وحسين باشا، ومحمد قورصو، وشعبان الزناتي والباي إبراهيم عدة محاولات وهران والمرسى الكبير، وتحريرها من الإسبان، لكنها باءت بالفشل ويعود دلك لعدة أسباب أهمها:

---

2 حكم الجزائر في فترتين ،الأولى جاءت سنة واحدة (1065-1066هـ/1655-1656م) والثانية سنة واحدة أيضا كذلك (1068-1069-هـ/1657-1658م). للمزيد أنظر: محمد السعيد بوبكر، مرجع سابق، ص74.

2 يحي بوعزيز، **وهران عبر تاريخ**، مرجع سابق، ص ص 93، 94 .

3 صالح عباد، مرجع سابق، ص 145.

4 تقلد منصب الداي ما بين (1683-1688 م)،وهو أحد دايات الجزائر الذين كان لهم دور مهم في سياسة الجزائر ويعد آخر البحارة الكبار الذين عرفتهم البحرية العثمانية. للمزيد أنظر: جميلة ثابت،**دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول الجنوب غرب أروبا خلال القرنين (16-17م)** مذكرة الماجيستر في تخصص التاريخ الحديث، قسم التاريخ، مركز الجامعي بغرداية 2010-2011، ص120.

5 كانت العلاقة مع فرنسا متدهورة في عهد الداي حسين ميزمورتو، قاد الفرنسي المارشال دوستري حملة على الجزائر في 26 جوان 1688م، على رأس 41 سفينة وقام بقصف المدينة وتسبب في تدمير أكثر من 5000 منزل، ورد عليه الداي باعتقال القنصل بيول وإعدامه وصد الهجوم على الجزائر. للمزيد أنظر: عزيز سامح التر، مرجع سابق ،ص ص 425، 426.

6 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 433.

– عدم استقرار أيالة الجزائر بسبب تغيير أنظمة الحكم بنهاية فترة البيلربايات[1]، ثم دخول مرحلة الباشوات[2]، والتي يحكم فيها الباشا فترة 3 سنوات، ثم الأغوات[3].

– التمردات التي شهدتها أيالة الجزائر، والتي قام بها الجيش الانكشاري تعبيرا عن رفضه لبعض حكام الأتراك، والتي أدت إلى خلق اضطرابات شغلتهم عن تحرير وهران.

– قوة التجهيزات العسكرية الإسبانية في مدينة وهران والمرسى الكبير بالمقارنة مع التجهيزات العثمانية، واعتمادهم على الأهالي.

– توتر العلاقات الجزائرية الخارجية التونسية والمغربية[4].

– تمكن الإسبانيين من استمالة القبائل الخائنة المجاورة لها، ومساعدتها في صد الهجمات الموجهة ضدهم في وهران.

– اعتماد قادة الحملة على خطة غير مدروسة، واكتفوا بتوجيهات المقدمة من الأهالي، ولم يستخدموا أساليب العدو في رصد الأخبار، والجوسسة لاكتشاف نقاط ضعفهم.

– كثرة الغارات الأوروبية على سواحل البلاد، برغبة الانتقام من قوة البحرية الجزائرية،خاصة من طرف الانجليز والفرنسي، حيث نظم الأميرال دوكين في عهد بابا حسن، وبالضبط يوم 12 جويلية 1686م حملة عسكرية قوامها 30 سفينة حربية لمواجهة شرشال ومدينة الجزائر وكغيرها باءت بالفشل.

---

1 غيرت الحكومة العثمانية نظام الحكم في الجزائر، بإرسال الباشوات، يحكم الواحد منها ثلاث سنوات، وعين أحمد باشا واليا على الجزائر. للمزيد أنظر: بن قايد عمر، مرجع سابق ص 145.

2 – انصراف الباشوات إلى السلب والنهب، وجمع الثروة قبل عودته إلى اسطنبول. للمزيد أنظر: نفسه ، ص 145.

3 تغيير فترة الأغوات إلى أقصى فترات الحكم العثماني في الجزائر، حيث عرفت فيها البلاد اضطرابات سياسية كبيرة من انقلابات واغتيالات، وفساد، اضعف نظام الحكم في الجزائر، للمزيد أنظر: نفسه ، ص 146.

4 في عام 1692م حاول مولاي إسماعيل، وباي تونس، محاصرة الجزائر، لكن عدم التنسيق بينهما افشل هذه الحملة،واضطر مولاي إسماعيل إلى طلب صلح مع أيالة الجزائر، قصد تحسين العلاقات بينهما، وانتهى بعقد هدنة. للمزيد أنظر: محمد علي داهش، **العلاقات المغربية العثمانية في العصر الحديث (1650–1730م)** ، قسم التاريخ،جامعة الموصل، ص 166.

ثالثا: محاولات القرن 18م وتحرير وهران الأول:

1-جهود مصطفى بوشلاغم[1] 1704-1708م:

استقر الباي مصطفى بوشلاغم بن يوسف المسراتي على بايلك الغرب سنة 1097هـ/ 1686م، أي في نفس السنة التي استشهد فيها الباي شعبان بحيث أوكل إليه باشا الجزائر محمد بكداش[2] مهمة تحرير وهران والمرسى الكبير[3]، وأظهر الباي مصطفى المسراتي رغبة كبيرة في سبيل تحقيق ذلك، ووجد في دعم الخزناجي ووزيره وصهره وأوزن حسن[4] خير معين على تنفيذ ما اعتزم القيام به[5].

وأرسل باشا الجزائر محمد بكداش معه قوة تتكون من ثلاثة ألاف رجل وذخيرة بلغت ثلاثمائة قنطار، وقد تجمع حوله جموع غفيرة شمل أهالي بايليك الغرب والعلماء[6].

وكانت الخطة واضحة بالهجوم على الأبراج والحصون والتي حافظت على مراكز الإسبانيين مدة طويلة في كل من وهران والمرسى الكبير[7].

واستنادا على ذلك تذكر المصادر تجهيزات الحملة يقول الزياني "وجهز الباشا الجنود برا وبحرا فيخيموا على أرجائها سهلا ووعرا وانتدب للجهاد الجم الغفير..... وكان الرئيس

---

1 هو يوسف بن محمد بن إسحاق المسراتي المدعو باسم بوشلاغم، تولى بايا على مازونة وتلمسان وهو أول من جمعت له الأيالة الغربية بأكملها عام 1686م وبعدها نقل كرسي حكمه إلى قليعة ثم إلى معسكر لكونها تتوسط مازونة وتلمسان. للمزيد أنظر: محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 275.

2 هو أبو عبد الله محمد خوجة بن علي داي الجزائر تولى حكم يوم 05 مارس 1707م، وهو عربي الأصل تركي المنشأ، قدم إلى الجزائر سنة 1675م ضمن سلك المجاهدين العسكر النظامي تقلد عدة مناصب بالجزائر منها الخطابة في أحد مساجد، سنة 1692م. للمزيد أنظر: ابن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 234

– جمال الدين سهيل، "ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن (11هـ/17م)"، **مجلة الواحات والدراسات**، العدد13 الجزائر: 2011، ص 157.

3 مسلم عبد القادر ، مصدر سابق، ص 15.

4 صهر الداي محمد بكداش أبلى بلاء حسنا في عملية تحرير وهران 1708م.

5 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 455.

6 مختار حساني، مرجع سابق، ص 23.

7 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 459.

على الجيوش التي تأتي من البحر خليفة الباشا وصهره ووزيره حسن ومصطفى الكبير فحاصر وهران وضايقها..." [1]

يقول أبو يزيد:" فإن الناس جاءوا إليه من كل فج عميق وانسلوا إليه من كل قبيلة وفريق... حتى أن الناس وفدوا إليه بخيامهم وعيالهم واعتكفوا عليه الليالي والأيام...".

ويضيف قائلا: أن طلبة العلم[2] والقرآن كانوا أشد الناس مسارعة لإجابة دعوة السلطان إلى الجهاد... وكان عددهم يزيد تارة على الألف وينخفض عنه إلى السبعمائة..." [3].

وبلغت إحصائيات تعداد الحملة من خلال النصوص:

بلغ ما بين (8000 و9000 جندي) فيما يتعلق بالجيش النظامي ويزيد عن ذلك المتطوعين من سكان القبائل سواء أكانوا قبائل المخزن أو الرعية أو الأتباع وكذلك العلماء.

أما الأسلحة[4] فقد تنوعت استخداماتها وبلغ تعدادها ثلاثة ألاف وثلاثمائة قنطار من البارود.

أما الاستعدادات الإسبانية فقد اعتمدوا على الإمكانيات الذاتية ويعود ذلك لعدم قدرة على طلب الدعم بسبب نشأت الحروب الأهلية في إطار الحروب الأوروبية والتي أعقبت وفاة شارل الثاني سنة 1700 المتعلقة بالصراع على تولى العرش الإسباني وانقسمت إسبانيا بين أنصار شارل الثالث الهايسبورغي النمساوي وأنصار فليب الخامس البوربوني[5].

1 محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 209.

2 يذكر الحلفاوي:أن أبرز العلماء الذين شاركوا في حركة فتح وهران العالم الجليل أبو عبد الله الموفق التلمساني ينسب للمذهب المالكي وعبد الله محمد بن جابوا التلمساني والذي سقط شهيدا في معركة يوم الثلاثاء 03 رمضان 1118هـ ودفن بباب الجياد قرب ضريح الوالي الصالح السنوسي. للمزيد أنظر: مختار حساني، مرجع سابق، ص 24.

3 أحمد توفيق المدني، المرجع سابق، ص 456.

4 من بين الأسلحة التي استعملت من قبل القوة التركية المهرس وهو على صورة المدفع إلا أن كورها التي تقذفها تعرف باسم البو وهي كلمة متداولة في المجتمع الجزائري كما استخدموا الألغام والتي يتم حشو اللغم الواحد بمائة قنطار. للمزيد أنظر: مختار حساني، مرجع سابق، ص ص 22– 25.

5 صالح عباد، مرجع سابق، ص 150.

وكانت مدينة وهران في تلك الأثناء تحت قيادة الدون إسبينوزا والذي مكث فيها مدة طويلة ثم جاء بعده دون كارلوس كارفا الذي كلف بمهمة القيادة والدفاع عن المدينة، وفي الأشهر الأخيرة استبدل القائد كارفا بجنرال ميلشيور دو أفلاندا[1].

تشكل جيش الباي مصطفى بوشلاغم من جيش المحلة بايلك الغرب (الأتراك والعرب) أما الجيش الذي أرسله الداي محمد بكداش فكان بقيادة الداي أوزن حسن والذي غادر الجزائر في 13 محرم 1119 هـ/ 17 أفريل 1707م مصحوب بالمدفعية بحيث كلف بقطع مواصلات معسكر ووهران عن القبائل المتحالفة[2] معها، وأقام بمحاصرة الأبراج وحصون[3] المدينة.[4]

بدأ الهجوم في أوائل شهر سبتمبر (1119هـ-1707م)، وأول ما قاموا به هو محاصرة برج العيون[5] بهدم مجاز الماء الذي يرد من الخارج إلى وهران ودخلوا البرج من مساحته عن طريق فتح خندق واضطروا لمهاجمة بالسيوف ثم تمكنوا من صعود جدران الأسوار واقتحامها[6]، قاوم المعسكر الإسباني مقاومة عنيفة استمرت لمدة اثنين وسبعين يوما[7].

---

1 كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص ص138 ،139.

2 كانت القبائل التابعة للإسبان في كل من وهران والمرسى الكبير وخاصة بنو عامر الذين كانوا مجاورين لحصون الإسبان فإنهم شاركوا في الحرب ضد الأتراك إلى جانب الإسبان حيث شنوا الغارات على القوات التركية المجاورة لوهران كما تسرب منهم إلى صفوف القوات التركية بدعوة المشاركة إلى جانبهم ضد الإسبان ينقلون لهم الأخبار عن أماكن القوة والضعف لها، ويفهم من الخطة أن الأتراك قد اكتشفوا جواسيسهم. للمزيد أنظر: حساني مختار، مرجع سابق، ص 23.

3 أنشأ الإسبان حصون منيعة لا يمكن اختراقها فهي محيطة بحصون شامخة وبها مدافع معدة لرمي الجنود لكل منها خندق خاص دائر به من جميع جهاته ويأتي وراء كل حصن حصن أصغر منه بينهما فراغ، فأعظم الحصون البرج الأحمر ويقع في شرقها البحر الممتد إلى بابها وخلفه حصن يسمى الفرانسيس وفي الجهة الغربية نجد برج اليهودي ثم البرج الجديد وفي الجنوب برج العيون وهو مفتاح المدينة وخلفه البرج الصغير ويقابله في جهة الجنوب برج زروال ثم قلعة مرجاج المنصوبة على جبلها الشاهق المطل عليها في جهة الغرب. للمزيد أنظر: محمد ابن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص ص 208، 209.

4 أنظر الملحق رقم 01 ص94 .

5 يسمى حصن العيون أو برج الونيسي نسبة إلى أحد رؤساء المدينة المسمى بابن الونيسي لحماية العيون التي يستقى منها أهل البلاد. للمزيد أنظر: محمد ابن الميمون الجزائري، مصدر سابق، ص 212.

6 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 457.

7 رشيد بورييبة، مرجع سابق، ص 84.

وصف محمد ابن ميمون الجزائري الحصار في كتابه:"...كان هذا أول ما نزل بساحة أهله فساء صباحهم وشاهت وجوههم وأحاط بهم سوء كسبهم، وحاق وبال أمرهم، فقتلوا خارجه، وسوجلوا فيه القتال بكرة وعشية،... وأرسلوا عليهم المنايا واستنجدت آلات النقب والقفز وطيرت إلى ذلك المعتصم المخفور من ذمة الله حجارة الرجز، حتى غشيهم السماء من البارود بدخان مبين، وعذاب أليم، ورمتهم المدافع بمحارق الشيطان الرجيم،ولمنتصف اليوم بعده ألقوا بالإدغان إلى حكم المسلمين، فأنزلوا أعلامهم أخر النهار..." [1].

الواضح أن مرحلة الفتح الأولى التي قام بها الباي مصطفى بوشلاغم قد تركزت على قطع المياه عن مدينة وهران ليسهل عليهم حصارها ثم دخولها.

فحقق الأتراك بقيادة الداي حسن أوزن أول نصر لهم باقتحامهم برج العيون[2]، واسر 545 رجلا، ومن أنصارهم من عرب جيدزة 60 رجلا، ومن الجرحى 27 رجل[3]، وقتلوا المئات وغنموا كثير من السلاح وكميات عظيمة من الأطعمة والذخيرة وكان هذا النصر يوم الثلاثاء 8 سبتمبر 1707م/ 1119هـ، وأرسلت الرسائل إلى داي الجزائر محمد بكداش[4]وبعد تحرير برج العيون نقل الجيش مصطفى بوشلاغم مدفعيتهم إلى هضبة سانتون للهجوم على برج مرجاجو أو حصن الجبل[5] وهو أضخم الحصون، ثم حاصروه

---

1 محمد ابن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص ص 212، 213 .

2 قال عبد الرحمان الجامعي: وجد في برج العيون بعد فتحه من النصارى ثلاثمائة واثنان وعشرون وقيل خمسمائة ومن كفرة قبيلة قزة ستون وقيل ثمانون ووجد من الجرحى سبعة وعشرون ومن الموتى أربعون ووجد فيه من البارود والسلاح والأقوات والأطعمة، ما يستغني به أهله لمدة حصاره، واستشهد فيه مائتان من المسلمين. نقلا عن: محمد ابن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص 215.

3 يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 90.

4 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 458.

5 بني في أواسط القرن السادس عشر بعد هجوم إبراهيم باشا، وقد طلب الإسبان دعم القبائل المجاورة لبنائه، فتعاونت قبيلة حميان حتى أعيد بناءه كله، تقريبا، يعتبر هذا البرج ضروري لوهران والمرسى الكبير وذلك لصد الهجمات التركية أطلق عليها الإسبان اسم برج القديس كروز (سانتا كروز) ووضعو به 30000 مدفعا لتواجده فوق الميناء والمدينة، أما المسلمون فقد أطلقوا عليه اسم برج المركب أو المرقد وهو يسمى حاليا ببرج مرجاجو، بنى الإسبان فوقه ثكنة كنيسة القديسة كروز سنة 1894م. للمزيد أنظر: صالح عباد، مرجع سابق، ص، ص 304، 305.

– المهدي بن شهرة، مصدر سابق، ص 158.

وتمكنوا من حفر لغم طويل وصل تحت البرج و ملاؤوه بالبارود[1]، وفتحوه يوم 25 سبتمبر 1707م/ 27 جمادى الثانية 1119هـ، وأسروا به 106 رجلا 06 نسوة وذخيرة ومواد مختلفة[2].

أعطى محمد ابن ميمون الجزائري تفاصيل هامة تتعلق بحصن الجبل فقال: "ولما فتحوا الحصن صعدوا للذي في شاهق الجبل[3] وداروا دوران الفلك وتأهبوا للقتال... وصار البعض يحفر في أساس الحصن والبعض يعالج تسور الحصن...وعدد من أسر منه مائة وستة رجال وست نسوة وتحصين بالحصن المسلمون وانقلب على الكفار الويل... ومن ثم أدركتهم الهزيمة وكان يوم الفتح زينة...رفعت الأصوات بذكر الله لا اله إلا الله بوقار وسكينة" [4].

بهذا النصر الذي حققه حسن أوزن تمكن من أن يسيطر على أهم مراكز الإسبان في مدينة وهران بفتح برج العيون وبرج الحصن أو الجبل اللذان يشرفان على مدينة وهران وميناء المرسى الكبير وبذلك أصبح أمر جلاء الإسبان ليس مستحيلا أمام عزيمة الأتراك.

وفي 22 جمادى الثانية 1119هـ الموافق 23 سبتمبر 1707م حاصر الجيش حصن بن زهو اليهودي[5] والذي يقع تحت حصن الجبل بعده مئات الأمتار ودام الحصار شهرين كاملين[6] نظرا للمقاومة التي لقيها من طرف الإسبان وحصانة البرج تكبد الداي خسائر عظيمة، خرج فيها الإسبان من حصونهم في حمية وعنف وقتلوا المجاهدين قتالا عنيفا حول متارز البحر، استطاع قوات الداي مصطفى بوشلاغم من ردعهم وردهم إلى ما وراء الجدران

1 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 458.

2 يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص90.

3 رشيد بورويبة،مرجع سابق،ص 84.

4 محمد ابن ميمون الجزائري ،مرجع سابق ، ص ص 216، 217.

5 نسبة إلى اليهودي حسن بن زهوة رفيق شطورة يقع على ربوة صغيرة جنوب برج المونة وشمال برج الجبل (سانتا كروز) على سفح جبل مرجاجو وهو يحمي وهران والمرسى الكبير وفيه ثلاثة مدافع من البر و11 مدفعا من الحديد وهو معروف عند الأهالي ببرج اليهودي تقع بجانبه مخازن اليهودي وهو برج متوسط الحجم وهو جزء من ميناء الفنيقي القديم. للمزيد أنظر: المهدي بن شهرة، مصدر سابق، ص 157.

6 رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص 84.

ثم شرع الداي بحفر باللغم تحت الحصن وتفجيره لعدة مرات إلا أن تمكن الأتراك من دخول البرج[1] وكان ذلك يوم 14 نوفمبر 1707 الموافق 05 شعبان 1119هـ[2] أسروا منهم أكثر من 600 رجل وغنموا عتادا كثيرا[3].

بعد أن سيطر الباي بوشلاغم على الأبراج الثلاث الرئيسية التي كانت تدافع عن مدينة وهران[4] أصبحت مكشوفة من ناحية الغرب ومن ناحية البحر تمكن الجيش من السيطرة على كنيسة سانتا ماريا فحاصر المدينة وأقيمت المتارز حول أسوارها وتجهز لفتحها[5] ولم يبق من الأبراج سوى برج الأحمر وبرج الجديد وبرج مرزاق وأبراج الأجنحة، فهاجم هجومه الأول على الأسوار الشمالية ثم قام حسن أوزن بهجوم ثان ووضع السلالم على الأسوار ومع نيران مدفعية العدو[6] اقتحم جنوده المدينة واحتلوها[7] في يوم عيد الفطر من شوال من سنة سنة 1119هـ الموافق ل 20 جانفي 1708[8] بعد أن فر قائد حاميتها وتم أسر جميع جنود جنود المعسكر البالغ عددهم 560[9].

---

1 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 460.

2 يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 90.

3 قال عبد الرحمان الجامعي: "وقتل جميع من كان في برج بن زهو وكانوا ما يبق على مائة وعشرين إلا تسعة أو ثمانية فروا إلى حرم الباي وكان مدة حصر برج بن زهوة شهرين واستشهد في هذه المدة نحو المائتين من المسلمين. للمزيد أنظر: محمد ابن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص 222.

4 يصف ابن سحنون الراشدي في تحصينات مدينة وهران فيقول: أنها وضعت من الجنوب إلى الشمال عند منتهاها بعض الحيطان وأسفلها دور وعن يمينها وشمالها ثلاثة أبراج كبار من جهة الشرق واثنين من جهة الغرب احدهما أعلى من الآخر ومن ناحية الوادي قبل المدينة برج صغير يمنع من اقتحامه ومن فوقه شفة مطلة على برج أبي بنيقة وقد دارت بها وبأبراجها وأسوارها خنادق من كل الجهات حيث بني بينهما وبين الدور سور يمنع أيضا الوصول إليها أكثر طباناتها فوقها المدافع والمهارس وتوجد أيضا قلعة مرجاج المشرفة على جميع الفجاج الموصلة إليها أما برج المرسى فإنه لا دخل له في الحصون المحامية عن المدينة فبعده عنها ومن جهة الغرب وراء جبل مرجاج بينهما نحو ثلاثة أميال لا يدافع عن المدينة ولا تدافع عنه. للمزيد أنظر :ابن سحنون الراشدي ، نفسه، ص 210.

5 يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص91.

6 رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص 84.

7 اقتحم الجيش مدينة وهران بعد أن فر حاكم الإسبان دون ملشوردي فيلافيدا من المعركة بعد أن رأى انه لم يبق سبيل للمحافظة عليها بعد أن طوق الأتراك المدينة من كل جانب وضيقوا الحصار عليها فدخلوا المدينة ووضعوا الألغام تحت قصبتها قطعا لأمل أخر للمدافعين عنها وفر بعض منهم إلى المرسى الكبير. للمزيد أنظر: أحمد توفيق مدني، مرجع سابق، ص، ص 461، 462.

8 يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص91.

9 رشيد بوريبة، مرجع سابق، ص 85.

يقول الشيخ أبو عبد الله محمد النقيري (أو التفزيري) عن تحرير مدينة وهران في قصيدته:

الحمد لله الذي فتحا وهران عن أيدي الرجال الصلحا

وقهر القوم اللئام الفجرة ورفع الإسلام فوق الكفرة

يا سائلا عما بوهران ظهر من أخذها وفتحها كما اشتهر[1]...

ثم اتجه الباي إلى برج الجديد[2] الذي يقع بالقرب من الساحل وبرج العيون في الجنوب الجنوب الشرقي للمدينة له 13 مدفعا من البرونز و16 مدفعا من الحديد و03 راجمات لكن الحصن كان يائسا من ناحية الدفاعية[3] وقاوم من بداخلها يوما كاملا ثم استسلموا وكان عددهم 400رجلا[4] .

واستكمل الباي مسار الفتح الأبراج باستيلائهم على برج الأحمر[5] بعد استسلام حاميتها مع نفاذ ذخيرته الحربية، فأحاط الباي بها من كل جانب واستولوا على أموال وذخائر وأسروا 560رجلا[6] وفر بعضهم إلى المرسى الكبير وكان الفتح في يوم 14 فيفري 1708. 1708.

ودخل الباي مصطفى بوشلاغم مدينة وهران مستبسلين بهذا النصر العظيم مع أصوات التكبير والتهليل[7].

---

1 محمد ابن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص 234.

2 يسمى برج القديس أندري تم بناءه في عهد الحاكم كانزانو (1692-1697م) تعرض للصاعقة قوية سنة 1769م تسبب في انفجار باروده فألحق به أضرار بليغة اضطر الإسبان للإعادة إصلاحه. للمزيد أنظر: صالح عباد، مرجع سابق ص 305.

3 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 462.

4 يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 91.

5 يطلق عليه اسم روز الكزار بنى أول مرة على يد السلطان المديني أبو الحسين عام 1347م ، ثم أعاد بناءه الإسبان مابين 1560 إلى 1701، وقاموا بتوسيعه نحو البحر نصبوا به 300 مدفعا للدفاع عن ميناء المدينة وهو يشمل على عشرة حصون بالداخل وحصنين بالخارج. للمزيد أنظر: المهدي بن شهرة، مصدر سابق، ص 156.

6 رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص 84.

7 يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 91.

يقول الأديب عبد الله السيد محمد بن يوسف عن هذا النصر:

وافتكها أهل الهداية منهم بالسيف واتخذل الصحيح الأعرج

عادت إلى الإسلام دار مثلها كانت فصار أريجها ينارج

نصر إلهي من الله الذي من ميت حيا صحيحا يخرج[1]...

لم تكتمل فرحة النصر الأكبر إلا بتحرير المرسى الكبير من أيدي الإسبان والذين ارتكزوا في دفاعهم عليه طيلة وجودهم في الجزائر[2] منذ سنة 1505 إلى غاية سنة 1708 فوجد قوات الباي مصطفى بوشلاغم وحسن أوزن صعوبة في اقتحامه[3] فهو يقع في الغرب من مدينة وهران وهو حصن منيع وليس له إلا طريق واحد يؤدي إليها[4] فقد نصب الإسبان في المرسى 27 مدفعا من البرونز ومدافع أخرى من الحديد[5].

نظر الجيش إلى برج المرسى الكبير نظرة حيرة ويأس من فتحه فأمر الباي بوشلاغم بنصب الألغام وأن يحفر من جهة البحر وكان اللغم الواحد بمائة قنطار من البارود فقام بتفجير ثلاثة ألغام متتالية لكنها لم تتمكن من تحطيم الأسوار وفي محاولة الرابعة تحطم جزء من الحصن[6] واقتحوا ثغرات في جدرانه واقتحموه يوم 16 أفريل 1708 وقتلوا معظم جنود حامية الإسبان وكان عددهم حوالي ثلاثة آلاف رجل وامرأة وأسروا 461 شخصا في كل من وهران والمرسى الكبير وأباح الباي بوشلاغم دماء المغطسين من بني عامر الذين تعاونوا مع الإسبان[7] وغنم الأتراك كل ما وجدوه في المدينة والمرسى وساقوا أكثر من ألف وأربعمائة

1 محمد ابن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص 245.

2 لم يكن في المرسى الكبير سوى برج المرسى الذي بناه أبو الحسن المريني حيث اكتفى الإسبانيون بإصلاحه وكان مستطيل الشكل ومجهزا بخمسة أبراج ضخمة وثلاثة أبراج مربعة، كانت تقابل الميناء وبرج رابع وهو برج الخيانة من جهة البحر وفي الوسط كان يوجد القصر وكنيسة القديس ميخائيل وحوالي ثلاثين بيتا وفي سنة 1563 شيد الإسبان حصن سالفادور فكان الحصنين مجهزين ب 32 مدفع. للمزيد أنظر: رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص 80.

3 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 464.

4 محمد ابن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص 254.

5 صالح عباد، مرجع سابق، ص 304.

6 محمد ابن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص 245.

7 يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص91.

إسباني إلى مدينة الجزائر[1] وعلى إثر هذا الانتصار نقلت عاصمة البايلك من معسكر إلى وهران التي عمل على إعادة بنائها فأصبحت تجذب إليها سكان من المناطق المجاورة لها وكان هذا الفتح على يد الباي مصطفى بوشلاغم 1119هـ-1708م بحيث لقي هذا الأخير من التمجيد والمديح في المصادر المحلية ما لم يحض به أحد مثله فكان هذا الانتصار كبيرا على القاصي والداني [2].

وقد خلد أحد الشعراء وهو أبي عبد الله بن علي[3] فتح مدينة وهران بقصيدة طويلة نذكر منها:

أبى الله إلا أن يشع هلاله وليس لما بيده ذو العرش كات

وهل طاوعت وهران قبل مملكا سواه فأضحى أنفها وهو راغم

وما أمهل الرحمان لحكمة لها قلما لتصريف في اللوح راقم

فيقض للفتح المبين مهندا رقيق الشبا صلب الصحيفة صارم

وعاد لوهران السنية فخرها وآب إليها عهدها المتقادم[4]

2- العوامل المساعدة على تحرير وهران:

كانت قضية تحرير وهران والمرسى الكبير، من الاهتمامات الكبرى للجزائر، كما كانت الشغل الشاغل للسكان، لذلك حشد الداي محمد بكداش جيشا لتحرير المدينة والمرسى بقيادة بوشلاغم، وحسن أوزان والتي توجت بالنجاح، وتحرير وهران، ولقد ساهمت عدة عوامل في إنجاح هذه الحملة من بينها:

1 صالح عباد، مرجع سابق، ص 151.

2 جمال الدين سهيل، مرجع سابق، ص 151.

3 ولد حوالي سنة 1090هـ/1679م في أسرة على صلة بالفتوى والوظائف الرسمية في العهد العثماني، استمد منها تقاليد تقاليد الشعر، تولى بن علي وظيفة الفتوى سنة 1150هـ/1737م خلفا لحسين بن محمد العنابي، استمر في هذه الوظيفة حتى وفاته سنة 1171هـ/1557م. للمزيد أنظر: نفسه، ص 151.

4 محمد ابن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص ص 290- 296.

– استفادة العثمانيين من المحاولات السابقة لتحرير وهران، والتي كللت بالفشل، حيث استطاعوا معرفة تموقع أبراجهم، ونوعية أسلحتهم، وقدرتهم القتالية، ليشكلوا حملة مجهزة بخيرة جنودهم، وبأجود وأحدث الأسلحة، ليتمكنوا في الأخير من تحرير وهران [1].

– دقة خطة بوشلاغم، بمساعدة حسن أوزن في الإعداد للحملة وتنفيذها [2].

– قام بوشلاغم بتغيير مقر بايلك الغرب من مازونة إلى معسكر، حيث ساعده هذا في دراسة أحوال البلاد جيدا [3].

– الدعم الكبير الذي قدمه طلبة العلم، والفقهاء في هذه الحملة [4].

– نقص تموين الإسبان، حيث قلت الإمدادات القادمة من الإمبراطورية الإسبانية، ما جعلها تخسر جميع حصونها بوهران والمرسى [5].

– تعدد الحملات العسكرية الجزائرية ضد الإسبان في وهران وشواطئ المرسى، في إطار استنزاف ومهاجمة حلفاء إسبانيا في البحر المتوسط والشواطئ الأوروبية [6].

– ساعدت الظروف مصطفى بوشلاغم في إنجاح هذه الحملة، حيث استطاع الانتصار على السلطان المغربي، وبذلك تفرغ لبايلك الغرب [7].

– الدعم الكبير الذي تلقاه بوشلاغم من داي الجزائر بكداش، ساعده في تشديد الحصار وإضعاف العدو [8].

---

1 يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500–1830م)** ، **ويليه المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد(1780–1798م)** ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، د د ن، د ب، د س ص 20.

2 مصطفى عبيد، مرجع سابق، ص 30.

3 سعيدة رقاد، "الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني"، **عصور جديدة**، العدد 23، صيف أوت(1437هـ/2016م)، ص 366.

4 مختار حساني، مرجع سابق، ص 87.

5 المهدي بن شهرة، مصدر سابق، ص 125.

6 يحي بوعزيز، علاقات الجزائر، مرجع سابق،ص20.

7 نفسه، ص 52.

8 جمال قنان، مرجع سابق، ص 74.

– إخضاع القبائل المتحالفة مع الإسبان، ومساهمتهم في معرفة مواقع القوة والضعف في مدينة وهران [1].

– انشغال الإسبان بالحروب الأهلية الناتجة عن خلافة العرش بين فليب الخامس، وشارل الثالث [2].

3- نتائج الفتح:

– تمكن المجاهدين بقيادة بوشلاغم من دخول المدينة وهم يهللون ويكبرون، فرحا بهذا النصر العظيم[3]، أما الحاكم الإسباني العام بوهران دون ملشوردي فيلانيدا استطاع النجاة بنفسه، بعد فراره إلى المرسى الكبير ثم إلى إسبانيا[4]، وبذلك انكسرت شوكة الإسبان[5].

– وبعد استسلام الإسبان وخروجهم من وهران[6]، عاد حسن وزان إلى الجزائر ويوم 26 ماي ماي 1708م، ومعه أكثر من ألفي أسير، منهم 200 ضابط[7] وتمكن الأتراك من الاستيلاء الاستيلاء على كل ما تركه الإسبان بالمدينة والمرسى الكبير حيث قاموا بأخذ أملاك الأهالي الذين وقفوا ضدهم إلى جانب الإسبان في المعركة، بعد أن صدرت فتوة تبيح ذلك[8].

– أمر بكداش باشا بإقامة وليمة احتفالا بهذا النصر العظيم، وتزيين أرجاء أسواق البلاد وتوقيف عملية البيع والشراء، وارتداء ملابس جديدة، وإعداد أطعمة متنوعة، فزينت المدن بالشموع ووضعت الستائر في الأزقة، وانتشرت الأفراح وعم السرور في كل البيوت[9]، كما

1 مختار حساني مرجع سابق، ص 21.
2 جمال الدين سهيل، مرجع سابق، ص 157.
3 عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 459.
4 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 461.
5 محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 214.
6 عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 459.
7 مبارك الميلي، مرجع سابق، ص 205.
8 كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص 140.
9 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص ص 462، 463.

قام القنصل الإنجليزي بإعلان الإحتفالات على مدى ثلاثة أيام، بهدف التقرب من ديوان الجزائر [1].

– وبعد أن تم الفتح لجأت قبائل بني عامر لجبال التاسالة، بعد أن قام بوشلاغم من تجريدهم أراضيهم، وإعطائها كمكافأة للقبائل التي شاركت في المعركة إلى جانب المسلمين،من بينهم قبائل الدوابر، والعبيد[2].

– عين بوشلاغم بايا لبايلك الغرب،ثم نقل مقر هذا الأخير من معسكر إلى وهران[3]وشرع بوشلاغم في إعادة بناء المدينة، وشرع الأهالي في بناء بيوتهم وإقامة حدائقهم بالمدينة، حتى أصبحت من أكبر المدن العمرانية [4].

– كان عدد الخسائر في صفوف المسلمين حوالي 8 ألاف شهيد، أما في صفوف العدو،فكانت 15 ألف قتيل، و4 ألاف أسير، وتم الاستيلاء على سفينة، وقليون للإسبان كان ينقلان الذخيرة لوهران، وبالقليون وجدوا 300 مدفع [5].

– قام محمد بكداش بإرسال مفاتيح وهران الثلاثة الذهبية، مع هدايا معتبرة إلى السلطان العثماني، وطلب منه أن يرسل قفطان لصهره حسن أوزان، تكريما له على انجازاته، وأن يعطيه لقب الباشا[6]، وقام السلطان بتكريمهما وإرسال الهدايا والخلعة [7] .

– وفي عهد بوشلاغم تحرر كل بايلك الغرب، ووحدت أيالة الجزائر، تحت راية الخلافة العثمانية [8].

1 عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 459.
2 كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص 140.
3 محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 214.
4 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص465.
5 عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 461.
6 محمد بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص 31.
7 أنظر الملحق رقم 02ص 95.
8 كاميلية دغموش، مرجع سابق، 142.

– تأخر الداي محمد بكداش في إدخال عائدات الضرائب المعتادة إلى خزينة الدولة، وعليه اصطدم بصعوبات مالية أعجزته عن دفع رواتب الجيش الإنكشاري[1]، ويعود سبب هذا التأخر إلى أن باي قسنطينة قام بسرقة الضرائب والفرار بها[2]،وعليه قاد الإنكشاريون حركة تمردية ضد الداي وقتلوه، وعندما حاول والد زوجة حسن أوزان نجدته لقي نفس المصير وقتلوه عام 1710[3]، وخلف الداي بكداش، دالي إبراهيم وألبس قفطانه الملطخ بالدم[4].

وعقب فتح وهران سجل لنا الشعر الجزائري العديد من القصائد حيث يذكر صاحب منظومة الحلفاوي التلمساني في تاريخ فتح وهران على يد الداي بكداش والباي مصطفى بوشلاغم سنة 1119هـ أبياتا شعرية في وصف هذا الحدث وتصوير مرارة العدو وهو يجر أذيال الخيبة فقال:

ارتحل الكفار بالصليب تحدو بهم عواصف الجنوب
والحزن في أحشائهم قد استكن من خيبة القصد وفرقة الوطن
وانقطعت علائق التثليث والاعتقاد الفاسد الخبيث [5] .

وفي نفس المناسبة يقول الشاعر محمد النقيري احد الشعراء المحليين أجاز معبرا عن ابتهاجه وسعادته لهذا الفتح فقال:

يا سائلا عما بوهران ظهر من أخذها وفتحها كما انتشر
أخذها الكفار بالثبات ميما رويناه عن الثقات
سنة أربع وعشرين مضت من بعد تسعمائة قد كملت
فمائتان مع خمسة سنين عدة مكثها بأيدي المشركين
ثم بدا العزم من إله وجاءنا الفتح ونصر الله
ففتحت سنة تسعة عشر ومائة من بعد ألف تعتبر

1 مبارك الميلي، مرجع سابق، ص 206.
2 عزيز سامح التر، مرجع سابق، 461.
3 محمد بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص 31.
10 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 466.
5 أحمد بن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص 450.

في سادس العشرين من شوال صبيحة الجمعة خذ مقالي
محمد بكداش فخر الدولة وحسن صهر عالي الصولة [1] .

رابعا: الحملة الإسبانية الثانية على وهران:

1- أوضاع وهران قبل الحملة:

بعد استرجاع وهران من أيدي الإسبان سنة 1708م، بقيت مدة 24سنة، تحت حكم الباي مصطفى بوشلاغم، قبل أن تسقط مرة أخرى في أيدي الإسبان سنة 1732م[2]

فشهدت مدينة وهران انتعاشا ديمغرافيا كبيرا[3]، وعقب الفتح الأول عرفت توافد السكان من مختلف المناطق، فقد استوطنها أهالي القبائل والجاليات الأندلسية والكراغلة، وكان أغلبهم يتشكل من المزابيين، والزواوة، والبدو، ساهمت هذه الفئات في النضج الحضاري بوهران[4].

وقد قام الباي مصطفى بوشلاغم، بإنشاء عدة مباني[5]، ومساجد، ومدارس، والتي لعبت دورا في تعليم سكان مدينة وهران، من بينها: مسجد البرانية أو بني عامر[6]، والتي ساهمت في تثقيف التجار الأجانب، والذين زاروا وهران بغرض التجارة، ومن المؤسسات العلمية التي كان لها دور في ازدهار الحركة العلمية نجد الرباطات[7]، كما تم بناء قصر

---

1 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص ص 471، 472 .

2 ميكال دي ابليزا والهادي الوسلاتي، " ملاحظات أب إسباني يزور وهران في عهد مصطفى بوشلاغم"، **المجلة التاريخية المغربية**، العدد 12، تونس، 1978، ص 191.

3 كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص 141.

4 فتيحة الواليش ، **الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18 م**، رسالة ماجستير، تاريخ حديث جامعة الجزائر، 1993، 1994، ص 106.

5 عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 141.

6 أسسه الباي مصطفى بوشلاغم بعد الفتح الأول لمدينة وهران في عام (1120هـ-1708م) وأي كان مخصصا لتجار لتجار الأجانب، ويقع بالقرب من باب الجياره، وهدمه الإسبان عند إعادة احتلال المدينة سنة 1732م، وفي سنة 1801م أعاد الباي عثمان تأسيسه، ثم حوله الفرنسيون إلى كنيسة سنة (1260هـ-1844م). للمزيد أنظر: يحي بوعزيز، **وهران عبر التاريخ**، مرجع سابق، ص 160.

7 من أشهر علماء الرباط نذكر: مصطفى الرماصي، وابو الحسن العبيدي، والشيخ الفقيه سيدي محمد بن حوا الإمام القدوة الذي جمع بين العلم والعمل، وله في ذلك منظومة الغوثية الكبرى. للمزيد أنظر: سعدية رقاد، مرجع سابق، ص 373.

مصطفى بوشلاغم[1]، في أواخر القرن 18م[2] واستقبلت وهران تجارا أجانب، الذين ساهموا في الازدهار الاقتصادي، من خلال توافد التجار اليهود والفرنسيين، كان من بينهم القنصل الفرنسي ديكو حيث شاركوا في عدد من الأنشطة التجارية[3]، كما استوردت وهران كمية معتبرة من الأسلحة الفرنسية والانجليزية [4]،وتدفق عدد كبير من الحرفيين، والبنائين والنجارين[5].

أما الهيكل العسكري الذي وضعه بوشلاغم، لم يخضع لأي تغيرات، كما انه لم يصلح شيئا من الأسوار والحصون[6].

خلال الفترة التاريخية التي عرفها حكم الباي بوشلاغم شهدت وهران أوضاعا تميزت ب:

– الاستقرار السياسي سواء على المستوى المحلي لبايلك وهران، أو الأيالة عامة، وصاحب هذا الاستقرار، توفر المواد الأساسية للاقتصاد.

– ساهمت في توسيع وتعمق الحضاري وتعتبر وهران، أهم المراكز الحرفية وثقافية نتج عن ذلك انتعاشا اقتصاديا، الناجم عن توسع الحركة التجارية.

– تميزت وهران بالتشكيلة الاجتماعية، والتنظيم الاقتصادي، الذي ساهم في أبراز ملامح المدينة الثقافية الثرية والمتنوعة.

– نجم عن هذا الازدهار الإقتصادي والاستقرار السياسي، والهيكلة الاجتماعية والرواج الثقافي توسع في الحركة العلمية في مدينة وهران.

---

1 قامت فرنسا بتحويله إلى مكتبة وطنية سنة 1892، وكانت تحتوي على 40 مجلد، مختلفة العلوم، وزيادة نحو ألفين كتاب، من المخطوطات العربية، والتركية، واللغة المحلية، وأهمها المخطوطات العربية، نقلتها فرنسا من الجزائر،إلى مكتبة إيكس بروفاست بعد أن نالت الجزائر استقلالها. للمزيد أنظر: علي عبد القادر حليمي، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830**، دج، ط1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972، ص 230.

2 نفسه، ص 230.

3 Hassaine Ismet Terki, **, Oran au XVII siècle –du désarroi à la clairvoyance-politique de l'Espagne,** pevue pevue Algérienne d'anthropologie et sciences sociales centre de recherche en anthropologie, d'Algérie:2004, p06**.**

4 كاميلية دغموش، مرجع سابق، ص 141.

5 Hassaine Ismet Teki, , op.cit, p 06.

6 Henri léon Fey**, Histoire d'Oran avant, pendant et après la domination** , espagnole typographie adolphe perrier éditeur ,Oran, 1858,p 147.

2- حملة دي مونتيمار 1732م:

لم يستطع الإسبان تجاوز إخفاقهم، وفشلهم في الحفاظ على وهران والمرسى الكبير عام 1708، وبقي عبئ هزيمتهم أمام المسلمين يلاحقهم، ومنذ خروجهم من الأراضي الجزائرية، وهم يعملون على إعادة شن حملة ثانية لاسترجاع وهران، ولإنجاح هذه الحملة قام فيليب الخامس، بإعداد منشور في 6 جوان 1732 م، يطلب فيه مساعدة الدول الأوروبية[1] كما جهز جيش عظيما لدخول وهران[2] مكون من 22500 رجل، و1676 فارسو1700 دارقون[3] و108 مدفع، و60 مدفع قعير، و12000 بندقية معدة للتغيير و76420 قنبلة و80690 كورة للمدافع، و50000 مفرقعة يدوية، و1522 قنطار من البارود، و1400 بغلة، و150 دابة، و400 بقرة، و1576 كبش[4].

وقد قام الأسطول الإسباني بإرسال عدة إنذارات[5]، بهدف بث الرعب بنفوس الأهالي، والذي أدى إلى فرار قسم كبير منهم خارج المدينة، وأكمل الداي وحكومته التجهيزات لخوض هذه المعركة، حيث أخضعت القبائل الجبلية، والتي أبدت إستعدادها لتقديم المساعدات، وتم تحصين المدينة، ولعدم تأكد الداي من وجهة هذه الحملة، هل هي موجهة إلى وهران، أو مدينة الجزائر، تم تقسيم القوات الجزائرية بين المدينتين، وبالتالي ضعفت التحصينات بوهران[6]، وقد أقلع الأسطول الإسباني من ميناء القنت بقيادة دي

---

1 عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 48.

2 الأغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 257.

3 هو جندي، رجل، وفارس. للمزيد أنظر: رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص 85.

4 نفسه، ص 86.

5 في 02 ماي 1732م، تقدمت أربع سفن حربية مالطية إلى حصن مرسى الجزائر، لتعرف على مواقع وتحصينات الميناء، وهي تحمل علم السويد، المسالمة للجزائر، ثم أنزلته ورفعت علم مالطة، وقامت بإطلاق قذيفة مدفعية، ما نتج عنه من فوضى في كل أرجاء المدينة، واعتبر هذا الحادث بأنه إنذار بقدوم الأسطول الإسباني. للمزيد أنظر:ج أو هابنسترايت **رحلة العالم الألماني، ج، أو، هابنسترايت إلى الجزائر، وتونس، وطرابلس (1732م)**، تح: ناصر الدين سعيدوني، د ط دار الغريب الإسلامي، تونس، ص ص73، 74.

6 نفسه، ص ص 75 ،76.

مونتيمار متجها نحو الجزائر، التي بلغها في 29 جوان، واستطاع هزم الجزائريين في ساحل سهل الأندلس وأقاموا موقعا رسميا لقيادة جيشهم هنا، وبالمقابل كان مصطفى بوشلاغم – أمير صنجق وهران– يملك قطعة عسكرية مكونة من 4 ألاف جندي من القولوغية[1] و30 ألف مقاتل محلي من الأهالي والفاسيين و138 مدفع منها 78 مدفع من البرونز و7 مدافع هاون، بقيادة الجنرال الهولندي ريبارد[2]، وقد بعث الداي مصطفى بوشلاغم إلى سلطان العثماني يطلب منه الدعم لصد هذه الحملة[3]، وفي هذه الأثناء جهز القائد الإسباني خطة، بحيث قام بإرسال مجموعة من السفن إلى خليج أرسيس[4] للتمويه بأن الإنزال سيكون هناك، هناك، وعليه اتجه الجزائريين بقوات معتبرة إلى هذا المكان في جويلية وتخلوا عن وهران وتحصيناتها، وتركوا كل ما يملكونه من أسلحة وذخيرة هناك[5].

وفي صباح 30 جوان اشتعلت نيران الحرب بين الطرفين، واستطاع البارون ريباردا، إلحاق هزائم شنيعة بالإسبان، لكن الأمر لم يبق لصالح المسلمين، فبعد تمكن القائد الإسباني من تسلق التل الواقع في الجانب الأيسر للمعركة، والهجوم الذي قام به على الأهالي، مكنه من تشتيت شمل المسلمين[6]، وعلى الرغم من بسالة بوشلاغم وجنوده في المعركة، إلا أنهم لم يستطيعوا الصمود أمام القوات الإسبانية الهائلة[7]، ولجأ بوشلاغم إلى قبائل بني عامر، غير أنهم لم يلبوه وخذلوه[8]، وعليه انسحب مع جيوشه إلى مستغانم[9]،ولم يلق الإسبان عناء

---

1 أفراد البحرية الذين كان يتم جمعهم كل سنة من أقضية معينة في بداية نزول الأسطول في البحر، للقيام بالخدمات اللازمة في السفن وتسمى بالقليون. للمزيد أنظر: سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**،د ط مكتبة الملك فهد، 2000، الرياض، ص 176.

2 عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 482.

3 أحمد شريف الزهار، **مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر(1754/1830م)**، تح، أحمد توفيق المدني،دج، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1794،ص 28.

4 هو خليج أرزيو، يقع على سبعة فراسخ من وهران. للمزيد أنظر: جمال قنان، مرجع سابق، ص 214.

5 جمال قنان ،نفسه، ص 214.

6 عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 482.

7 عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة لنشر والتوزيع، 2001، ص 101.

8 الأغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 257.

9 مسلم عبد القادر ، مصدر سابق، ص 17.

عناء كبيرا في إعادة احتلالهم لوهران، إذ وقعت بين الطرفين معارك، استطاع الجزائريين التضييق على العدو في بعض أبراجهم، لكن الأوامر كانت تحث على التراجع[1] فبعد أن تمكن الإسبانيين من دخول وهران، لم ينتظر المسلمون استكمال الإنزال وهجروا المكان[2].

3 – نتائج المعركة:

– في1جويلية 1732 م، استطاع الإسبان أن يستولوا على وهران، والمرسى الكبير، وعليه شرع المونتمار في إقامة الحصون وتأمين الأرزاق، وقد عادت بعض القبائل الصديقة للإسبان منذ الإحتلال الأول لهم لإقامة علاقات ودية معهم، ومن بين هذه القبائل نجد قبيلة بني عامر[3].

– وبعد انسحاب المسلمين من وهران أخذوا معهم الأسلحة الخفيفة فقط، ومدافعهم، وسفنهم بقيت هناك، لكنهم أبقوا على حصارهم للمدينة ما جعل الإسبانيين يتركون حاميات للدفاع عن مواقعهم ويعودون أدراجهم إلى إسبانيا [4]، واستطاع النصارى أن يستولوا على أملاك وأموال المسلمين بوهران[5].

– وقد كانت خطة فلاداريس بعد تمكنه من السيطرة على وهران، هو إعداد حملة عسكرية أخرى تكون موجهة على مزغران، ومستغانم، لكن ملك إسبانيا عارضه، وأمره بالبقاء في وهران والمرسى الكبير، وفي هذا الصدد قام عبدي باشا، بإرسال مولانا إبراهيم –مفتي الجزائر– إلى السلطان العثماني باسطنبول، يعلمه بفقدان وهران، ويطلب منه الدعم

1 محمد بن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص 199.

2 ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، **تقييدات ابن المفتي في تاريخ بشوات الجزائر وعلمائها**، تح: فارس كعوان، دج ط1،بيت الحكمة، الجزائر،2009،ص 69.

3 عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 482.

4 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 481.

5 محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 213.

لاسترجاعها، وقد وافق السلطان العثماني على مساعدته[1]، وأرسل له فرمانا يحثه على العمل الجدي، والتوكل على الله، وإن وهران ستعود للمسلمين[2].

– كما أصبحت مستغانم مقر بايلك الغرب بعد سقوط وهران في 1732م، وذلك في عهد الباي مصطفى بوشلاغم[3]، الذي شن هجوم على وهران في 04 نوفمبر، واستطاع الوصول إلى أبواب المدينة، إلا أنه تكبد خسائر فادحة، وفقد ابنه، وللإنتقام لابنه قام بقتل المركيز دي سانتاكروز وعدد كبير من الجنود الإسبان[4].

– لم يستطع الداي عبدي باشا تحمل هذه الهزيمة[5]، وشعر بندم كبير لتقصيره في دعم مصطفى بك، في الوقت المناسب، وبقي في القصر دون محادثة أحد،وبالغ في تتناوله للأفيون حتى وافته المنية[6] يوم الجمعة 11 محرم 1145 هـ /1732م [7].

– وخلف إبراهيم باشا، الذي شرع في إرسال قوات عسكرية إلى وهران بشكل مستمر، وقام بدعم أمير صنجق الغرب، لكن للأسف هذا الأخير لم يستطع الانتصار في هجماته على وهران، واستطاع المالطيين إلحاق هزائم فادحة بالسفن الجزائرية بالقرب من المرسى الكبير كما تراجعت مداخيل الدولة بسبب قلة الغنائم، وعليه أصبحت الجزائر في ضيق إقتصادي[8].

– وفي 10 جوان 1733م، شن المسلمون هجوما عنيفا على مدينة وهران،أفقدهم قائدهم المركيز دي ميزوسنيل، وتكبد الإسبان خسائر فادحة، و قام بوشلاغم بمهاجمة مركز العيون في 1734م، واستطاع الوصول إلى أبواب المدينة، لكنه فشل في تحريرها[9]، ليقوم بإعداد

---

1 وعليه تصادم الطرفان في معركة عنيفة، حيث هاجم الجزائريين الإسبان عند محاولتهم إدخال المؤونة إلى إستحكام سانتاكروز، واستمر القتال سنة كاملة، لكن الإسبان لم يتخلوا عن وهران. للمزيد أنظر: عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 483.

2 نفسه، ص 483.

3 سعدية رقاد، مرجع سابق، ص373.

4 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 481.

5 عمارة عمورة، مرجع سابق، ص 101.

6 عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 483.

7 ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، مصدر سابق، ص 62.

8 عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 484.

9 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 481.

آخر حملة جدية لتحرير وهران، مكونة من حوالي 5000 جندي مرسلون من الجزائر، لكنها فشلت[1].

وفي سنة 1734، عين الدون جوزيف فاليخو كقائد عام على مدينة وهران فقام باتخاذ الترتيبات الجديدة لإجراء بعض التغيرات في دفاعها، فمن ناحية النظام الدفاعي قام بتعزيز الحصون الرئيسية الخمسة من روز الكازار، سان فيلب، سانتا كروز، سان غريغوريون وسان أندريس، والتي حاصرت المدينة في اتجاهات مختلفة، من مدينة وهران[2].

نستنتج مما سبق ذكره أن قضية تحرير وهران أخذت نصيبا وافرا من اهتمامات حكام الأتراك وقادة بايالك الغرب فخلال الفتح الأول لوهران سنة 1708م، تضافرت كل الجهود في هدف واحد حيث اجتمع الأهالي والعلماء والفقهاء وطلبة العلم والشعراء على دفع وتيرة الجهاد ضد الصليبيين، وكان للشعراء دور كبير في إلهاب حماس الأتراك لذا نجد أغلب المصادر التي تتناول تاريخ تحرير وهران نظمت في قصائد شعرية، وهذا ما يفسر مدى أهمية الموقع الإستراتيجي الذي تحظى به مدينة وهران والمرسى وهذا ما أدى إلى خلق تنافس بين الأتراك والإسبان لسيطرة عليه، كما حظي الداي محمد بكداش بأهمية كبيرة عند السلطان العثماني والأهالي وحتى الشعراء والذين تغنوا به في قصائدهم مكنين له كل الفخر والتفضيل بهذا الفتح العظيم.

ومن خلال دراستنا للموضوع نلمس توتر العلاقات الجزائرية الداخلية والخارجية فمحليا نستخلص أن علاقة الأتراك بالقبائل المحلية كانت مذبذبة بين ولائهم لهم أو للإسبان من بين ما أسلفنا ذكره قبيلة بني عامر وهذا ما يعبر عن رفض بعض القبائل لسلطة الأتراك في الجزائر كما هو الحال بالنسبة لعلاقاتها الخارجية والتي تلخصت في الحملات المتكررة في القرنين(16 و17م) برزت فيها الأطماع الدول الأجنبية فرنسية المغربية والتونسية الهادفة إلى فك وحدة الأراضي الجزائرية.

1 فتيحة الواليش ، مرجع سابق، ص 23.

2 Hassaine Ismet Terki**, op.cit,p 06.**

وبالرغم من الظروف الداخلية التي كانت تعاني منها الإمبراطورية الإسبانية في مطلع القرن 18م، إلا أنها استنزفت كل طاقاتها للحفاظ على وهران والمرسى الكبير وقد استفاد مصطفى بوشلاغم منها لطرد الإسبان لذلك تعتبر فترته أول فترة تاريخية شهد فيها بايلك الغرب تحرر التام وانطوائه تحت السلطة العثمانية (1708-1732م)، إلا أن وحدة المغرب الأوسط لم تدم طويلا حيث استطاع الإسبان استرجاع نفوذهم في بايلك الغرب بعد احتلالهم لوهران عام 1732م ،وهكذا ضاعت وهران للمرة الثانية.

الفصل الثانـي

تحرير وهران ودور محمد بن عثمان سنة 1792م

أولا: دور محمد بن عثمان في تحرير وهران.

ثانيا: مراحل تحرير النهائي لوهران.

ثالثا: معاهدة استرجاع وهران.

رابعا:وهران بعد التحرير.

تمهيد:

بعد أن تمكن الإسبان من إعادة سيطرتهم على وهران، والمرسى الكبير سنة 1732 م عادت الجزائر إلى تهديدات الصليبيين، وأصبحوا يتطلعون لضم أقاليم جديدة من أيالة الجزائر، وبالرغم من مساعي بايات الغرب الجزائري لتحرير وهران، إلا أن الإسبان أبو التخلي عن هذا الموقع الاستراتيجي بإفريقيا، لتظهر شخصية جديدة تتزعم الجهاد ضد الإسبان بوهران متمثلة في شخصية الباي محمد الكبير الذي سيعمل بكل جد لافتكاك هذا الإقليم من الغزاة الإسبان، ويضمه لباقي أجزاء الأيالة العثمانية.

أولا: دور محمد بن عثمان في تحرير وهران.

1-التعريف بمحمد بن عثمان الكبير:

هو محمد بن عثمان ابن إبراهيم الكردي[1]، الملقب بالكبير، وأبو الفتوحات أو المجاهد[2]، أو كما يسميه العرب بالأكحل وذلك لشدة سمرته[3]، وغيرها من الألقاب، كني بأبي عثمان[4]، ولد بمليانة[5]مابين 1734 و1739 م[6]، والده عثمان الكردي والذي كان بایاً علي بايلك التيطري [7]، أمه زايدة كانت جارية ببلاط مولاي إسماعيل ملك المغرب

1 نسبة إلى الأكراد القوم الذين منهم صلاح الدين يوسف بن أيوب ،وقد اختلف في نسبهم فقيل أنهم من ولد كرد بن اسفندام وقيل كرد بن مزاد بن عمرو بن صعصعة وغيرهم. للمزيد أنظر: أحمد بن سحنون الراشدي،مصدر سابق، ص ص 127، 128.

2 مولاي بلحميسي، **الجزائر خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، دج، دط، المكتبة الوطنية، الجزائر، 2003، ص 151.

3 Auteur anonyme, "Notice sur le bey d'Oran Mohammed el kebir" **,revue africaine** ,Journal des travaux de la société historique algérienne ,Alger A. Jourdan, Libraire-éditeur Anneé 01, Paris, 1856 p p404- 406.

4 ابن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 377.

5 أسسها بلكين في القمة المطلة على قبيلة واريغان مركز مسقط رأس أمراء مغراوة بني جزر، وقد استفادت مليانة من موقعها الجغرافي الذي خلد اسمها فكانت محطة شهيرة في تاريخ الجزائر. للمزيد أنظر:المهدي بوعبدلي، **تاريخ المدن**،إع: عبد الرحمن دويب، ط 1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 29.

6 لم يحظ الباي محمد الكبير كسائر أعلام الجزائر العثمانية بمذكرات تخلد حياته أو سيرته الذاتية ولم تتحدث عن نشأته الأولى، إلا أن الخزندار تيدنا مدير أعمال باي معسكر، قدر عمره عند أول لقاء به في قصره ما بين أربعين وخمس وأربعين سنة، وله مذكرة تروي تجربته في القصر أو علاقته ببلاط معسكر، والتي تكاد تكون المصدر الوحيد الذي أعطى معلومات على المنطقة الغربية للجزائر، والأرجح أنه ولد في مطلع القرن 18،لأنه عندما توفي كان عمره يتجاوز 70 عاما. للمزيد أنظر: أحميدة عميراوي، **الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني مذكرات تيدنا** أنموذجا، دج، دط دار الهدي،الجزائر، 2003، ص 133.

- يحي بوعزير، **موجز في تاريخ الجزائر**، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2007، ص 69.

7 هو أكبر البايات اسما لأنه أول من ولته الدولة التركية وقاعدته بالمدية ثانيهم بايا الشرق يعني الجهة الشرقية وقاعدته قسنطينة وثالثهم باي الغرب ويعني الجهة الغربية والتي اختلفت مقرا حكم فيها، وكان أخرها مدينة وهران للمزيد أنظر: محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 249.

الأقصى[1]، ولما قتل عثمان الكردي حظي محمد الكبير وأسرته برعاية صديق والده الباي إبراهيم المليانى [2].

وكان محمد بن عثمان محبوبا لدى الباي إبراهيم بخصاله الحميدة، وزادت العلاقة بينهما عن طريق المصاهرة [3]، وتولى منصب الباي في عهد الداي محمد عثمان باشا [4] [4] (1766-1791م)[5]، وحكم بايلك الغرب في سنة (1193هـ-1210هـ/1779-1797م)[6].

1 أحمد بن هطال التلمساني، **رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تح،محمد بن عبد الكريم دط عالم الكتب، دب، 1969، ص 06.

- ابن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 29.

2 تولى بايلك الغرب سنة 1756 م، اشتهر بحبه للعلماء وطلبة العلم من مآثره بناؤه برج العسكر وتشيد ثكنة بتلمسان توفي سنة 1771 م. للمزيد أنظر : مسلم عبد القادر ، مصدر سابق، ص 21.

- يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 95.

3 Auteur anonyme, op cit p407.

4 أصله من بلاد قرمان التركية المواجهة لجزيرة رودس، تولى أوجاف الجزائر، تم ارتقي إلى منصب خوجة، رفعه علي بوصباع إلى منصب خزناجي ثم عهد له الولاية بعده، يعتبر من أفضل الدايات الذين تولوا إدارة الجزائر، حرص على التقيد بأحكام الشريعة الإسلامية والحفاظ على الأموال العامة وتحصين البلاد .للمزيد أنظر:أحمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766 -1791م)**، دج ،دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص ص 78 ،79.

- بلبروات بن عتو " الداي محمد بن عثمان باشا سياسته (1766-1791 م) "، **مجلة العصور**، الصادر عن مخبر المصادر والتراجم بجامعة وهران، العدد 6-7 جوان ديسمبر 2005، ص 81.

5 عميراوي أحميدة، مرجع سابق، ص 34.

6 مولاي بلحميسي، مرجع سابق، ص 151.

توليه الحكم:

عين محمد بن عثمان [1]باي بعد الباي حاج خليل [2](1771-1778 م)،وذلك التعيين كان صادرا من داي الجزائر، واستقر بمدينة معسكر [3]ثم تولى بعدها باي للغرب الجزائر (1779-1797م)، تمكن من إثبات قدرته في تسير الحكم، فترك وراءه العديد من الانجازات على مختلف الأصعدة، وشهد عهده فتوح عظيمة [4]، أهمها فتح مدينة وهران 1791 م.

صفاته:

اتفقت المصادر العربية والأوربية على الصفات الحميدة للباي محمد بن عثمان الكبير،فقد كان أهل البلاغة والفصاحة[5]،غزير العلم والأدب والشعر والعلوم الشرعية والطب والطب والفنون العسكرية والسياسية محبا للعلم والعلماء، خاصة منها طبقة الشيوخ والطلبة (6)

1 كان قائد قبيلة فليتة بزمورة من سنة (1765إلى 1768 م)، ثم خليفة للباي ثم ارتقى إلى باي معسكر، سنة 1784م، ثم قام يحارب الإسبان المحتلين لمدينة وهران إلى أن أخرجهم منها وجعل منها مقره في سنة 1972 م، وبقي على رأس البايلك إلى سنة 1997 م. للمزيد أنظر:مولاي بلحميسي،مرجع سابق ، ص 151.

2 تولى للحكم سنة (1185هـ-1771 م)، كان مغضبا للعملاء والفقهاء، من أهل العلم، قتل سنة 1778 م، في معركة بعين الحوت قرب عين تيموشنت ضد جيوش الدرقاويين ودفن في قبة سيدي محمد السنوسي بتلمسان. للمزيد أنظر:مسلم عبد القادر ، مصدر سابق، ص 22.

3 قام الباي بنقل مقر الحكم من مستغانم إلى معسكر، كون هذه الأخيرة تتحكم في المسلك الطبيعي الذي بشكله وادي الحمام والذي يربط بين الجهات الساحلية والأقاليم الداخلية كما يشكل مركز مهم عن طريق الرئيسي بين قلعة بني راشد بتلمسان،الأمر الذي أهلها لتكون سوق لمنتوجات السودان، ومستورد كبضائع فاس، وملتقى لتجارة الغرب الجزائري ونظرا لمناعة وحصانة موقعها فهي مقامة على منحدرات جبال بني سقران على ارتفاع 600م بمحاذاة وادي تودمان وهذا ما جعلها مؤمن من الخطر الإسباني. للمزيد أنظر: صالح عباد، مرجع سابق، ص ص 446، 447.

4 استطاع أثناء ولايته أن يفتح الأغواط والشلالة وعين ماضي، وأن يصل إلى شراعة وكبدانة ومزاب. للمزيد أنظر: مسلم عبد القادر، مصدر سابق، ص 23.

5 نفسه، ص 23.

6 عدة بن داهة،"النزعة الجهادية لطلبة العلم وحملة القرآن الكريم في منطقة معسكر خلال العهد العثماني "، **مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**،المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي، معسكر، العدد 03، ديسمبر 2008، ص 85.

كان يقربهم إليه ويستشيرهم في أموره[1]، وهو كسياسي ورجل حكيم [2]، يتصف بالعدل والإنصاف، وحسن تدبيره لشؤون الحكم [3]، فوحد القوانين بين جموع الناس ونظم البلاد وأخضع القبائل وقطع فتيل اللصوصية وأصلح شؤون الرعية [4]، كما يصفه المزاري في قوله: «... أنه كان رجلا جسميا بالتجدير ومتوسط القامة....»[5].

كما ألفتت شخصيته وأعماله اهتمام الكثير من الأدباء والمسلمين الإفرنج الذين سجلوا أخباره وخلدوه وذكروه، يقول ابن سحنون الراشدي: «...وناهيك أن صلاته وصلت مكة والمدينة ومصر لأكابر علما أنها كالشيخ المرتضي.....وفقراء الحرمين وأهل السقاية بمكة وخدمة الروضة الشريفة....وقصدته أبناء الملوك والأعوان، فكان ذلك المغرب الأعظم.....»[6].

2-استعداد محمد بن عثمان لتحرير وهران.

شرع الباي محمد بن عثمان الكبير بالاستعدادات وإجراء التحضيرات الحربية، تيمنا بتحرير مدينة وهران، وانفق في سبيل ذلك أموال هائلة، فبعد أن ظفر بثقة الجيش وديوانه وقبائل الغرب التحمت كل الجهود لإعلان كلمة الجهاد ضد الجنود الكفرة.

---

1 مسلم عبد القادر ، مصدر سابق، ص 23.

2 M. lapene, **tableau d'histoire la province d'Oran**, depuis le départ des Espagnols en 1792, jusqu'à l'élévation d'Abdel-Kader en 1831, Metsz 1942, p 09.

3 لما تولى محمد بن عثمان الحكم ارتفع القحط وأخصب الناس وأهلكت أمم كثيرة في أيامه بالطاعون دام حتى منتصف سنة (1191هـ-1777م)، في ظل هذه الظروف الكارثية قام الباي بتوزيع الإمدادات اللازمة من الحبوب والمواد الغذائية،والملابس المعدة بإضافة إلى موارد الزكاة على سكان مدينة معسكر وذلك لحد من اللأزمة الاقتصادية التي كان يعيشها البايلك .للمزيد أنظر:أحمد بن هطال التلمساني، مصدر سابق، ص 07.

- Auteur anonyme ,op cit p 408 ,409

4 محمد سحر ماهود " الموظفون العثمانيون في أيالة الجزائر دارسة في أوضاع الاجتماعية والاقتصادية " **مجلة التراث العلمي العربي** . جامعة بغداد، العدد الثاني 2015، ص 400.

5 ابن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 289.

6 ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص ص 143 ،144.

- أبو راس الناصري، مصدر سابق، ص 270.

واعتمد الباي في حملته على القوى المحلية، فجند الشعب والعلماء والطلبة [1] والعناصر العسكرية والتي بلغ تعدادها 50ألف مقاتلا، بحيث قسم جيشه إلى ثلاث فرق فجعل القسم الوافر على يده، أما تلمسان وفلتية وجيش الأعراش المجاورة فكانت على يد ولده عثمان، وجعل جيش مازونة ومستغانم والقلعة وكآفة الأعراش على يد محمد بن إبراهيم [2] كما عمل على توفير الأسلحة الحربية اللازمة كالألغام والبارود، والمدافع والمهارز والتي أحضرها من الانجليز [3].

وأرسل كاتبة أحمد بن هطال التلمساني [4]إلى أيالة المغرب وحصل على ما يقارب ب250 قنطار من البارود، وأحضر من الحرفين صناع البارود والتجاريين والحدادين وغيرهم، من الجزائر وتلمسان ومستغانم للاستفادة منهم في الحرب[5].

كما اهتم الباي محمد بن عثمان الكبير بالطلبة العلم وحفظه القرآن الكريم والعلماء [6] وأقامها في شكل رباطات [7]، والتي كان لها دور أساسي في قلب الموازين القوى لصالح

---

1 صالح فركوس، **تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، دج، دط، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر 2005،ص 146.

2 جمال قنان،مرجع سابق، ص 223.

3 صالح فركوس، مرجع سابق، ص 146.

4 هو أبو العباس الحاج أحمد بن هطال التلمساني تولى، كتابة الديوان لدى محمد الكبير وأصبح من مستشاريه ومرافقيه في حملته على الأغواط وعين الماضي وجبال عمور سنة (1199هـ /1785 م)وله كتاب شهير رحلة محمد الباي حافظ على منصب الكتابة لدى ولده وخلفه عثمان باي الغرب، شارك في ثورة الدرقاوي مع الباي مصطفى بن عبد الله العجمي سنة (1215 هـ-1800م) ولقي حتفه في معركة فرطاسة سنة (1219هـ-1804م). للمزيد أنظر: رقية شارف "الواقع الاقتصادي للجزائر من خلال نماذج لمؤرخين جزائريين نهاية القرن(12هـ/18 م) وبداية القرن(13هـ/19م) "**مجلة العلوم الإنسانية**،عدد 41، جامعة قسنطينة . الجزائر، 2004 . ص 55.

5 ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص 147.

6 أبدى الباي عناية خاصة واهتمام كبير وجلي بالعلم والعلماء من خلال بناء المدارس والمعاهد والزوايا وتكريم العلماء وحفظة القرآن الكريم والمدرسين بالمعاهد التي أسسها بمدينة معسكر وأغدق وتكرم عليهم بأموال طائلة مما جعلهم يعدوه بالمؤازرة والنصر، كما هيأهم على استعمال السلاح قبل قدومهم إلى وهران للمواجهة الإسبان. للمزيد أنظر:علي بن العيفاوي " أثر البعد الروحي في فتح مدينة وهران سنة 1792"، **مجلة التراث**، جامعة الجلفة، العدد الثاني، فبراير 2014 ص 104.

7 جمع رباط وهي مأخوذة من الربط، مصدر رابط بمعنى أقام ولازم المكان ويطلق في اصطلاح علماء الدين خصوصا الفقهاء المتصوفين على الأمكنة التي تنشأ في المواقع الحربية لحمايتها وحراستها من هجومات الأعداء .للمزيد أنظر: المهدي بوعبدلي، مرجع سابق، ص 87.

المسلمين في مواجهة القوات الإسبانية والرباط هو الملازمة في سبيل الله أصلها من ربط الخيل، وسمي كل ملازم لثغر من ثغور الإسلام مرابطا [1]، وأصل الرباط في القرآن الكريم قوله سبحانه وتعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون » سورة الأنفال، الآية 60. وقوله:«يا أيها الذين آمنوا اصبروا [2] وصابروا ورابطوا [3] واتقوا الله لعلكم تفلحون » سورة آل عمران، الآية 200.

وقد ورد في فضل الرباط في سبيل الله أحاديث كثيرة، عن الترمذي عن فضالة عن عبيد الله أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: " كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطا في سبيل الله، فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة، ويأمن من فتنة القبر"، وروى مسلم والبخاري عن النبي –صلى الله عليه وسلم –أنه قال " رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها "[4].

وفي هذه الأحاديث النبوية وهذه الآيتين الكريمتين دلالة على اهتمام تعاليم الإسلام بالرباط في دوام الإقامة به، ومن خلال ذلك يتضح لنا لزوم المكان والمواظبة على الأمر ولهما دوران أساسيان هما الجهاد في سبيل الله والعبادة [5]، ونستدل على الدور البارز الذي لعبه طلبة العلم وحملة القرآن في فتح وهران بقول ابن سحنون الراشدي:« أن أول الناس إجابة وأسبقهم للإصابة طلبة المدرسة المحمدية[6]، وسكان روضة العبقرية والفقيهان

1 سعدية رقاد، مرجع سابق، ص 373.

2 هي الملازمة والاستمرار على ذلك، ومقاومة الأعداء في جميع الأحوال. للمزيد أنظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي **تسيير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط1، القاهرة، 2004، ص 143.

3 هي لزوم المحل الذي يخاف من وصول العدو منه، نفسه، ص 143.

4 المهدي بوعبدلي، مرجع سابق، ص 88.

5 نفسه، ص89.

6 تنتسب إلى مؤسسها الباي محمد بن عثمان الكبير الذي بناها إلى جانب الجامع الأعظم، تعد أكبر معهد علمي يضم أساتذة أكفاء متفرغين لمهنة التعليم لا غير إلى جانب الآلاف من الطلبة والتلاميذ الذين سارعوا إلى الإقبال إلى العلم،عين لها الباي مدرسين هم محمد أبو جلال والطاهر ابن حوا ومحمد مصطفى ابن زرفة الدحاوي. للمزيد أنظر: سعدية رقاد مرجع سابق، ص 369.

العالمان أبو المعاري سيدي أبو عبد الله الجيلالي وذوي الكرم الأثيرة والفتاوى الطاهر بن حواء، فأمرهم سيدنا الأمير (الباي عثمان الكبير) على جمع الطلبة المرابطين»[1].

وهكذا أنشأ الباي جيشا سماه جيش الطلبة، أسند مهمته للعلماء المجاهدين، وهم من أكابر علماء المنطقة أمثال: الشيخ محمد عبد الله الجيلالي وقاضي القضاة السيد الطاهر بن حواء، وقد سبق لنا ذكرهم، بالإضافة إلى كاتبه الخاص السيد محمد بن مصطفى بن زرفه الدحاوي[2]وقد أقاموا تحت رئاسة بوجلال عند جبل المائدة[3]قرب وهران للتضييق على الكفار وكانوا يدرسون الطلبة بها ويحاربون أيضا فكانت الرباطات قلاعا من جهة وزوايا ومدارس مستقلة من جهة أخرى [4]، وقام بتعين محمد بن عبد الله الجيلالي على رأس الرباط الرباط إيفري، قرب وهران وجعل له نواب يستعين بهم وهم:

– محمد المصطفى بن عبد الله بن زرفه الدحاوي[5]، الذي كلفه الباي بتدوين الأحداث الأحداث مرتبطة بتحرير وهران.

– الشيخ الطاهر بن حواء (قاضي معسكر) –سبق ذكره –الذي استشهد في حملة على وهران سنة 1791 م [6].

– أحمد بن سحنون الراشدي كاتب الباي.

---

1 ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص 78.

2 بن داهة عدة، مرجع سابق، ص 88.

3 أسسه الباي محمد الكبير، حيث كان يأوي الزهاد من حفظة القرآن الكريم والأحاديث والمتعبدين بالمغارة في أسفل الجبل وفوقه، كان يموله بالمأكل والمشرب، ويعين على تقوى الله وعبادته، واتخاذه مركز لتنظيم جيوش للجهاد ضد من تبقى من الإسبان، كان الشيخ محمد بن عبد الله الجيلالي من بين المرابطين الذي دفن أعلى الجبل فهو قبر سيدي المرسلي، كان يعتبر من رماة وفرسان الباي محمد الكبير وهو لا يزال مدفون في ذاك المكان إلى اليوم. للمزيد أنظر: مهدي بن شهرة مصدر سابق، ص ص 159، 160 .

4 سعدية رقاد، مرجع سابق، ص 373.

5 هو محمد المصطفى بن عبد الله ابن عبد الرحمن المعروف بـ: ابن زرفه عينه الباي محمد الكبير كمساعد لرئيس رباط رباط إفري، وكان كاتبا خاصا للباي وقاضيا بوهران بعد الفتح الكبير استمر في هذا المنصب حتى توفاه أجله،أشهر ما ألفه مخطوط الرحلة القمرية في السيرة المحمدية. للمزيد أنظر: رقية شارف، مرجع سابق، ص 55.

6 عدة بن داهة، مرجع سابق، ص88.

– محمد بن علي أبو طالب المازوني عالم مازونة الذي قدم إلى معسكر ورافقه حوالي 200 طالب شارك كلهم في الهجوم الشامل على وهران سنة 1791م، وضيقوا الحصار على العدو [1].

أما الاستعدادات الإسبانية فقد قاموا بتحصين المدينة ووضع كامل المدفعية في حالة تأهب لمواجهة أي تهديد لها، تذكر المجلة الإفريقية بعض هذه التحصينات:

– برج مرجاجو بإسبانية سانتا كروز (Santa Cruz)والذي كان مسلحا بثلاثين قطعة مدفعية.

– برج حصن اليهودي[2] يحتوي على ثلاثون مدفعا أيضا.
– برج الأحمر[3] يحتوي على 300 قطعة.
– برج سانت نيكولاس به 06 قطع.
– برج القديس يوسف به 03 قطع.
– برج الجديد بالإسبانية سانت آندرو أنشأ به 16 قطعة.
– حصن سانت فليب به 80 قطعة.
– حصن سانت تشارلز في الجزء الخلفي به 07 قطع.
– برج العين وبرج الكبير وبرج المرسى به 15 قطعة.
– برج لاكنيانا مسلح ب 10 مدافع[4]
– برج سان بيزرو فيه أربعة قطع وسانتا إيزابيل فيه ستة قطع ومدفعية.

---

1 جيلالي زاوي، "دور جيش الطلبة في تحرير وهران من الاحتلال الاسباني "، **جريدة الجمهورية**، رقم 6 نهج ابن سنوسي حميد، وهران،الجزائر،2014، 2017.

2 كانت به حامية ب200جندي وأسلحته تضم 3 ودافع برونزية و11 مدفعا من الحديد. للمزيد أنظر: ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص 201.

3 هو أكبر الأبراج الاسبانية في وهران لما يحتويه من بطاريات وحصون يعتبره الإسبان المكان الاستراتيجي لجميع التحصينات بعد الاحتلال الثاني للمدينة جددوا بنايات البرج وربطوه مع باقي الحصون بأنفاق، تسهل عملية المرور والمواصلات بين الأبراج، وأصبح في سنة 1792 يضم 300 مدفع بعد أن كان في زمن فاليخو لا يتعدى 31 مدفعا. للمزيد أنظر: لحضر درياس،**المدفعية الجزائرية في العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989، ص 151.

4 Auteur anonyme, "Notice sur le bey d'Oran Mohammed el kebir " ,**revue africaine** ,Alger **africaine** ,Alger A. Jourdan, Libraire-éditeur Année 02,Paris, 1857 p 39،40.

– برج بال وارتى به 20مدفعا، وسان نيكولاس فوق باب تلمسان فيه 06 قطع.

– برج سان كارلو يحمل سبعة، سان فرنا ندو وهو أبو بنقية فيه ستة [1]

بإضافة إلى تحصينات أخرى، كانت محاطة كلها بخنادق عميقة وحوافز ضخمة يصعب اختراقها، محاطة بجيوش إسبانية [2]

أما عن أسلحتها فهي تقدر ب291 مدفعا من الحديد والبرونز و59 قاذفا ومهراسا وهو يجعل المجموع يصل إلى ثلاثمائة وخمسين[3]

وأما ابن سحنون فيقدر تعدادها إلى 899 مدفعا[4].

تفاصيل هذه التحصينات تبدو كافية لإعطاء فكرة عن الجهاد والمقاومة التي لا تقهر في مدينة وهران، كان مسلك الإسبانيين بهذه الحامية كافية تمكنها من معارضة جيوش العرب وصده، أما المسلمين فقد كانت تشدهم عزيمة صادقة شاحنة الأنفس للإعداد العدة لمثل هذا العمل المقدس دينيا وسياسيا وأخلاقيا لتحرير وهران من أيدي الكفرة.

ثانيا: مراحل التحرير النهائي لوهران.

1- المرحلة الأولى سنة (1780-1789م): عمل الباي محمد لكبير، منذ توليه بايلك الغرب، على تشديد الخناق على الإسبانيين، كما اعتمد على حرب العصابات وأسلوب الكر والفر لتشتيت شمل العدو[5]ففي عام 1780 م شن هجوما مفاجئا على وهران، وتمكن من قتل عدد من الإسبانيين، وفي 14 سبتمبر 1784 م، أعاد شن هجوم آخر على المدينة

1 ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص 201.

2 كان يحيط بالمدينة واد يمتد من الجنوب إلى الشمال وأبراجها عن يمينها وشمالها وهي ثلاثة ضخمة من جهة الشرق وإثنان منها من جهة الغرب، ومن جهة الوادي قبل المدينة برج صغير يمنع اقتحامه وفوقه المطل عليه برج أبو بنقية أساور بالمعصم وأكثر بطاناتها فوقها مدافع ومهارس. للمزيد أنظر: ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص 202.

3 لخضر درياس، مرجع سابق، ص 152.

4 ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص 200.

5 عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 536.

واستطاع تخريب قناة المياه التي يتزود بها أهل المدينة [1]، وقد حاولت السلطات الإسبانية التوصل إلى اتفاق مع الجزائريين لتهدئة الوضع لكن الداي محمد بن عثمان باشا، رفض الدخول في أي تسوية معهم لأنه كان يدرك حقيقة نواياهم[2]إذ شنت إسبانيا حملة[3]على الجزائر في نفس السنة لكنها باءت بالفشل، ولم تستطيع إسبانيا تحقيق أي أهداف لها، حيث تكبدت خسائر فادحة [4]وفي 26 سبتمبر حاول الباي محمد الكبير تحرير وهران، حيث قام بمحاصرتها، والتضييق على الإسبانيين في أبراجهم [5]

وبالرغم من إقامة العدو لخندق في طريق الهجوم، إلا أن الجزائريون تمكنوا من الهجوم عليهم قبل انتهائهم من عملية التلغيم[6]وشنوا عليهم هجوما عنيفا، تمكنوا من خلاله الاستيلاء على البرج الأحمر [7] واضطر الإسبان على إثر هذا الفشل للدخول في مفاوضات[8] مفاوضات[8] مع الجزائريين، انتهت بعقد صلح في 22 ذي القعدة 1199هـ/26 سبتمبر 1785م ولقد فرض الجزائريين شروط قاسية على إسبانيا، من بينها تسليم وهران والمرسى

1 يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، مرجع سابق، ص99.

2 عمار عمورة، مرجع سابق، ص 101.

3 جهز الإسبان حملة على الجزائر بقيادة دون أنتونيو، وصلت إلى الجزائر في 09 جويلية 1784الموافق ل30 شعبان 1199 هـ،إلا أنها باءت بالفشل، بسبب قوة الجزائريين، واستخدامهم لأسلحة مخيفة، ومرهبة.للمزيد أنظر: كاثكارت **مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب**، تر: إسماعيل العربي، د ج . د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982 الجزائر، ص 143.

4 حمدان بن عثمان خوجة، **حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته**، تع: محمد بن عبد الكريم، د ج، د ط، دار الثقافة لشر والتوزيع، دس . بيروت، ص 18.

5 عزيز سامح التر، مرجع سابق . ص ص 538، 539.

6 أحمد شريف الأطرش السنوسي، **تاريخ الجزائر في خمسة قرون**، دج، دط، البصائر الجديدة لنشر والتوزيع، دس، دب دب ص 227.

7 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 523.

8 بعث باي معسكر للوزير الأول الإسباني الكوندي فلوريدا بلانكا برسالة، يعلمه فيها بأنه حضر الاجتماع الذي عقد بالجزائر، بحضور كل من الداي محمد بن عثمان، والكوندي دي سي ممثل إسبانيا، ويذكره فيها بالشروط المبرمة، والتي نصت على إطلاق سراح الجزائري بوهران، وضرورة إصدار الأوامر لحاكم وهران بتطبيق هذا القرار. للمزيد أنظر:عبد القادر بلغيث، مرجع سابق، ص 27

– يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، ص 100.

الكبير ووافقت إسبانيا على كل الشروط [1]المذكورة في المعاهدة وفعلا توقفت مضايقتهم للمسلمين . وطلبوا هدنة شهر لإخلاء المدينة إذ حاولوا خلال هذه الفترة مساومة الداي، حيث أرادوا تسليم المدينة فقط مع احتفاظهم بالمرسى لكن الداي رفض وطالبهم بتنفيذ القرار بحذافيره [2]وبعد انتهاء فترة الهدنة نقض الإسبان المعاهدة، ولم يلتزموا بالبند الذي يقضي بتسليم وهران والمرسى، وذلك يوم 24 جويلية 1786 م/17 رمضان 1200هـ، وبقيت محتفظة بالموقعين[3] .

بالإضافة إلى الجرائم الشنيعة التي ارتكبتها في حق أهل أحد الرباطات، في برج الوادي، حيث انتقم المرابطون منهم بقتل 16 شخص من الجنود الإسبان، وجرح العديد منهم، وأيضا بدأ المسلمون في التضييف على عملائهم من بنى عامر كما لجأ الإسبان بدورهم إلى الأهالي الموالين لهم لتجسس على أهل الرباطات، ونقل أخبارهم، وقد استفادوا منهم من خلال بث الفتن وتشتيت شملهم [4].

وهكذا عادت العلاقات إلى توتر وعداء بين الطرفيين واشتعلت نيران المعارك بينهما وقد اشتكت إسبانيا من باي معسكر، محمد بن عثمان الكبير الذي كان يشن هجمات متواصلة على وهران، وطلبت من الداي ووزرائه، وضع حدود بين المدينة وبايلك الغرب وتزويد المدينة بالمؤن وكانت أهداف إسبانيا من وراء رسم الحدود بينها وبين المسلمين، هو الاعتراف الرسمي للجزائريين بسلطة الإسبان على وهران[5].

---

1 دفع مبالغ للجزائر وتسليم الأسرى الجزائريين، وقد طبقت إسبانيا هذين الشرطين . للمزيد أنظر: أحمد الشريف الأطرش السنوسي، مرجع سابق، ص 216.

2 نفسه ، ص 228.

3 حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص 18.

4 فقد حدث أن قام هؤلاء الخونة بالاعتداء على 12 مرابطا من طلبة العلم، وكان عددهم 100 شخص وأسرعوا بتقديم شكوى إلى الباي، يدعون أن طلبة العلم، قاموا بقتل كلب في حيهم، وهذا الأخير له حرمة عند أفراد أسرة الريف، فعاتبهم الباي وسجن مسؤولهم مصطفى بن عبد الله .للمزيد أنظر: أحمد شريف السنوسي، مرجع سابق، ص 299.

5 يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا (1500-1830 م)ويليه المراسلات الجزائرية الإسبانية في الأرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780-1798م)**، دج، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دس، الجزائر، ص 10.

لكن بالرغم من مساعي الصلح بين الطرفين، وكل الجهود المبذولة، إلا أن الباي محمد الكبير، قد عزم على تحرير وهران، ولم يرض بأي اتفاق يحول بينه وبين غايته [1].

2- المرحلة الثانية سنة (1789-1791 م): قام محمد الكبير سنة1789م/1203 هـ، بجمع القوات، وتجهيز الجيش [2]، واستعان بطلبة العلم، والفقهاء، وحفظة القرآن الكريم[3]، وفي سنة 1790 م، اتجه من معسكر ومعه 5 آلاف رجل إلى وهران [4] وجمع حولها كتائب من الطلبة، وأقامها في شكل رباطات لقتال ومناوشة العدو[5] وتمكن من محاصرة، الإسبانيين والتضييف عليهم، حيث أغلق كل مداخل المدينة وبذلك لم تتمكن الإمدادات من الوصول إلى الحامية العسكرية [6]

وفي ليلة (8-9 أكتوبر 1790/1-2 صفر 1205 م)[7] ضرب زلزال عنيف مدينة وهران، دام ثلاث دقائق فقط، ولكنه أحدث أضرار بليغة، حيث خربت المدينة جراءه، فهدم جميع المنازل، والكنائس، والأماكن العامة، والأسوار، وتوفي خلاله حوالي 3 آلاف شخص[8]من بينهم، القائد العام، وملازم العقيد، و7 قباطنة، 9 ملازمين، 15 ملازم ثاني و83 من المستوطنين، و2 من الأطباء العسكريين، و2 من رجال الدين، و150 من الرياس، و83 من المرحلين، بالإضافة إلى تدمير 13 مدفعية، وعليه تكبدت إسبانيا خسائر مادية، وبشرية فادحة، وقلة المواد الغذائية أدت إلى انتشار المجاعة، كما أنهكت القوات الإسبانية في بحثهم على الجثث وإغاثة الجرحى [9].

1 عبد القادر بلغيث، مرجع سابق، ص 28.
2 حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص21.
3 الآغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 24.
4 حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص21.
5 جمال قنان، مرجع سابق، ص 279.
6 حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص 26.
7 أحمد شريف الأطرش السنوسي، مرجع سابق، ص 23
8 مبارك الميلي، مرجع سابق، ص 239.
9 Henri Léon Frey , Op-cite ,p p240-243.

كما اندلعت النيران في الباخرة الإسبانية " بريانت "، التي كانت تحمل 74 مدفعا بالإضافة إلى نشوب حريق آخر في المدينة، الأمر الذي استغله الأهالي، إذ سارعوا في نهب ما أمكنهم من المدينة وبذلك عاشت المدينة ظروفا صعبة، بحيث انتشرت الفوضى وعم الاضطراب كل أرجائها[1].

واستغل محمد الكبير هذه الأوضاع، وهاجم مع المجاهدين حصون ومزارع العدو وتمكن يوم 21 أكتوبر 1790 م /13 صفر 1205 هـ، من الاستيلاء على برج العيون وأسرى مجموعة من الإسبان، وكان أغلب من استشهد يومها من المسلمين هم بني زروال وعليه سمي ذلك البرج ببرج بني زروال [2].

وفي يوم 29 أكتوبر، دارت معركة حامية بين الطرفين، حيث رمي المسلمون الإسبان بالقنابل، والرصاص، أدت إلى مقتل 38 ضابطا وحوالي 1284 مقاتلا، من بينهم الجنود والعرفاء، وصف الضباط من الإسبان[3].

ويوم 22 نوفمبر، ضرب زلزال ثاني المدينة، وفي هذه الأثناء شن محمد الكبير هجوما على أسوار المدينة، حيث ساعده الزلزال على إحداث ثغرة في العبور، الأمر الذي استغله الباي محمد بن عثمان لدخول المدينة، لكن القائد الإسباني جومبرة هرموسة، تمكن من التصدي لهذا الهجوم، بعد جمعه لحوالي 500 جندي، قاتلوا ببسالة، وتمكنوا من السيطرة على الوضع[4].

وعلى إثر هذه الضغوطات أرسل قائد الحامية الإسبانية بوهران إلى إسبانيا يطلب منها المدد الذي وصلها في أوائل سنة1791 م تحمل حوالي 7 آلاف جندي، مع الخيام والأرزاق، و كانت أعمال الإصلاحات والترميم مستمرة بكل نشاط، أما محمد الكبير

1حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص 21.

2 أحمد الشريف الأطرش السنوسي، مرجع سابق، ص 230.

3 صالح فركوس، مرجع سابق، ص 149.

4 عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 559.

لم تصله الإمدادات من أوجاق الجزائر لتأكد الأخير من سقوط وهران، في أيدي المسلمين ولتخوفه أيضا من ازدياد شعبية وقوة محمد بن عثمان، وبالتالي ستتعاظم مطامعه[1].

اضطر الباي إلى التراجع، ولكنه بقي على مقربة من الإسبانيين، ينتظر وصول المدد[2]، ولقد شدد الطلبة الحصار على الإسبانيين خارج أسوارهم، ومنعوهم من الخروج إلى جهة الجبل وما حوله، حيث كان رعايا الإسبان يخرجون بأغنامهم إلى ناحية البحر لتفادي حدوث اشتباكات بينهم وبين المسلمين، وقد شن الطلبة هجمات تلو الأخرى عليهم دون توقف[3].

وتمكن الطلبة من السيطرة على جبل المائدة، الذي كان يشرف على وهران، والمرسى الكبير، بأمر من الباي محمد الكبير، الذي أعاد تنظيم الطلبة إلى فرق، نضم كل فرقة 25 جندي، وبلغ عددهم 2000 مرابطا، ثم عاد الباي إلى معسكر[4]، وكان قد حدث تصادم بين الطلبة والإسبان، في مواجهة بلغ فيها عدد المقاتلين الإسبان 1526 رجل، تمركزوا في الأماكن الخطرة، وقد أبدى فيها المرابطون شجاعة كبيرة، لكن لسوء الحظ، لم يتمكن المسلمون من الانتصار، وفقدوا عددا كبيرا من أصحابهم، لكن رغم الدفاع الباسل الذي قدمه جنود الحامية الإسبانية إلا أن المسلمون كانوا في تقدم مستمر إلى المدينة [5].

وقد استغل محمد الكبير فرصة تواجده بوهران، واتصل بالانجليز والمغاربة، وجبل طارق، لشراء الأسلحة والمدافع والقنابل، وأحضر أشخاص متخصصين بوضع الألغام، كما نظم الطريق الذي يربط بين معسكر ووهران، لتمكين المدافع من المرور، وفي8 رجب 1205هـ /4 مارس 1791م ، أنهى كل الاستعدادات وعزم على الخروج للعدو، وقتالهم بوهران [6].

1 مبارك الميلي، مرجع سابق، ص239.

2 عزيز سامح التر، مرجع سابق،ص 559.

3 ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص 247.

4 رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص 107.

5 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 525.

6 رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص108.

وفي هذه الأثناء بلغ الإسبان الحملة التي يجهزها محمد الكبير، فسارع الملك الإسباني شارل العاشر، بإرسال مبعوثه القائد السامي قانباردا إلى الداي محمد عثمان يعرض عليه تسليم وهران والمرسى، مقابل إعطائهم مركزا تجاريا بوهران، لكن الداي رفض هذا العرض[1]، وكان في هذه الأثناء يصارع الموت، وفي يوم 10ذي القعدة 1205 هـ/12 جويلية 1791 م توفي[2]، وخلفه الباشا حسن [3]، الذي أمر الباي محمد بإعداد هجوم مكثف على الإسبان بوهران[4].

وهكذا عادت العداوة بين الطرفين، وقد وصلت محلة الداي التي جاءت من الجزائر لباي الغرب، وقدم الضباط له استعدادهم التام لتنفيذ الأوامر، وقد قام محمد بن عثمان الكردي، بنقل هذه المحلة إلى جبل المائدة، وفي5 شوال /8 يونيو، تمكنوا من تخريب أسوار برج سانتا كروز، لكن الإسبان واصلوا دفاعهم، ولم يستسلموا، ليقوم المجاهدين في 29 شوال /2 يوليو بإلقاء قنبلتين على الإسبانيين، تسببوا في حرق البيوت، وتدمير دار البارود، وقتل عدد كبير من الجنود الإسبان [5].

3- المفاوضات:

لم يستطيع الإسبان تحمل الحصار المشدد والهجمات المستمرة التي فرضها الباي محمد الكبير على وهران [6]، فقد أرهق المجلس الملكي الإسباني بالتكاليف الباهظة، التي

1 صالح فركوس، مرجع سابق، ص151.

2 أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص525.

3 هو ابن أخ محمد بن عثمان، تقلد عدة مناصب في أيالة الجزائر، حيث عين مدير عام للبحرية في 26 مايو 1788 م كما تقلد رئيس الوزراء، ومدير خزينة بيت المال، وشغل منصب مدير البحرية لعدة سنوات. للمزيد أنظر:كاثكارت، مصدر سابق، ص 124.

– فتيحة صحراوي، الجزائر **في عهد الداي حسين (1818–1830م)** شهادة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر، 2010، 2011، ص 19.

4 صالح فركوس، مرجع سابق، ص 151.

5 رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص109.

6 أحمد شريف الزهار، مصدر سابق، ص 63.

أنفقت على تجهيز الجيش، وإصلاح الاستحكامات التي خربت عن آخرها وعلى إثر هذه الخسائر الناتجة عن احتفاظ إسبانيا بوهران والمرسى، قرر الملك شارل ترك وهران نهائيا وفي 12 أيلول وصل السفير الإسباني إلى الجزائر، وعرض على الداي حسان باشا إخلاء وهران والمرسى بشروط وافق عليها الداي[1] ،وسمح للإسبان بفتح مركز تجاري بجمع الغزوات، وشراء 3آلاف حمل مما يحتاجونه سنويا وسمحت لهم بصيد المرجان في السواحل الغربية وطلبوا مدة ستة أشهر لإخلاء المدينة [2] .

ولإبرام هذه المعاهدة، قدم الإسبان هدايا باهظة الثمن وقبلوا دفع مبلغ سنوي قدروه 120 ألف جنيه إسترليني، كما تعهدت إسبانيا بإعادة المدافع التي كانت بوهران والتي حملتها معها لقرطاجنة إلى الجزائر واشترط الداي أن تتولى إسبانيا إرسال المفاتيح الذهبية إلى السلطان العثماني بوهران[3].

ثالثا: معاهدة استرجاع وهران:

1- مضمون المعاهدة:

وفي 12 ربيع الثاني 1206هـ/9 ديسمبر 1791 م[4]وقعت معاهدة الصلح[5] بين الجزائر واسبانيا من بنودها:

منح الإسبان بعض الامتيازات وهي:

- تحتفظ إسبانيا بمركز تجاري لها على ساحل المرسى الكبير.
- يسمح للإسبان ببيع المرجان على كل السواحل المغربية.
- يتيح للتجار الإسبانيين دخول المرسى الكبير[6].

1 عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 560.

2 يحي بوعزيز، **وهران عبر التاريخ**، مرجع سابق، ص 105.

3 مبارك الميلي، مرجع سابق، ص 240.

4 عبد القادر بلغيث، مرجع سابق ص 34.

5 أنظر الملحق رقم 03، ص ص 96-101.

6 المهدي بن شهرة، مصدر سابق، ص 127.

– إعطاء ضمانات للإسبانيين في شراء ألف حملة قمع سنويا بالسعر الجاري في البلد بدون رفع الثمن، ولا يمكن للباي تغيير سعرها.

– على جيوش الباي توقيف الهجومات، ورفع الحصار المدينة [1].

تمكن الداي من فرض شروط قاسية على الإسبان وهي:

– انسحاب إسبانيا من وهران والمرسى دون قيد أو شرط.

– تعيد للجزائر كل ما غنمته من وهران منذ عام 1732 م، من مدافع، وأسلحة [2] وإعادة المدينة بالصور التي كانت عليها في السنة المذكورة.

– تحطيم المباني الدفاعية من أبراج، وأسوار التي بنيت بعد 1732 م، إن أرادت إسبانيا ذلك.

– تفرض ضريبة قدرها 55 ريالا، على السفن الإسبانية التي ترسوا بالمرسى الكبير ووهران[3].

– تدفع إسبانيا مبلغ 120 ألف فرنك سنويا.

– ترسل للسلطان العثماني مفتاحين ذهبيين للمدينتين [4].

– على إسبانيا إخلاء المدينتين قبل جانفي 1792 م [5].

2– نتائج الفتح:

عندما بلغ الداي حسن باشا، خبر فتح وهران سر كثيرا وأرسل للسلطان العثماني رسالة يعلمه فيها بالنصر العظيم الذي حققه الباي محمد الكبير والمجاهدين الذين كان أغلبهم من

1 رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص 111.

2 يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، مرجع سابق . ص 105.

3 رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص 111.

4 يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 105.

5 رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص 111.

الطلبة، وتكريما لهم ثم إعطاء الأوامر ببناء مدرستين، واحدة بمعسكر، والأخرى بوهران [1] وقد سار الباي محمد الكبير إلى الجزائر، حيث استقبل استقبالا عظيما، وألبسه حلية الأمراء المسماة بالريشة [2]، وقال له: " هي بلدك فتحتها بجدك واجتهادك وأعدتها للإسلام بجهادك بجهادك فأمرها موكلا لأمرك، لا يتقدم فيها نظر على نظرك "[3]وأمر الداي حسن باشا الباي الباي محمد الكبير ببناء مسجد عظيم تخليدا لذكرى تحرير وهران وأرسل مع الباي صندوقين من المال لإتمام بناء الجامع [4]وفي 2 جمادى الثاني 1206 هـ/27 جانفي 1792 م أرسل أرسل ابنه إلى وهران لتأكد من جلاء الإسبانيين، وبعد فترة عاد عثمان[5] ومعه مفاتيح، المدينة، وأواني مملوءة بمياه أخذت من جميع العيون الموجودة هناك وأرسلت المفاتيح إلى الجزائر، ثم إلى اسطنبول [6].

دخل الباي مع المسلمين المدينة في يوم رجب 1206هـ/29 فيفري1792م، وهم يحملون صحيح البخاري، وسط احتفالات بهيجة[7] . وأمر الباي بتنصيب الأعلام الإسلامية الإسلامية على الحصون، والأسوار، وإطلاق المدافع، وقد قابله أهالي المدينة بالتهليلات وهتافات الجمهور، إذ تعالت أصوات الطبول، والبارود كل أرجاء البلاد وكان نزوله بالبرج الأحمر حيث صلى ركعتين شكرا للمولى عز وجل على هذا النصر المبارك [8].

1 الآغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 295.

2 يعطى هذا التقليد للأبطال المنتصرين على الكفرة. للمزيد أنظر: رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص 111.

3 صالح فركوس، مرجع سابق، ص 295.

4 الآغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 295.

5 تولى بعد والده باي وهران ثالث بايات وهران بعد أبيه وبقي 3 أعوام في هذا المنصب نقل مقر حكمه إلى البرج الأحمر، شيد بعض المعالم العمرانية كالقصور،وقنوات المياه اهتم بغرس الأشجار، كان يميل إلى حياة للهو والمجون وأهمل شؤون الحكم والإدارة. للمزيد أنظر: نفسه، ص110 ،111 .

6 رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص 111.

7 صالح فركوس، مرجع سابق، ص 154.

8 رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص 114.

وقد عامل سكانها معاملة حسنة وإنصاف دون أن يفرق بين مسلم ومسيحي كما شدد على أصحاب السفن وأكد عليهم على العواقب التي ستلحق بهم إذا زادوا الأسعار أثناء نقلهم للإسبان الراغبين بالعودة إلى بلادهم[1]،

وفي شأن تحرير وهران نظم الشيخ أبو راس الناصري الأبيات التالية:

خليله قد طاب الشراب المورد لما أن صار الأمر بالثغر يقصد
وأجفت رحال الوافي دين أم عسكر وقد كان مأوى للوفود ومقصد
تجاذبته وهران لما افتتحها وقد قالت جاءني الملك محمد
فهات أعقار في قميص زجاجة كيا قوته في درة تتوقد
يصب عليه الماء مسبك فضة له حلق بيض تحل وتعقد
جلوسا على درى الحصون فمال ترى بوهران ناقوسا ولا ثن بعيد
فهلا أبصرت طربها بأذاننا وقرائننا أم كان طرفك أرند
ألم ترها تهتز شرقا إلى لندا إذا قال في الخميس المؤذن أشهد
إذا قطعت بأندلس يد العدا يدا بقيت والحمد الله لي يد
ومازال طمع المسلمين في رده لعلمك أن الدهر يدين ويبعد
فها هي وهران العداء ضفت لنا وفي كل عروة لها لنا مرصد
كأن لم تكن بالأمس ترم صواعقها علينا بزمجر عتيلة صلد
تقني من النار الجحيم بنفسها فيا عجبا لي كيف يجتمع الضد
وكيف تدوم الخيزرات بفكرهم وتدمر منها الفريدة روند
وقرطبة كانت محط رحالنا شريس الشريسي وشفة ثم لوكد
بتذكارهم عمت وحمت همومنا إلى أن نفى الأكدار قوم ممجد
بفتحه وهران واسطة عقدهم بها طال ملكهم قديما ممدد[2]

1 عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص561.

2 الأغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 291.

عاشت الجزائر، خلال هذه المرحلة فترة رخاء عام وانسجام وانتظام السياسية الخارجية كما كانت عائدات الجهاد البحري تسير بشكل طبيعي شجعت الداي محمد بن عثمان على الموافقة في بداية الهجومات والحصار على وهران [1].

– الحصار المشدد الذي فرضه المجاهدين على وهران، حيث ضيقوا عليهم، ولم يبق لهم من الأرض، سوى الفسحة التي بين حصونهم والبحر [2].

– انشغال الدولة الجزائرية، بقضية وهران والمرسى الكبير، وفتح مجال التفاوض والمراسلات بين الطرفين، ساهم هو الآخر للوصول إلى اتفاق بخصوص تحرير وهران[3].

– تشديد الحصار على وهران من قبل المجاهدين [4]، حال دون بلوغ المدد إلى الحامية الإسبانية، أدى إلى توقف المقاومة ضد الباي محمد الكبير، وسرع مجرى المفاوضات بين الطرفين [5].

يقول أبو راس الناصري:

سلطان وهران ما خيب قاصده زهت به وعالت (كذا) أقاليم الأمم
شد قواعدها بحزمه فعادت مكفولة به لم تيتم ولم تئم
يرثها بعدة أولاده أبدا كإرث آل شيبة مفتاح الحرم
فالدنيا ألبست البها بعلطته رشيدها الثاني جاءت به للعلم
عم بإحسانه بدوا وحاضرها كل لليث للهضبات يروى والأكم [6]

1 المنور مروش، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، القرصنة، الأساطير والواقع** ،ج2،دط، دار القصبة لنشر والتوزيع، دس، دب، ص465.

2 جمال قنان، مرجع سابق، ص 273.

3 يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، مرجع سابق، ص100

4 عبد القادر مسلم، مصدر سابق، ص 17.

5 المهدي بن شهرة، مصدر سابق، ص 292.

6 الآغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 292.

3- العوامل المساعدة على التحرير النهائي:

باسترجاع مدينة وهران 1792 م، استكملت الجزائر استقلالها بعد حوالي 3 قرون، من فقدانها [1]، ويعود ذلك إلى مجموعة من العوامل نذكر:

- فضل الله عز وجل، سبحانه، هيأ الظروف لإتمام هذا النصر، فقد بعث بزلزال ودمر المدينة، وجعلها خراب، ماساهم بشكل كبير في ضعف الإسبان.

- اندلاع الحرائق في أماكن مختلفة من المدينة، ساعد على اضطراب الأوضاع في وهران، حيث فر السجناء وقاموا بالسلب والنهب، والأمر الذي استغله محمد الكبير ليقوم بغارات مفاجأة على العدو [2].

- عقد معاهدة الصلح بين الجزائر وإسبانيا سنة 1785 م، والتي استفادت منها الجزائر بشكل كبير، حيث استطاعت فرض شروط قاسية على الإسبان لم تستطيع الإمبراطورية تحملها [3].

- الباي محمد الكبير مشيد راية الإسلام أتحفه الله برضاه، فهو فخر للدولة الجزائرية بكل انجازاته، بفضل شخصية القوية، وحسن تدبيره، في تهيئة الجيش، تأرجحت موازين القوى لصالح الدولة العثمانية [4].

- الدور الكبير الذي قام به طلبة العلم حيث استبسلوا في الجهاد، تحت إشراف ودعم محمد الكبير [5].

---

1 محمد العربي الزبيري، **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث**، دج، ط2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائرية الطابعة، جانفي 1985، ص63.

2 صالح عباد ، مرجع سابق ،ص ص 171 ،172.

3 جمال قنان، مرجع سابق، ص 269.

4 الآغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص 289.

5 صالح فركوس، مرجع سابق، ص 147.

– إصابة سكان المدينة بالمجاعة، وتشتت شملهم، حيث نشبت فوضى عارمة في كل أنحاء المدينة، والهلع الذي سيطر على قلوب الإسبانيين، جراء الزلزال المهول، الذي تعرضت له وهران، ساهم هو الآخر في إضعاف الإسبانيين[1].

رابعا: وهران بعد التحرير.

1–نقل مقر بايلك الغرب:

على إثر الانتصار العظيم الذي حققه سكان مدينة وهران والغرب الجزائري، قام الباي محمد الكبير بنقل عاصمة بايلك من مدينة معسكر إلى وهران، وكان ذلك في يوم 24 فيفري 1792 [2]، فأصبحت بذلك وهران عاصمة بايلك الغرب [3]، ووفد إليها سكان المدن من أنحاء مختلفة من داخل البايلك وخارجه مثل :مليانة والمدية ومازونة[4] وتلمسان ومعسكر واستقر بها أيضا من خارج أيالة الجزائر، خاصة مدن وجدة[5] وفاس ومراكش المغربية، ومن ومن قبائل المنطقة مثل: الدواوير، والزمالة والغرابة، وبعض زعماء بني عامر وأصبحت وهران بذلك تتشكل وتأخذ صبغة جديدة إسلامية خاصة بها[6].

وما يميز بايلك الغرب في القطر الجزائري مع اختلاف عواصمه على بقية بايليك الأخرى[7]، بكونه أرض جهاد قرابة ثلاثة قرون، لذا يعتبر تحرير وهران تعويضا للضياع

---

1 المهدي بن شهرة، مصدر سابق، ص 126.

2 Henri Léone fey, op cit p 260.

3 مبارك الميلي، مرجع سابق . ص 298.

4 تقع بالقرب من مستغانم وهي على ستة أميال من البحر، تزخر بمزارع وبساتين وأسواق عامرة من أحسن مدن الجزائر وأكثرها جمالا. للمزيد أنظر: سيدي عدة بن غلام الله، **خاتمة كتاب الرسائل لأهل الوسائل (1208–1283هـ/1747–1866م)**، تح: حمدادو بن عمر والعربي بوعمامة، دار الكتاب للمنشورات، بيروت، د س، ص 521.

5 مدينة المغرب بينها وبين تلمسان ثلاث مراحل وهي مدينة مشهورة قديمة كثيرة البساتين والمزروعات لها طريق مار وصادر من بلاد الشرق إلى البلاد المغرب وإلى سجلماسة وغيرها. للمزيد أنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، مصدر سابق، ص ص 607، 608.

6 عبد القادر بلغيث، مرجع سابق، ص38.

7 كانت إدارة الجزائر، مقسمة إلى أربع بايلك ولايات وعلى رأس كل بايلك باي يعينه الداي، وكانت مهمة الباي جباية الضرائب ويعتمد على جند من الأوجاق وقبائل المخزن بحيث كانوا يدفعون كل عام مبلغا من المال يحدد في مدينة الجزائر وكان دار السلطان يشمل الجزائر وضواحيها وسهل متيجة، وتربط مباشرة بواسطة أغا الصبايحية،أما بايلك الشرق مقره قسنطينة، ويمتد إلى حدود تونس باضافة إلى بايلك الغرب وبايلك التيطري –سبق ذكرهما– .للمزيد أنظر: محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي** ،ط1، مكتبة دار الشرق . لبنان، 1969، ص ص 74، 75.

الأندلس، بإعادتها إلى ديانة التوحيد وتطهيرها من الأوثان، يقول الناصري «... فلا يسمع بها ناقوس ولا يرى صنم ولا كنيسة ولا راهب... ولا نهي لهم ولا أمر فقد دفن الكفر بها..."[1] وبهذه الفرحة الكبيرة التي عمت المدينة قضي فيها الباي بقية أيامه في ترميم ما أتلف، كما أمر بهدم الحصون التي كانت ملجأ للإسبان كبرج مرجاجو وبرج فرنادو "[2].

وبلغ بايلك الغرب في عهده ما يعدل بالتقريب القطاع الوهراني الحالي[3]، وتمتد رفقته رفقته من الحدود المغربية بالضبط من وادي الملوية غربا إلى دار السلطان وبايلك التيطري شرقا ومن سواحل بايلك البحر المتوسط شمالا إلى الصحراء جنوبا، ويمتد من ساحل بايلك الغرب أقصى اتساعه مسافة 270 كلم، ويضم مدن ساحلية مثل وهران مستغانم أرزيو . بني صاف، وأخرى داخلية تلمسان، وقلعة بني راشد، ومعسكر ومازونة وتيهرت[4]، وأصبحت وهران في عهد الباي محمد الكبير غنية زاهرة[5] وما يعكس لنا هذا الازدهار وتعبيرا عن ارتباط بالسلطة المركزية كان الباي يقوم بتقديم الدنوش[6] للباي، وبلغ ما يدفعه ما قدر ب27.300 دورو علما أن الدورو وزنه 20 غرام من الفضة[7]، ويصف لنا أحمد شريف الزهار طريقة التي قام بها الباي لتقديم الدنوش للداي، وهذا ما يعكس لنا الازدهار[8] الذي عرفه بايلك الغرب فيقول: فخرج الباي من مقره ومعه جيش كبير من أتباعه وكبار النجوع وأغوات راكبين الخيل ذات السروج الذهبية وثباتهم فاخرة وكان الباي يوزع يعطيهم البرانيس

1 ابو راس الناصري ، مصدر سابق، ص449.

2 Henri léon fey , op cit p 260.

3 فتيحة الواليش، مرجع سابق، ص 16.

4 صالح عباد، مرجع سابق، ص446.

5 مسلم عبد القادر ،مصدر سابق ،ص25.

6 هي حصيلة الضرائب التي يقدمها البايات لخزينة الدولة، فتكون مبالغ مالية ومواد عينية يحملها الباي في فصل الربيع والخريف وتعرف بالدنوش الصغرى، كما يلزم الباي بحضور شخصيا إلى مركز السلطة لتقديم مردود مقاطعة والتي تكون مرة كل ثلاث سنوات وتسمى بالدنوش الكبرى. للمزيد أنظر: ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 31.

7 كانت الدونوش التي يقدمها الباي للداي تتألف من 20 ألف دورو من الصوغ مقدار نصف ذلك وأربعة من الخيل العناق العناق ونحو 20 عبدا كبارا و20 عبدا صغار من عبيد السودان، وحياك القرمز مصنوع بتلمسان وحياك الحرير مصنوع بفاس ونحو 20 قنطار من الشمع والعسل . للمزيد أنظر: أحمد شريف الزهار، مصدر سابق، ص40.

8 نفسه، ص 36.

والحياك الحور المصنوعة بتلمسان أما من كان قريبا من المخزن فكان يعطيه الخيل والعبيد والكسوة[1].

واستعادت المدينة الحياة الاقتصادية والحركة التجارية[2]وذلك بفضل تشجيع محمد الكبير للأصحاب المهن والحرف من الإسبان وغيرهم من أجل إعادة المكوث بالمدينة وممارسة أعمالهم بكل حرية [3]، كما امتازت مدينة وهران بحياة ثقافية ثرية ومتنوعة نتيجة الرخاء الاقتصادي التي اكسبها استمرار وتواصلا وبالخصوص في مجال العلم والمعرفة [4] ساهم في مؤسسات ثقافية عملت على تنمية الحياة الفكرية وتنشيطها، ويعود ذلك إلى سياسة التشجيعية التي انتهجها الباي محمد الكبير الذي كان مثالا يحتدا به في مسار الحركة العلمية والثقافية في الجهة الغربية، وعموما تعتبر فترته (1784-1799م) فترة استقرار سياسي استكمل فيها البايلك وحدته وانعكست أثاره على أيالة الجزائر بصفة عامة وعلى بايلك الغرب بصفة خاصة مع وجود نوع من الازدهار على مختلف الأصعدة[5].

2- أوضاع وهران بعد التحرير:

قام الداي حسن باشا بالعفو عن الخائنين في وهران، مثل قبائل بني عامر، وألغى عقوبة الإعدام عن أغلب الأعمال الإجرامية، كما أنه اهتم بالأسرى، وحسن حالتهم[6] وشرع الباي محمد الكبير في بناء مسجد من ماله الخاص، وقام بتوزيع السكن على المجاهدين ومستحقي من الأهالي[7] كما قام ببناء مدرسة بمعسكر، وجامع الكرط بمدينة البرج[8] وبنى

1 أحمد شريف الزهار، مصدر سابق، ص36.

2 عرفت التجارة ازدهارا كبيرا وبلغ السلع المصدرة والمستوردة من سيناء وهران والمرسى الكبير نسبة كبيرة، ففي سنة 1793 خرج من ميناء وهران أكثر من 100 سفينة محملة بالقمح اتجاه فرنسا، للمزيد أنظر: فتيحة الواليش، مرجع سابق ص ص 86،87.

3 سعدية رقاد، مرجع سابق، ص372.

4 فتيحة الواليش، مرجع سابق، ص 181.

5 سعدية رقاد، مرجع سابق، ص376.

6 عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 262.

7 أحمد شريف الأطرش السنوسي، مرجع سابق، ص 240.

8 سعدية رقاد، مرجع سابق ، ص372.

الجامع الأعظم (جامع الباشا)، وبنى المدرسة الجليلة العظيمة، حيث يقول ابن المزاري "... وبنى المدرسة الجليلة العظيمة بخنق النطاح"[1] التي بها ضريحه وتعرف بالمدرسة، وهي لا تزال قائمة حاليا، وحولت إلى مسجد باسمه[2] .

كما رتب شؤون الإدارة، وصالحها، وقام بتعيين ابنه عثمان وليا للعهد، وأمر عماله وقواده، من معسكر بالرحيل إلى وهران والسكن بها، وقد امتثلوا الطلب، وسكنوا المدينة وهكذا تم تعمير البلاد، حيث فتحت الأسواق، وجاءها التجار من مختلف الأماكن والشراء، وأعيد بناء البرج الأحمر ليصبح قصر الحكومة [3].

وقد التزمت الحكومة الإسبانية بدفع جزية ألف دينار كل شهر، بالإضافة إلى الضريبة الأبدية التي تدفع عن كل سفينة ترسوا بالمرسى الكبير [4] وفي نواحي وهران، تقدر ملكيات البايلك ب11.250 هكتار أغلبها يقع بالسهول القريبة من المدينة حيث تقيم عشائر الدوائر والزمول، التي استقرت في الأماكن التي كانت تقيم عليها القبائل المعادية للأتراك كالأمحال أو المتعاملة مع الإسبان كبني عامر[5].

وفي سنة 1793 م أصيبت المدينة بمجاعة فضيعة، فاضطر الباي محمد الكبير إلى شراء القمح من ايطاليا وفرنسا وإسبانيا وباعه لأهالي بدون دفع ضريبة وفي عام 1794 م

1 هي قرية منفصلة عن البلدة، حيث يوجد المسجد الصغير، المنسوب للباي محمد بن عثمان،والذي يوجد ضريحه فيه عرفت هذه القرية بخنق النطاح وكان يفصل بينها وبين المدية شعاب وحفيرها هائل يشاقها واد صغير يسمى عين روينة فقد حول الفرنسيون اسم خنق النطاح إلى قرقنطة، ومازالت بعض معالم البلدة تحمل هذا الاسم. للمزيد أنظر: المهدي بوعبدلي، مرجع سابق، ص 116.

2 فاطمة الزهراء بوصبع، **دارسة أثرية وتقنية لإعادة تأهيل قصر الباي محمد الكبير بمدينة وهران**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الصيانة والترميم، معهد الآثار، جامعة 2012،2013، ص ص 26 ،27.

3 أحمد شريف الأطرش السنوسي ،مرجع سابق، ص ص 241، 242.

4 نفسه،ص243.

5 ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، **الجزائر في تاريخ العهد العثماني**، دج دط، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1984، ص52.

تعرضت المدينة لوباء الطاعون، الذي أتى به الحجاج من مكة، حيث فتك بأرواح أغلب السكان، وخرب المدينة [1].

توفي الباي محمد الكبير بعد إتمامه دفع الضرائب للداي، وخروجه من الجزائر، وموته كان فجأة من غير مرض وقد دفن بالمدرسة الموجودة بخنق النطاح بوهران، وولى مكانه ابن عثمان، حيث قام هذا الأخير بنقل مقر الحكومة من البرج الأحمر إلى القصبة واهتم ببناء وتعمير المدينة، حيث اشتغل ببناء المعالم المرونقة ولغرف المعدة المزوقة، وشيد القصور، كما اهتم بغرس الأشجار ذات الفواكه المثمرة المختلفة ولكنه أهمل شؤون الحكم والرعية، وجعلها في أيدي كبار موظفيه الذين استغلوا هذه الفرصة لتنمية ثروتهم، ونشر الفساد في البلاد[2].

3- أوضاع أيالة الجزائر بعد التحرير النهائي لوهران:

بعد استرجاع مدينة وهران سنة م1792، استكملت الجزائر استقلالها الكامل بعد صراع دام حوالي ثلاثة قرون[3]، وعاشت أيالة الجزائر بعدها بشكل عام ظروف سياسية غير مستقرة [4]، فقد عمت الاضطرابات والفوضى في جميع أنحاء الأيالة، وفقد الدايات[5] سيطرتهم على تسيير شؤون الدولة [6]، ويعود ذلك إلى قلة خبرتهم وحنكتهم في تصريف الأمور، وقد صلوا إلى الحكم بعد تمرد الانكشارية مطالبتهم بزيادة أجورهم وقد عرفوا بالإسراف والتبذير [7].

1رشيد بورويبة،مرجع سابق ،ص 115.

2 الاغا بن عودة المزاري ،مصدر سابق ،ص ص296-299.

3محمد العربي الزبيري ،مرجع سابق ،ص63.

4 كمال بن صحراوي ، **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أوخر عهد الدايات** مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث المركز الجامعي مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2007-2008، ص 17.

5 جمع كلمة داي وهو لقب تركي ومعناه أخو الأم أو الكافل وهو لقب شرفي لولادة العهد العثماني دام 65 عاما من سنة 1671-1830 م تعاقب عليه 27 دايا وأول الدايات في الجزائر هو حاج محمد تولى الحكم 10 سنوات 1672-1682م وأخرهم الداي حسين باشا تولى 21 سنة سنة 1818 إلى 1830م .للمزيد أنظر: السيد فؤاد صالح ،**معجم ألقاب السياسيين في التاريخ العربي والإسلامي**،دج، دط، مكتبة الحسين العصرية، لبنان 2011، ص 260.

6 أرزقي شويتام، نهاية **الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830م)**، دج، ط1، دار الكتاب العربي لنشر والتوزيع والترجمة الجزائر 2011 ص 25.

7 ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792-1830م)**، دج، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص 25.

كما شهدت الأيالة حالة العصيان من طرف الأهالي والقبائل، الذين تعرضوا للتهميش وأثقل كاهلهم بالضرائب المجحفة خاصة بعد تراجع مداخيل البحرية[1]، وعمت الفتن والثورات[2] التي شنها القبائل والطرق الصوفية على السلطة المركزية [3] يصفها ابن سحنون سحنون الراشدي فيقول " كانوا رأي القبائل لا يقرون لملوكهم على قرار ولا يزالون يثرون على حكامهم في سائر الأعمار والأقطار فلا يقوم لهم قائم إلا طالبة من خلفه ولا تتم قوة سلطان إلا والثورة تبشره بضعفه..... واستولى الخراب على مدنهم وقراهم وهلكت حاميتهم وانحلت عراهم....."[4].

إن العجز الإداري والمالي الذي تعرض له الدايات وعدم مقدرتهم على دفع أجور الانكشارية ومواجهة تكاليف القصور والحريم المتزايدة مع مرور الوقت [5]، وعدم سيطرتهم على أمور الأيالة يعود لعدة أسباب داخلية وخارجية، ففي هذه الفترة كانت الجزائر في حاجة إلى جنود جدد للانضمام إلى الجيش لكن السلطة الحاكمة لن تقم بذلك والأكثر من ذلك أنها أرسلت وفد إلى السلطة العثمانية للتجنيد، ولم يلتزموا بطريقة التجنيد المتبعة سابقا وهكذا تحول جور الجنود من دفاع عن البلاد إلى منبع الفوضى والضعف [6]، وبذلك تراجع دور الإنكشاريين حيث أصبح اهتمامهم جمع المال والهدايا وأهملوا شؤون البلاد[7]، وأصبحوا

1 كمال بن صحراوي ، مرجع سابق، ص 17

2 عرفت أيالة الجزائر ثورة الكراغلة وهم شريحة تكونت نتيجة زواج أفراد من الجيش الانكشاري بالنساء الجزائريات تمركزت بها الحاميات العثمانية،وقد ساءت العلاقة بين الأبناء والأباء بسبب ارتياب الأبناء بعد تزايد عددهم مما دفع الحكام العثمانيين في الجزائر إلى إبعادهم عن المناصب الحكومية المهمة في الجيش والإدارة والديوان والأوجاق فأصبح المجال الوحيد الذين يعملون فيه هو النشاط البحري، فأعلنوا ثورتهم .للمزيد أنظر: المشهداني محمود محمد، مرجع سابق، ص ص 425، 426.

3 محمد غانم،" الزلزال في الاسطوغرافيا الجزائرية التقليدية بين الذاكرة والتاريخ،" **مجلة إنسانيات**، عدد 3،1997 ص 58. 58.

4 ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص 73.

5 إسماعيل العربي. "دور اليهود في الدبلوماسية الجزائرية في أواخر عهد الدايات "،**مجلة تاريخ وحضارة المغرب**، عدد 12 12 ديسمبر 1974 .، ص 41.

6 أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص28.

7 حنيفي هلالي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى دب ،2008، ص16

يسيطرون على الحكم ويعزلونهم وفق إرادتهم [1]، وكان يغير طاقم الحكم كله بمجرد وصول حاكم جديد للسلطة فيقوم هذا الأخير بتعين العناصر التي وقفت إلى جانبه أثناء الانقلاب[2].

كما زاد نفوذ الموظفين الساميين [3]الذين أصبحت لهم السلطة المطلقة في التصرف في شؤون الأيالة، حيث احتكروا الوظائف الحيوية في جهاز الأيالة، وشاركوا في مهامهم الإدارية والعسكرية والمالية [4]، وهؤلاء الموظفين كان لا يهمهم شؤون الرعية والبلاد وأصبحت غايتهم جمع المال قبل عزل البايات ويقومون بتصرفات مشينة مثلما كان الحال في بايلك الغرب عندما تولاه الباي عثمان سنة 1798[5].

وفي غمار هذه الأحداث لجأ دايات الجزائر إلى اليهود الذين أصبحوا يشرفون على الأمور المالية ثم تحولوا إلى وسطاء سياسيين ثم مستشارين ووزراء واستغلوا المناصب التي تولوها وقاموا بزيادة الضرائب على السكان [6]كما حصلوا على احتكارات وامتيازات مقابل الأموال[7]،وبذالك تزايد دور اليهود في الجزائر بشكل كبير وأصبحت الشؤون الداخلية

1 كان الدايات يتعرضون إلى عمليات اغتيال، فقد تعرض تسع دايات للقتل منهم مصطفى باشا سنة 1805م ،وعمر أغا قتل سنة 1817م كما تعرض حكام الأقاليم إلى اغتيال أيضا منهم صالح باي سنة 1792م.للمزيد أنظر:سفيان الصغيري،**العلاقات لجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر(1671-1830م)**،مذكرة لنيل الماجستر في تاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الحاج لخضر باتنة ،2011-2012،ص ص43، 44.

2 أرزقي شويتام ،مرجع سابق ، ص29.

3 وهم الخزناجي ،المشرف على الخزينة ،وبيت المالجي المتصرف في أملاك وثروات التى تؤول إلى الدولة بعد موت أصحابها أو فقدانهم إذا انعدم الورثة شرعيون خوجة الخيل الذي يدير أملاك البايلك ،أغا العرب قائد فرق الإنكشارية والصبايحية .للمزيد أنظر،ناصر الدين سعيدوني،**النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني** ،مرجع سابق، ص27 .

4 ناصر الدين سعيدوني، **موظفو الدولة الجزائرية في القرن 19**، دج، دط ،الموسوعة التاريخية لشباب،دس،ص ص08 ،09.

5 أرزقي شويتام ،مرجع سابق ،ص30.

6حنيفي هلالي،مرجع سابق ص16.

7 إسماعيل العربي ، مرجع سابق،ص42.

والخارجية للأيالة تحت تصرف اليهوديين يوسف بكري[1] ونفتال بوشناق[2] وبلغ الحد أن حكم بوشناق فعليا في عهد الداي مصطفى (1798-1805م)[3] حيث كان يعين من يشاء في الوظائف الحكومية [4].

وفي ظل هذه الظروف المضطربة لم تتمكن الجزائر من السيطرة على الأوضاع الداخلية للأيالة، وبالرغم من أنها قضت نهائيا على الوجود الاسباني، بعد تحرير وهران والمرسى الكبير، إلا أنها لم تستطيع توحيد الأيالة.

عرفت مدينة وهران خلال نهاية القرن 18 م مرحلة تاريخية جديدة والمتمثلة في استقلال أيالة الجزائر وبايالیكها بعد سيطرة الإسبان عليها قرابة الستين سنة، وقد لعب الباي محمد الكبير دور هام في تغيير مجرى الأحداث، بما تتميز من حكمة، وحنكة، وحسن تدبير، والتي قلما تتوفر في الحكام العثمانيين الذين تداولوا حكم بلاد الجزائر، حيث اعتمد على القوى المحلية في تحرير وهران من خلال تكوين الرباطات، وتسخير جهود طلبة العلم والعلماء، والقبائل، وحفظه القرآن الكريم، والمشايخ، وحققوا ما عجزت عن تحقيقه الجيوش العثمانية، وبعد أن تمكن محمد الكبير من دخول وهران التي أصبحت عاصمة بايلك الغرب قام بتنظيم المدينة، وتعميرها ،ويمكن القول أن سياسة محمد الكبير بوهران نجحت على مختلف الأصعدة في إدارة بايلك الغرب، على الرغم من اتساعه.

1 تمكن من فتح متجر في مدينة الجزائر سنة 1770م، وربطته علاقات وثيقة بفرنسا استطاع مع أبناءه تأسيس شركة انضم إليها بوشناق فيما بعد. للمزيد أنظر: نفسه، ص 43 .

2 جاءت أسرة نفتالي بوشناق من ليفرون، وفي سنة 1723 م انتقلت إلى الجزائر وبدأت تمارس التجارة كما تسمح نشاطها التجاري وزادت ثورتها وأصبح لها علاقات اجتماعية مع أهم الشخصيات في الجزائر. للمزيد أنظر: مرجع نفسه، ص 42.

3 ابن إبراهيم تقلد الحكم بعد حسن باشا سنة(1212 هـ-1792م) قام بعدة منشآت عسكرية وأنشأ والعيون وغيرها من أعمال الخيرية التي تعود بالمنفعة على عامة السكان .للمزيد أنظر: رشيد مريخي، **الجزائر في عهد الداي مصطفى باشا (1798- 1890 م)**مذكرة لنيل ماجستير، قسم تاريخ، جامعة الجزائر، ملحقة بوزريعة 2010-2011 ص ص 06 ،07.

4 حنيفي هلالي، مرجع سابق، ص19.

الخاتمة

الخاتمة :

يمكن اعتبار الأوضاع السياسية التي عاشتها الجزائر عامة في القرن 17م، أحد أسباب إطالة عمر الإسبان بمدينة وهران لأن أهداف بربروس الجهادية تغيرت وتحولت بعض الطائفة التركية إلى طبقة عسكرية مستبدة بالحكم.

تشتت القوة المحلية وكثرة الرشاوي الذي يعود إلى تنافس الحكام على المناصب وإهمالهم لشؤون الرعية، حالت دون توحيد الجهود لتطهير البلاد من الإسبان.

لم تتخذ السلطة المركزية الإجراءات الضرورية للقضاء على التمردات والثورات التي قامت بها قبائل المحيطة بوهران، تعبيرا عن رفضها للعثمانيين ومساندتها للإسبان، أدت إلى إضعاف موقف الحكام بالجزائر.

قوة إسبانيا العسكرية والدفاعية مكنتها من إحكام السيطرة على وهران والمرسى، ويتجلى ذلك في تحصيناتها المنيعة من أبراج وقلاع ولا يمكن اختراقها، هذا ما شكل حاجزا أمام العثمانيين لطرد الإسبان.

رغم قوة وبسالة الجيش الإسباني إلا أن الباي مصطفى بوشلاغم تمكن من إجراء دراسة على القاعدة الإسبانية ووهران، مكنته من معرفة نقاط ضعفهم الأمر الذي أدى إلى تحرير وهران الأول.

يرجع سبب احتلال وهران الثاني من قبل الإسبان إلى توتر العلاقات بين الحكام الجزائر، والباب العالي، وظهور نوع من الانفصال عن الخلافة العثمانية، ويعود أيضا إلى تغاضي عبدي باشا في اتخاذ الإجراءات المناسبة لصد الاعتداءات الإسبانية على وهران.

قوة شخصية محمد الكبير وحكمته وسياسته في دفع وتيرة الجهاد ضد الصليبيين في مدينة وهران، وترجيحه موازين القوة لصالح الجزائريين.

يعود الفضل في تحرير وهران من الإسبان إلى مدينة معسكر، حيث كانت قاعدة خلفية لتنظيم الجهاد ضد المراكز الإسبانية، وكان لها دور كبير في تحرير وهران الأول والثاني.

دور طلبة العلم، وحملة القرآن الكريم، والفقهاء والتي تكونت في الزوايا والمدارس والرباطات، حيث كانت قاعدة انطلاق للجهاد في سبيل الله، ومما لاشك فيه أن القرآن الكريم الذي تغلغل في نفوس العلماء والطلبة، ويعتبر عاملا أساسيا للجهاد، وكانت نموذجية حية لجيل مثقف جزائري، في ذلك العصر، وجب الإقتداء به في سبيل الدفاع عن الوطن وحرمة الدين.

العامل الطبيعي ساهم بشكل كبير في تسريع عملية تحرير وهران، حيث خرب الزلزال سنة 1790م، كل تحصينات الإسبان ودمر منازلهم وفتك بأرواح أغلبهم.

أصبحت وهران عاصمة بايليلك الغرب، بعد استقرار الباي محمد الكبير حيث بلغت في عهده أقصى اتساعها، وازدهرت المدينة خاصة بعد توافد الأهالي إليها من مختلف أنحاء البلاد.

استقبل السلطان العثماني خبر تحرير مدينة وهران بفرحة كبيرة، وقام بإرسال الهدايا والتهاني للداي الجزائر حسن باشا تكريما له على هذا النصر العظيم.

لقد كان لهذا النصر معنى كبير، فلو لم تحرر وهران سنة1792م، لكان مصيرها هو مصير مدينتي سبتة ومليلة المحتلتين إلى اليوم من طرف الإسبان، واللتين احتلتا قبل مدينة وهران والمرسى.

الملاحق

الملحق رقم 01

خريطة توضح مواضع الأنفاق الأرضية التى تربط بين الأبراج والحصون بمدينة وهران خلال تواجد الإسباني .

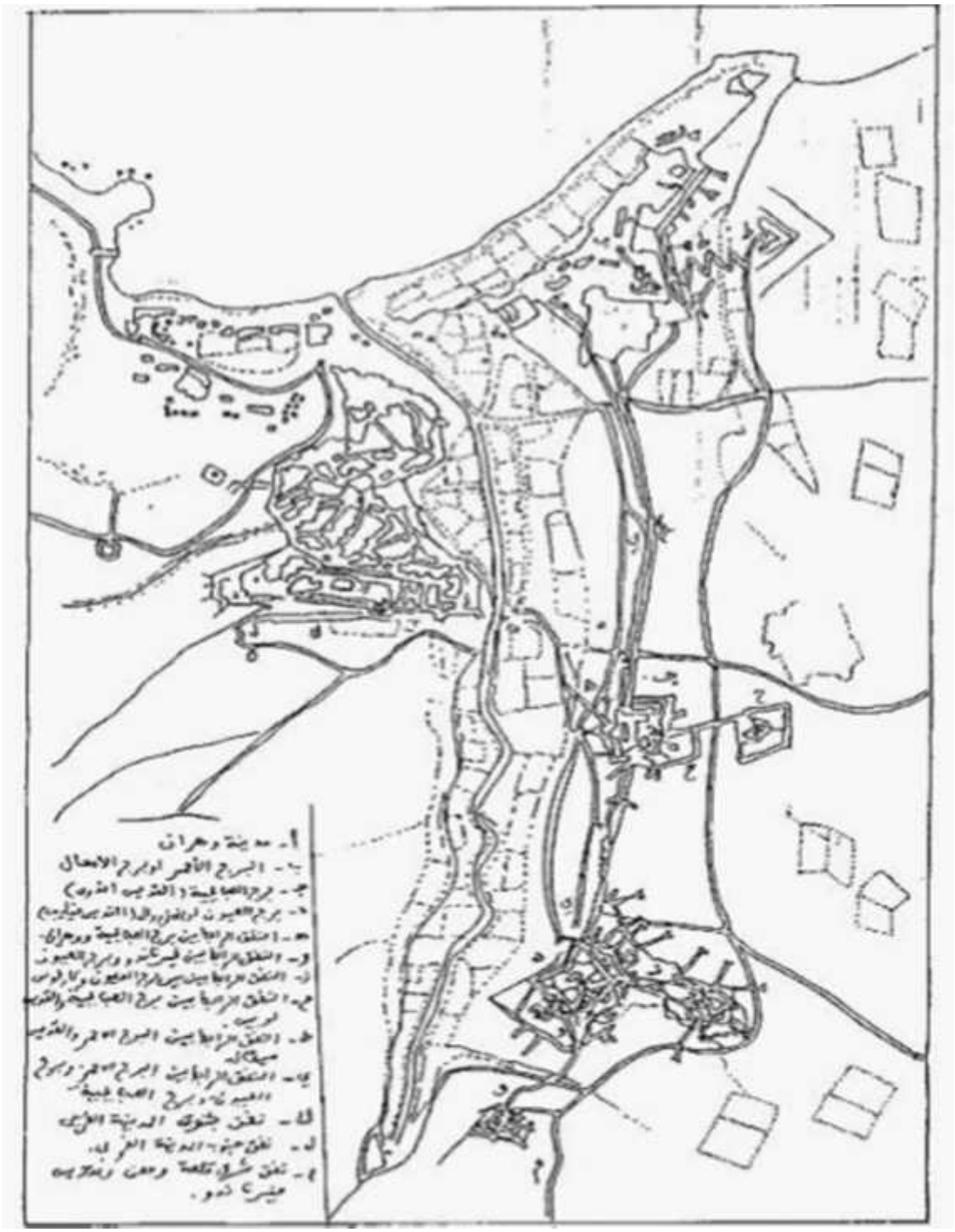

المصدر: ابن عودة المزاري،مصدر سابق ،ص234.

الملحق رقم 02

رسالة تكريم الداي محمد بكداش وصهره حسن أوزون إثر فتح وهران الأول سنة 1708م

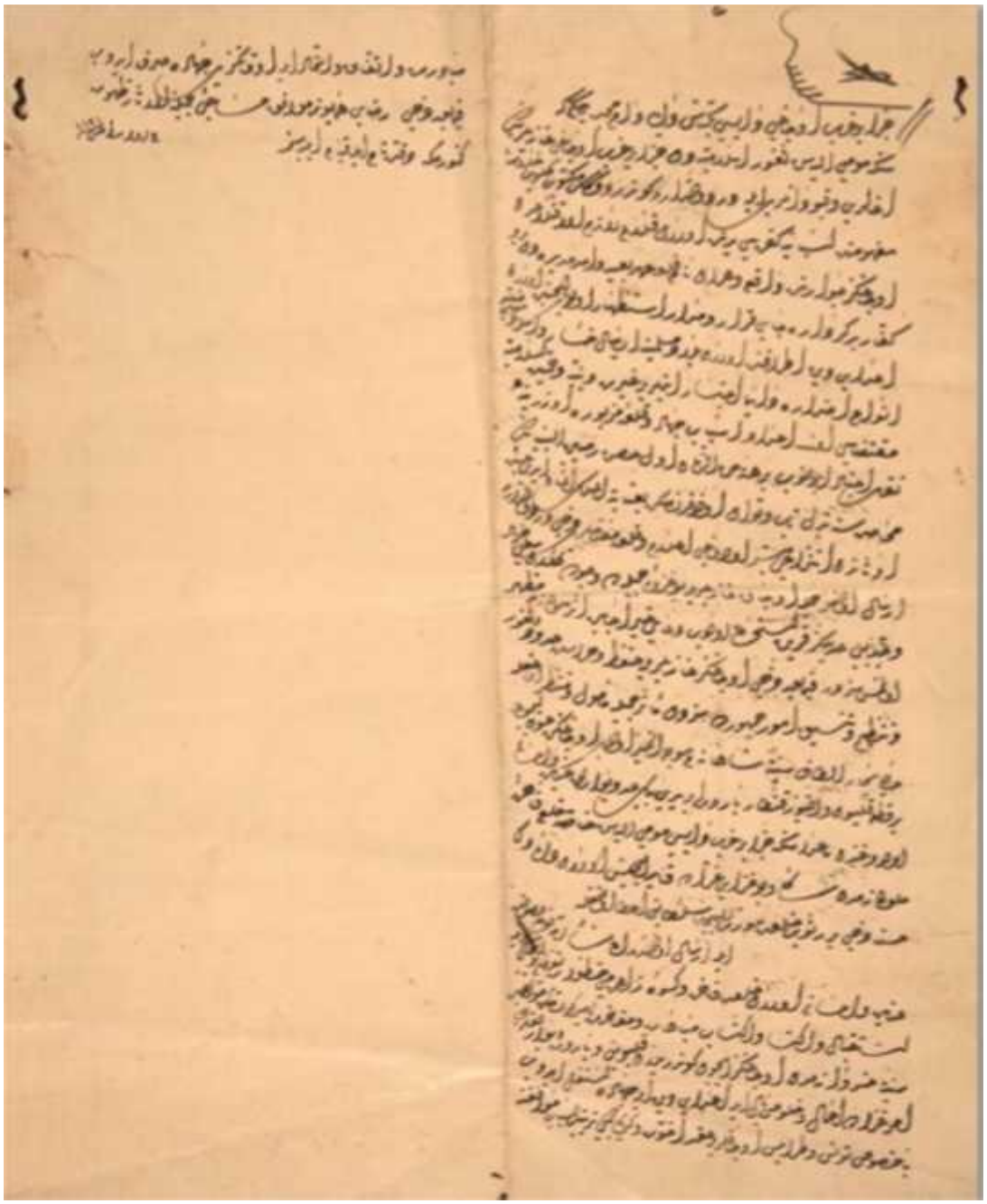

المرجع: يوسف صاريناي ،وآخرون،الجزائر في الوثائق العثمانية،ترجمة : فاضل بيات ،يشار محمد صالح الشريف، دج،دط،المدريرية العامة لدور المحفوظات رئاسة دائرة الأرشيف العثماني، رقم المنشور :115 ، انقرة ،2010ص32.

الملحق رقم 03

المعاهدة الإسبانية الثانية لسنة1791م،الورقة الأولى(الديباجة والفصل الأول والثاني والثالث).

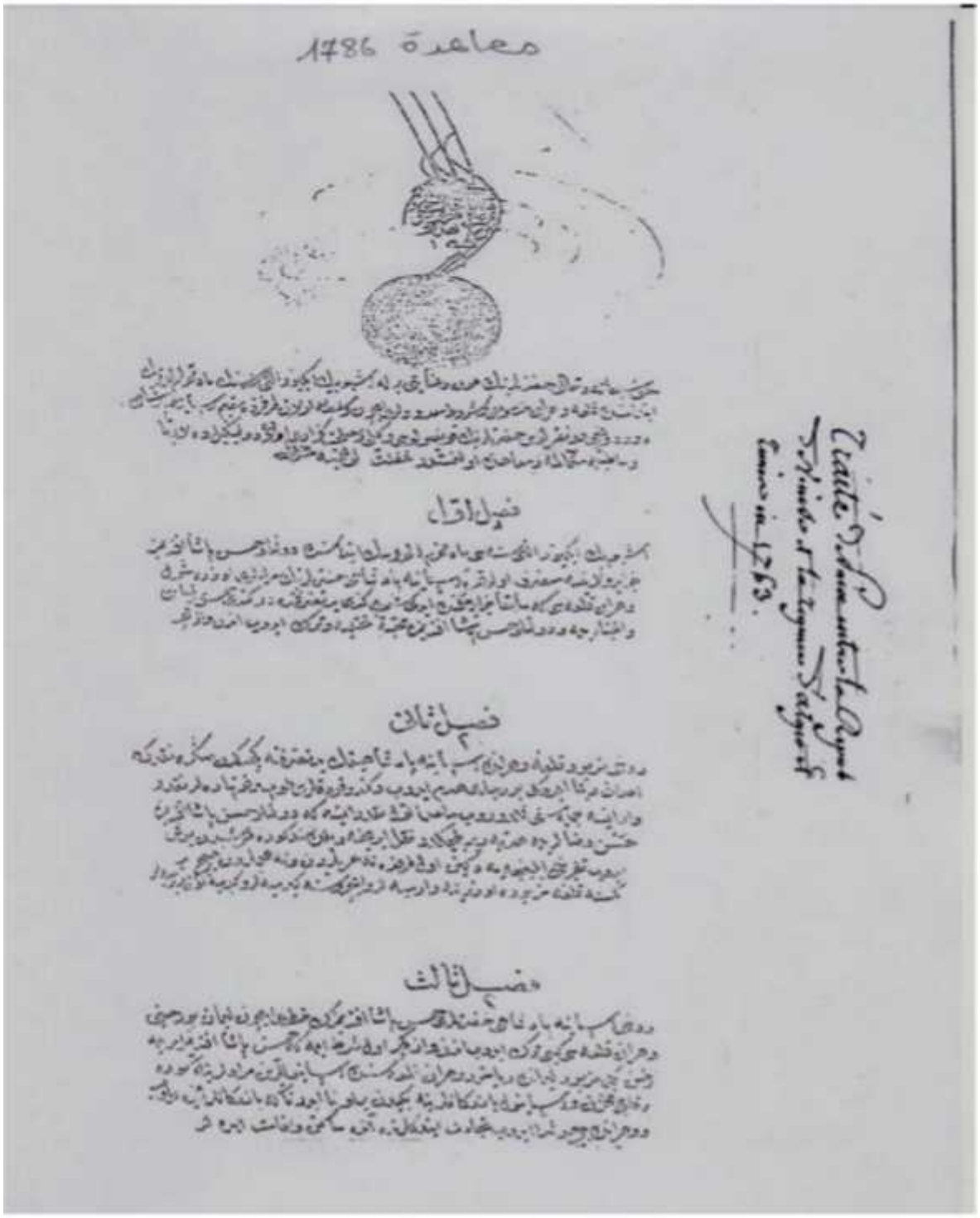

المرجع : محمد سعيد بوبكر، المرجع السابق ،ص210.

المرجع: محمد سعيد بوبكر،مرجع سابق ،ص212

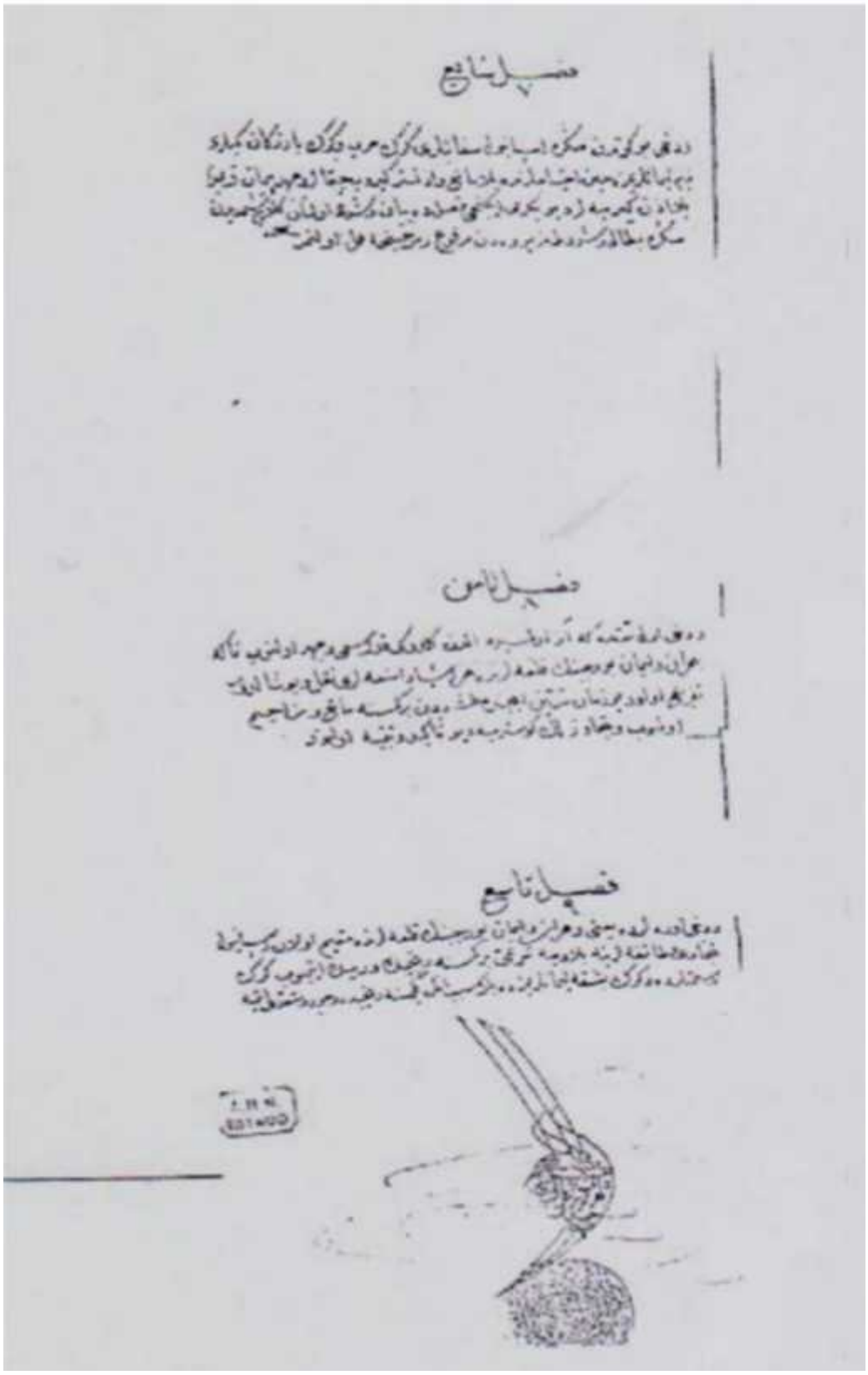

المرجع: محمد سعيد بوبكر، مرجع سابق ، ص 212.

الملحق رقم04

الترجمة العربية للنص العثماني للمعاهدة الجزائرية الإسبانية لسنة1971 م

الترجمة العربية للنص العثماني

بعون وعناية من الله سبحانه وتعالى، تم التفاوض وعقدت معاهدة في أوائل شهر محرم الحرام سنة ألف ومائتين وستة (سبتمبر 1791) مع الدون مكاييل دولاريا القائم بالأعمال وممثل قنصلية سعادة الدون كارلوس الرابع ملك إسبانيا، ونظرا لإقامته بيننا ووساطته في القضايا المتعلقة بقلعة وهران والشروط المحددة بشأنها، فإنه يتعين الأخذ بما يلي:

- البند الأول:

في بداية شهر محرم الحرام من عام ألف ومائتين وستة، تحت حكم دولة أفنديتا حسن باشا أمير ولاية الجزائر، وطبقا لرغبات سعادة ملك إسبانيا، فإن قلعة وهران التي كانت في السابق تحت حكم الجزائر والتي هي الآن في حوزة إسبانيا، يتم الإنسحاب منها وتركها عن رغبة واختيار من ملك إسبانيا وذلك بدافع الصداقة لدولة أفنديتا حسن باشا.

- البند الثاني:

إن الإسبانيين سيقومون بهدم كل الأبراج التي أقاموها أو بنوها بقلعة وهران السالفة الذكر منذ الاستيلاء عليها من طرف ملك إسبانيا (1732) وسوف يأخذون منها كل المدافع ومدافع الهاون «المهاريس» التي كانوا قد نصبوها بها، باستثناء ما سوف يقدمونه منها برغبة من ملك إسبانيا كهدية لدولة حسن باشا، هذا ومنذ قيامهم بنقل ذلك وحتى يتمكنوا من الإنتهاء من إخلاء المدينة من كل تلك الأشياء، فإنه لا يسمح لأي عربي أو أجنبي الإقتراب أو الدخول لقلعة وهران السالفة الذكر، كما لا يعطي لهم إذن بذلك.

- البند الثالث:

نزولا عند رغبة أفنديتا حسن باشا فإن ملك إسبانيا سوف يترك المرسى الكبير كما فعل بالنسبة لقلعة وهران ويتخلى عنها بشرط أن يشيد في المرسى الكبير وقلعة وهران بأمر من أفنديتا حسن باشا أمير وطن الجزائر وحسب رغبة الإسبانيين بعض

المخازن والمساكن لإقامة التجار الإسبان، وذلك حتى يتمكنوا من القيام بعمليات البيع والشراء وحتى يستطيعوا السكن والإقامة بهما.

ـ البند الرابع:

إن داي الجزائر المحروسة يمنح مقابل استرجاع وهران والمرسى الكبير باختيار ورضا سعادة ملك إسبانيا لطائفة الإسبان بيع وشراء القمح والشعير والفول والحمص والمواشي والأبقار ومنتوجات أخرى كالشمع والجلد والصوف، وأن داي الجزائر لا يسمح لأي شخص من الطوائف الأخرى (من غير الإسبان) بالتجارة ولا لأي سفينة أن تقوم بالشحن والتفريغ في الأماكن المذكورة سلفا.

ـ البند الخامس:

على باي الوطن «باي الغرب» أن يوفر للدار الكريمة 10.000 قيمة قمح و 100 قنطار عسل كما أشير إلى ذلك سلفا كما له الحق في بيعها بموافقة الباشا لمن يراه مناسبا وعندما يحل فصل التجارة من كل سنة فإن الباي يعلم الإسبانيين بذلك، فإن أرادوا الشراء ورغبوا فيه فستكون لهم الأفضلية إن عرضوا سعرا يساوي ما قدمه غيرهم، فإذا قدم غيرهم سعرا أكثر كانت التجارة من نصيب هؤلاء الآخرين من غير الإسبان.

ـ البند السادس:

اتفق الطرفان (الجزائري والإسباني) على تعويض عوائد الجمارك والرسوم المستحدثة بفرض قيمة معينة على التجار الإسبانيين، بحيث يدفعون مبلغا معينا كل سنة للدار الكريمة يقدر بـ 1.000 قطعة ذهب جزائري عندما يقومون بالشراء في قلعة وهران والمرسى الكبير، مع عدم إلزامهم عند المغادرة بدفع أي ضريبة أو رسم مستحدث على الأموال والارزاق والمتاع، إضافة إلى أن أفنديا الباشا سيبيع لهم 10.000 قيمة قمح سنويا. وأن السفن التي تأتي لنقل هذه الحمولة المشار إليها، تعفى من دفع المبلغ المالي المتوجب على غيرها من السفن والمقدر بخمسين ريال صغيرا أو ما يقدر بست قطع ذهبية جزائرية وريال واحد، هذا وعندما يتم بيع هذه الحمولة

المقدرة بـ 10 آلاف قيسة في السوق بدون تدخل من باي الوطن فإن التجار الإسبانيين سوف يشترونها بنفس الطريقة.

- البند السابع:

إبتداء من هذا اليوم فإن سفن الإسبانيين سواء الحربية منها أو التجارية يحق لها أن تدخل إلى موانئنا أو تغادرها بلا ترخيص وبدون إذن عندما تضطر إلى ذلك، هذا وأن الشروط المتعلقة بحالة دخول هذه السفن بلا إذن الواردة في الفصل الثاني والعشرين من المعاهدة القديمة (1786) تعتبر ملغاة ولا يمكن العمل بها.

- البند الثامن:

أثناء هذه المدّة القصيرة يجب السعي لنقل الأموال والأمتعة وإخلاء وهران والمرسى الكبير في الفترة الفاصلة بين تاريخ الإتفاق ويوم الإنسحاب، بحيث لا يتعرض الإسبان للمزاحمة أو يمنعوا من القيام بمهمتهم مع التأكيد على عدم السماح بأي تجاوز في هذا الشأن.

- البند التاسع:

ينبغي عدم التعرض للتجار الإسبان المقيمين هنا (أي وهران والمرسى الكبير) بأي أذى بغير وجه شرعي، كما لا يجب المساس بتجارتهم وينطبق ذلك حتى على الجهات والموانىء الأخرى من الجزائر بحيث يكونون في مأمن من الجور والإعتداء بلا سبب أو مبرر من أي طرف كان.

المرجع: محمد سعيد بوبكر ،ص ص214 ،215 ،216.

الملحق رقم 05

مخطط يمثل تحصينات

مدينة وهران سنة 1732م

المصدر : ابوراس الناصري ،مصدر سابق ،ص227.

الملحق رقم 06

شعر يخلد ذكرى فتح مدينة وهران النهائي من الإسبان لسنة1792م.

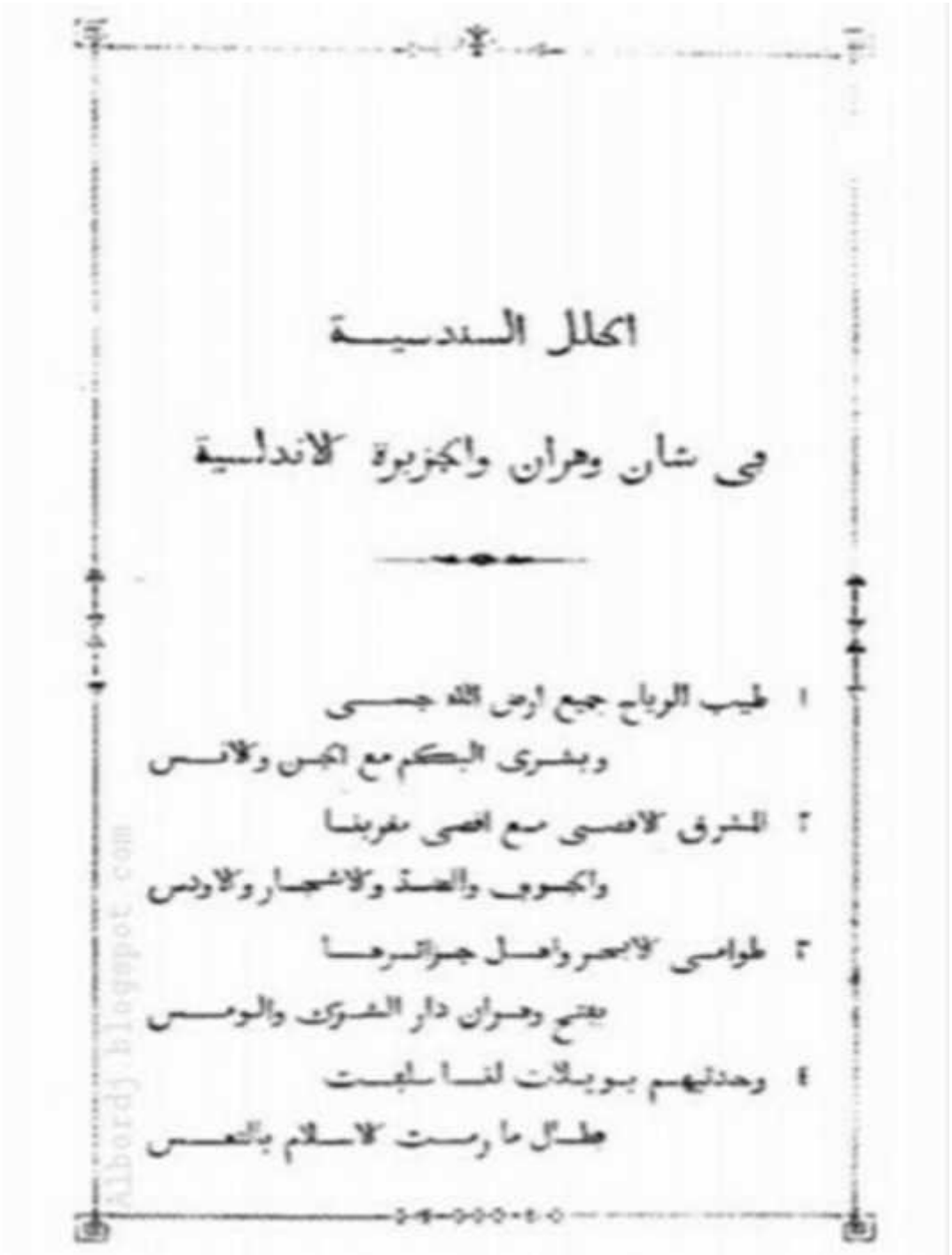

الحلل السندسية

في شان وهران والجزيرة الاندلسية

١ طيب الرياح جميع ارض الله جـــى
وبشرى البكم مع الجن والانـــس

٢ الشرق لاقصى مع اقصى مغربنا
والجوف والصد والاشجار والاودس

٣ طوامس الابحر واهـل جزائرهـا
بفتح وهران دار الشوك والومـــس

٤ وحدثهم بويلات لقـا سلفـت
طـال ما رمـت الاسـلام بالنعـس

المصدر:الشيخ محمد أبي راس الناصري ، **الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية** ،ترجمة: الجنرال بوربيقي ، د ج ، د ط، مطبعة يبيربونطانا في ، الجزائر1903، ص03.

القائمة

البيبليوغرافية

أولا: المصادر والمراجع باللغة العربية والمعربة:

1. القرآن الكريم.

المصادر العربية والمعربة:

المخطوطات:

2. عبد القادر بن عبد الله المشرفي الغريسي، **بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر**،تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم.

3. الشيخ محمد أبي راس الناصري، **الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية**،ترجمة: الجنرال بوربيقي،دون جزء، دون الطبعة الأولى ، مطبعة يبيربونطانا في، الجزائر 1903.

المصادر المطبوعة:

4. ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، **تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، جمعها واعتنى بها الأستاذ فارس كعوان،الطبعة الأولى ،بيت الحكمة، 2009.

5. ابن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق: المهدي بوعبدلي، دون جزء ، دون طبعة ، عالم المعرفة، الجزائر، 2003.

6. ابن عودة المزاري،**طلوع سعد السعود في أخبار وهران** والجزائر وإسبانيا وفرنسا **إلى أواخر القرن 19م**، تحقيق: يحي بوعزيز، الجزء الأول، دون طبعة ، دار الغرب الإسلامي، وهران، 1990.

7. ابن ميمون الجزائري محمد، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**،تحقيق وتقديم: محمد بن عبد الكريم، دون جزء، الطبعة الأولى،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر،1972.

8. ابن هطال التلمساني أحمد، **رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، دون جزء،دون طبعة، عالم الكتب، دون بلد،1969.

9. بن علام الله سيدي عدة بن غلام، **خاتمة كتاب الرسائل لأهل الوسائل**، تحقيق: حمدادو بن عمر، العربي بوعمامة، دون جزء، دون طبعة، دار الكتاب لناشرون، لبنان،دون سنة

10. بن ناصر السعدي عبد الرحمان، **تسيير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان**، الطبعة الأولى، القاهرة،2004.

11. ج أو هابنسترايت، **رحلة العالم الألماني ج أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/ 1732م)**، ترجمة وتعليق وتقديم:ناصر الدين سعيدوني، دون جزء، الطبعةالأولى،دار الغرب الإسلامي، تونس،2008.

12. حضيرة عزتلو يوسف بك أصاف، **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، تحقيق:محمد زينهم محمد غرب، دون جزء، الطبعة الأولى، القاهرة،1995.

13. حمدان بن عثمان خوجة، **حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته**، تعريب: محمد بن عبد الكريم، دون جزء، عالم الكتب، دون بلد، 1969.

14. الحميري محمد بن عبد المنعم، **الروض المعطار في أخبار الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، دون جزء، الطبعة الأولى، المكتبة لبنان، بيروت، 1975.

15. الزهار أحمد الشريف، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**، تحقيق:أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

16. الزياني محمد بن يوسف، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تحقيق: المهدي البوعبدلي،دزن جزء، الطبعة الأولى ،عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

17. السيد على المرادي، **مذكرات خير الدين بربروس**، ترجمة: محمد دراج، دون جزء، الطبعة الأولى، أصالة لنشر والتوزيع، دون بلد ، 2010.

18. شالر وليام،**مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)**، ترجمة وتعليق: إسماعيل العربي،دون جزء، دون طبعة، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1982.

19. الشيخ أبو راس الناصري الجزائري، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تحقيق: بوركبة محمد، الجزء الأول، الطبعة الأولى، منشورات الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان عاصمة إسلامية، الجزائر،2011

20. العفاني سيدي حسن، **ترطيب الأفواه بذكر من ظلمهم الله**، مجلد2، مكتبة معاذ بن جبل، دون بلد، دون سنة.

21. كاثكارت، **مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب**،ترجمة: إسماعيل العربي، دون جزء،دون طبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1982 .

22. ليسور وليد، **رحلة طريفة إلى أيالة الجزائر**، ترجمة: محمد جيجلي،دون جزء ، دون طبعة،شركة بدار الأمة، الجزائر، دون سنة.

23. مسلم عبد القادر، **أنيس المسافر والغريب**، تحقيق:رابح بونار،دون جزء، دون طبعة، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع،دون بلد،1974.

24. المهدي بن شهرة، **تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران**، دون جزء، الطبعة الأولى، دار الريحانة، الجزائر،2007.

المراجع العربية والمعربة:

25. ابن زيان ابن شنهو عبد الحميد،**دخول العثمانيين إلى الجزائر**، دون جزء، دون طبعة، مكتبة جواء سماعي، دون بلد، دون سنة.

26. أحمد توفيق المدني، **محمد بن عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791م)**، دون جزء، دون طبعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

27. الأرقش لندرة، الأرقش عبد الحميد وأخر، **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، دون جزء، دون طبعة، مركز النشر الجامعي ميدياكوم، دون بلد، 2003.

28. التر عزيز سامح، **الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا**، ترجمة:علي عامر، دون جزء، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.

29. بلحميسي مولاي، الجزائر **خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، دون جزء، دون طبعة، المكتبة الوطنية، الجزائر ،2003.

30. بورويبة رشيد، **وهران فن وثقافة**، دون جزء، دون طبعة، وزارة الإعلام، الجزائر، 1983.

31. بوعبدلي المهدي، **تاريخ المدن**، إعداد: عبد الرحمان دويب، دون جزء، الطبعة الأولى، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

32. بوعزيز يحي، **موجز في تاريخ الجزائر**، جزء الثاني، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2017.

33. بوعزيز يحي، **وهران عبر التاريخ**، دون جزء، دون طبعة، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.

34. بوعزيز يحي، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1830م) ويليه مراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني بمدريد (1780-1798م)**، دون جزء، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دون دار نشر، دون بلد، دون سنة.

35. التميمي عبد الجليل، **الدوولة العثمانية وقضية المورسكيين الأندلسيين**، دون جزء، الطبعة الأولى، مركز الدراسات والبحوث العثمانية الموريسكية وتوثيق المعلومات، باريس، 1989.

36. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، **تاريخ الجزائر العام**، دون جزء، الطبعة الثانية، دار مكتبة الحياة، دون بلد، 1965.

37. حساني مختار، **تاريخ تحرير مدينة وهران من الاحتلال الإسباني خلال القرن 18م، من خلال مخطوطين: فتح مدينة وهران للجامعي، الرحلة القمرية،لإبن زرفة**، مخبر المخطوطات الجزائر، 2003.

38. حليمي علي عبد القادر، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل سنة 1830م**، دون جزء، الطبعة الأولى، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972.

39. دراج محمد، **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543م)**، تصدير: ناصر الدين سعيدوني، دون جزء، الطبعة الأولى، شركة الأصالة لنشر، الجزائر، 2012.

40. الزبيري محمد العربي، **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث**، دون جزء،الطبعة الثانية، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع،دون بلد، دون سنة.

41. سبينسر وليم، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب: عبد القادر زبانة، دون جزء، دون طبعة، دار القصبة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

42. سعيدوني ناصر الدين، المهدي بوعبدلي، **الجزائر في تاريخ العهد العثماني**، دون جزء، دون طبعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

43. سعيدوني ناصر الدين، **النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792-1830م)**، دون جزء، الطبعة الثانية،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1985.

44. سعيدوني ناصر الدين، **موظفوا الدولة الجزائرية في القرن 19م**، دون جزء،دون طبعة، الموسوعة التاريخية للشباب، دون بلد، دون سنة.

45. السنوسي أحمد شريف الأطرش، **تاريخ الجزائر في خمسة قرون**،دون جزء، دون طبعة، البصائر الجديدة لنشر والتوزيع، دون بلد، دون سنة.

46. شويتام أرزقي، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830م)**،دون جزء، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي لنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

47. صاريناي يوسف،وآخرون،**الجزائر في الوثائق العثمانية**،ترجمة: فاضل بيات،يشار محمد صالح الشريف، دون جزء،دون طبعة،المديرية العامة لدور المحفوظات رئاسة دائرة الأرشيف العثماني، رقم المنشور:115، انقرة،2010.

48. الصلابي علي محمد، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي**، دون جزء، الطبعة الأولى، دار المعرفة، لبنان،2017.

49. الصلابي علي محمد، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، دون جزء،الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2007.

50. عباد صالح، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)**، دون جزء،الطبعة الثانية، دار هومه لنشر والتوزيع، الجزائر،2007.

51. العقاد صالح، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)**، دون جزء، طبعة السادسة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1993.

52. عمورة عمار، **موجز في تاريخ الجزائر**، دون جزء، الطبعة الأولى، دار الريحانة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2001.

53. عميراوي أحميدة، **الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا أنموذجا)**، دون جزء، دون طبعة، دار الهدى، الجزائر، 2003.

54. غطاس عائشة، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسستاها**، دون جزء، دون طبعة، منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دون بلد، دون سنة.

55. فارس محمد خير، **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح** العثماني إلى الاحتلال الفرنسي،دون جزء،الطبعة الأولى،مكتبة دار الشرق، لبنان، 1969.

56. فركوس صالح، **تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال، المراحل الكبرى**، دون جزء، دون طبعة، دار العلوم لنشر والتوزيع، دون بلد، 2005.

57. قنان جمال، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830م)**، دون جزء، دون طبعة، دار الرائد للكتاب، دون بلد، 2010.

58. كورين تسوفالي، **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة الجزائر (1510-1541م)**، ترجمة: جمال حمادنة، دون جزء، دون طبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، دون بلد،دون سنة.

59. لونيسي رابح وآخرون،**الجزائر في العصر الحديث**، دون جزء، الطبعة الأولى، دار الحضارة لطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

60. المدني أحمد توفيق، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792م)**، دون جزء، دون طبعة، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، دون سنة.

61. المروش منور، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، القرصنة، الأساطير والواقع**، جزء الثاني، دون طبعة، دار القصبة لنشر والتوزيع، دون بلد، دون سنة.

62. الميلي مبارك، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، جزء الثالث، دون طبعة، مكتبة النهضة الجزائرية، 1964.

63. نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دون جزء، دون طبعة، دار الحضارة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

64. نيقولا ايقانوف، **الفتح العثماني للأقطار العربية (1516-1574م)**، تحقيق:يوسف عطا الله مسعود ضاهر،دون جزء،الطبعة الأولى،دار الفارابي، لبنان، 1988.

65. هلالي حنيفي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دون جزء، طبعة الأولى، دار الهدى، دون بلد، 2008.

المقالات:

66. ابلالي أسماء، "التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن (10هـ/16م)"، **مجلة روافد للبحوث والدراسات** ، جامعة غرداية، العدد 02، 2017.

67. بلبروات بن عتو، "الداي محمد بن عثمان باشا سياسته (1766-1791م) "، مقال منشور في **مجلة العصور**، الصادر عن مخبر المصادر والتراجم، بجامعة وهران، العدد 06-07، جوان، ديسمبر 2005.

68. بن العيفاوي علي، "أثر البعد الروحي في فتح مدينة وهران سنة 1792م "، **مجلة التراث**، جامعة الجلفة، العدد 02، فيفري 2014.

69. بن داهة عدة، "النزعة الجهادية لطلبة العلم وحملة القرأن الكريم في منطقة معسكر حلال العهد العثماني"، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، المركز الجامعي مصطفى اسطنبولي معسكر، العدد 03، ديسمبر 2008.

70. بن قايد عمر، "أضواء على علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى"، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، العدد 13، الجزائر، 2012.

71. رقاد سعدية،" الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائر خلال العهد العثماني"، **مجلة عصور جديدة**، العدد 23، أوت 2016.

72. سحر ماهود محمد، "الموظفون العثمانيون في أيالة الجزائر دراسة في أوضاع الاجتماعية والاقتصادية "، **مجلة التراث العلمي**، العربي، جامعة بغداد، العدد 02، 2015.

73. سهيل جمال الدين، "ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن (11هـ/17م)"، **مجلة الواحات والدراسات**، العدد 13، الجزائر، 2012.

74. شارف رقية،" الواقع الاقتصادي للجزائر من خلال نماذج للمؤرخين جزائريين نهاية القرن (12هـ/18م) وبداية القرن (13هـ/19م)"، **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة قسنطينة، العدد 41، الجزائر، 2004.

75. المشهداني مؤيد محمود محمد سلوان رمضان، "أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830م)"، **مجلة الدراسات التاريخية والحضارية**، العدد16، المجلد 5، 2013.

76. العربي إسماعيل، "دور اليهود في الدبلوماسية الجزائرية في أواخر عهد الدايات "، **مجلة تاريخ وحضارة المغرب**، العدد 12، ديسمبر 1974.

77. غانم محمد، "ظاهرة الزلزال في الأسطوغرافيا الجزائرية التقليدية (بين الذاكرة والتاريخ)"، **مجلة إنسانيات**، العدد 03، 1997.

78. ميكال دي إيليزا، الوسلاتي الهادي،" ملاحظات أب إسباني يزور وهران في عهد مصطفى بوشلاغم "، **المجلة التاريخية المغربية**، العدد 12، تونس،1978.

79. هلالي حنيفي، "الجزائر والملف الموريسكي خلال العهد العثماني "، **مجلة الحوار المتوسطي**، مخبر البحوث والدراسات الإستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، العدد 03-04، 2011.

الرسائل والأطروحات الجامعية:

80. أبو جبل كاميليا، **السلطان سليمان القانوني (حياته، وإدارته)**، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، 2010، 2011.

81. بلغيث عبد القادر، **الحياة السياسية لوهران الإسبانية خلال القرن (12هـ/18م)، (1119-1206هـ/1708-1792م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، في التاريخ الحديث وحضارة إسلامية،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية،جامعة وهران، 2013، 2014.

82. بن صحراوي كمال، **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2007، 2008.

83. بوصبع فاطمة الزهراء، **دراسة أثرية وتقنية لإعادة تأهيل قصر الباي محمد الكبير بمدينة وهران**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الصيانة والترميم، معهد علم الأثار، جامعة الجزائر 2012، 2013.

84. ثابت جميلة، **دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب غرب أوروبا خلال القرنين (10-11هـ/16-17م)**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير، في التاريخ الحديث، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي، بغرداية، 2010 ،2011.

85. حدون حكيمة وبن رنجة خديجة، **مساهمة البحرية الجزائرية في حروب الدولة خلال فترة الدايات (حروب اليونان أنموجا)**، مذكرة لنيل شهادة ماستر، خميس مليانة، 2015،2016.

86. داهش محمد علي، **العلاقات المغربية العثمانية في العصر الحديث (1650-1730 م)**، قسم التاريخ، جامعة الموصل.

87. درياس لخضر، **المدفعية الجزائرية في العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، معهد تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 1989.

88. دغموش كاميلية، **قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509-1792م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013، 2014.

89. دوكاني نجيب، **الاحتلال الإسباني لسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرنين (10هـ/16م)**،رسالة لنيل شهادة الماجستير، في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2001،2002.

90. السعيد بوبكر محمد، **العلاقات السياسية لوهران الإسبانية خلال القرن (12هـ/18م)**،**(1119-1206هـ/1708-1792م)**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير، في التاريخ الحديث، معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية، المركز الجامعي، بغرداية، 2010، 2011.

91. صحراوي فتيحة، **الجزائر في عهد الداي حسين (1818-1830م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2010،2011.

92. صغري سفيان، **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستيير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2012 ،2013 .

93. فكاير عبد القادر، **الغزو الإسباني لسواحل الجزائرية (910-1206هـ/1505-1792م)، دراسة تتناول الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر**، جامعة الجزائر، 2009.

94. مريخي رشيد، **الجزائر في عهد الداي مصطفى باشا (1708-1805م)** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير، في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، بوزريعة، 2010 ،2011.

95. مؤلف مجهول ،**الصراع الإسباني الجزائري** ،رسالة ماجستير قسم التاريخ ،جامعة الجزائر 2001.

96. الواليش فتيحة، **الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18م**، رسالة ماجستير، تاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993-1994.

المعاجم والموسوعات:

97. حسين مجيب المصري، **معجم الدولة العثمانية**، د ج، د ط، دار الثقافة لنشر، القاهرة، 2004.

98. السيد فؤاد، **معجم ألقاب السياسيين في التاريخ العربي والإسلامي**، د ج، د ط، مكتبة حسين العصرية، لبنان، 2011.

99. صابان سهيل، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، د ج، د ط، مكتبة ملك فهد، الرياض، 2000.

100. العفيفي عبد الكريم، **موسوعة ألف مدينة إسلامية**، د ج، ط 1، أوراق شرقية لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000.

الجرائد:

101. جيلالي زاوي، دور جيش الطلبة في تحرير وهران من الاحتلال الإسباني، **جريدة الجمهورية**، رقم 06، ابن السنوسي حميدة، وهران، الجزائر، 2014-2017.

المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

102. Auteur anonyme, "Notice sur le bey d'Oran Mohammed el kebir" ,**revue africaine** ,Journal des travaux de la société historique algérienne ,Alger A. Jourdan, Libraire-éditeur Anneé 01, Paris,1856.
103. Auteur anonyme, "Notice sur le bey d'Oran Mohammed el kebir" **,revue africaine** ,Journal des travaux de la société historique algérienne ,Alger A. Jourdan, Libraire-éditeur Anneé02, Paris,1857.
104. Fray Diego De Haedo ; **Histoire des Rois D'Algérie** , traduite et annotéepar H D grammont, Adolph Jourdans birairer ; Alger ,1881.
105. Henri léon Fey**, Histoire d'Oran avant, pendant et après la domination** , espagnole typographie adolphe perrier éditeur ,Oran, 1858
106. Ismet Terki Hassaine, **, Oran au XVII siècle –du désarroi à la clairvoyance-politique de l'Espagne**, pevue Algérienne d'anthropologie et sciences sociales centre de recherche en anthropologie, d'Algérie:2004.
107.M. lapene**, tableau d'histoire la province d'O*ran***, depuis le *départ des Espagnols en 1792*, jusqu'à l'élévation d'Abdel-Kader en 1831, Metsz 1942.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر والتقدير
إهداء
قائمة المختصرات
المقدمة ..... أ–د
الفصل التمهيدي: المغرب الأوسط بين الاحتلال الإسباني والانضمام للخلافة العثمانية
–الاحتلال الإسباني لسواحل المغرب الأوسط 06
–ردود فعل القوى المحلية من الاحتلال الإسباني 13
–ظروف انظمام الجزائر للدولة العثمانية ودور الإخوة بربروس 16
الفصل الأول: محاولات تحرير وهران
أولا:محاولات القرن 16م..... 25
1–جهود حسن أغا 1542م 25
2–محاولة صالح ريس 1556 26
3–محاولة حسن بن خير الدين 1563م 27
ثانيا: محاولات القرن 17م..... 29
1–محاولة سنة 1642م وسنة 1675م 29
2–جهود شعبان باشا في تحرير وهران سنة 1686م 30
3–محاولة الباي إبراهيم خوجة سنة 1688م 33
4–أسباب فشل محاولات تحرير وهران 34
ثالثا: محاولة القرن 18م وتحرير وهران الأول 36
1–جهود مصطفى بوشلاغم 1704–1708م 36
2–العوامل المساعدة على تحرير وهران 44
3–نتائج الفتح 46
رابعا: الحملة الإسبانية الثانية على وهران 49
1–أوضاع وهران قبل الحملة 49

2-حملة دي مونتيمار 1732م 50
3-نتائج المعركة 53

الفصل الثاني: تحرير وهران ودور محمد بن عثمان سنة 1792م

أولا: دور محمد بن عثمان في تحرير وهران 59
1-التعريف بمحمد بن عثمان الكبير 59
2-استعداد محمد بن عثمان لتحرير وهران 62
ثانيا: مراحل التحرير النهائي لوهران 67
1-المرحلة الأولى 1789،1780م 67
2-المرحلة الثانية 1791،1789م 70
3-المفاوضات..... 73
ثالثا: معاهدة استرجاع وهران 74
1-مضمون المعاهدة 74
2-نتائج الفتح 75
3-العوامل المساعدة على التحرير النهائي..... 79
رابعا: وهران بعد التحرير..... 80
1-نقل مقر بايلك الغرب 80
2-أوضاع وهران بعد التحرير 82
3-أوضاع أيالة الجزائر بعد التحرير النهائي لوهران 84
الخاتمة 89
الملاحق..... 92
القائمة البيبليوغرافية..... 103
فهرس المحتويات..... 116